نسب أهل وزان

عام 1284 هجرية

٩٢٢
ت ط.

تحفة الاخوان ببعض مناقب شرفاء أهل وزان ،
تأليف الطاهري ، حمدون (أو أحمد) بن محمد
- ١١٩١ هـ . بخط سليمان بن أحمد النعماني الخليفي
المالكي سنة ١٢٨٧ هـ .

٢٤٠ ص ١٩ س ٢٣ × ١٦ سم

نسخة حسنة ، بها نقص قبل الورقة الأخيرة ،
خطها مغربي معتاد . طبع كما في الاعلام .

٧٦٣٩

الاعلام (ط٤) ٢: ٢٧٥ معجم المؤلفين ٣ : ١٥٧

أ - تراجم القادة الدينيين أ - المؤلف
ب - النسخ ج - تواريخ النسخ

ف ٢/١٥٩٨
١٤/٧/٦

يارب العالمين بجاه من الزمتنا الوقوف ببابه والتوسل إلى الكريم بجاهه
أن يعرفني بشيخ ناصح له نسب شريف وسره فاتح عظيم فتقبل
الله بركاته دعائي وأنالني بغيتي ومرادي فيسر الله علي الطريق
وفادني التوفيق إلى معرفة القطب الإمام العارف بالله الهمام
نخبة النخب وخلاصة المجد والحسب فريد العصر ووحيد الدهر
الذي تقصر العبارات على أوصافه الحسان ويكل العقل عن إدراك
فضايله ومعاني إشارته بالشرح والبيان سيدنا ووسيلتنا
إلى ربنا مولانا الطيب بن القطب العارف بالله الدال على مولاه
سيدي محمد بن القطب الكامل العارف الواصل مولانا عبد الله
الشريف العلمي الحسني اليملحي فأخذت عنه بواسطة تلميذه
الشريف الشيخ العارف بالله المتوكل في أموره على مولاه صاحب
السر الباهر سيدي ومولاي قاسم بن سيدي محمد بن أحمد
فلقنني فتلقيت ورد الشيخ المذكور وصار القلب بصحبتها معمور
ومسرور ثم بعد ذلك لقيت الشيخ مولاي الطيب بعد ذلك فأخذت
عنه مشافهة فقبلني ولما هو معروف من الفضل بإحسان عاملني
فالحمد لله على بلوغ المراد بمعرفة هذه السادات الموالي وكنت ألازم
الشيخ مولاي قاسم المذكور لما رأيت منه إشارات وحكايات ينقلها
عن السادات المذكورين كما سمعنا بأخبار ووقايع من الشيخ مولاي
الطيب المذكور وسمعنا كرامة له رضي الله عنه وأسلافه من أصحابهم

الموثوق بهم من اهل الدين فاردت ان اثبت منه ذلك ما وعيته وحفظت
في هذا التقييد خوف نسيانه وبعد ان فتح ما قبل المقصود ذكر
نسب مولانا عبد الله الشريف المذكور الطيبي وبعده ذكر اشياخه
الذي هو نسبه الذي يبري واختم هذا التقييد بذكر مقدمة
اذكر فيها ما نعول عليه من الابيات في معرفة الصوفي وحقيقته ونعته
وطريقته وبعض ما ورد في السماع مما هو مباح عند اهل هذا الطريق
بلا نزاع وانشدوا • العلم صيد والكتابة قيده • قيد صيودك بالحبال الموثقة •
واختمه ان شاء الله بخاتمة اذكر فيها اصل الطريقة مولانا عبد الله المذكور
ووِرده المشهور الذي كان يلقن الخاص والعام من اصحابه العامة
منهم والعلماء الاعلام والفقراء التي كانت تحت اولاده وخلفاءه على
قراءته والتمسك به في الصباح والمساء ومن كانت له كافة وقدرة
فليزد من الاذكار الواردة باختياره ما شاء والقناعة من الله
حرمان والتمسك بالايات القرانية والاذكار والادعية النبوية من
الآفات ومن العين والشيطان كما ورد ذلك عن سيد ولد عدنان
سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
السادات الاعيان وانشدوا • فليس لنا الا اليك فرار
• واين فرار الناس الا الى الرسول • وسميته تحفة الاخوان ببعض
مناقب شرفاء اهل وزان ونسأله سبحانه ان يكمل مقصدنا ويبلغ
مرغوبنا بجاه سيدنا محمد سيد المرسلين وامام المتقين صلى الله وسلم عليه

وعلى اله

الصباح والمساء

وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين صلاة وسلاما نكون بهما في
الدارين من الفائزين الآمنين امين يا رب العالمين **مقدمة** في معرفة
الصوفي وحقيقته ونعته وطريقته اعلم وفقني الله واياك ان هذا
اللفظ ظاهرا وقع كثيرا من عوام الناس في معتقدهم ان الصوفي
من لبس من ثياب الصوف المرقعة وتعاطى وتكلف انواع الطاعات
وليس الامر كذلك فقد روى ابو داود باسناده في كتاب الزهد
له عن المقدام بن معد كرب ودخل المسجد وراى الناس يصلون التطوع
في المسجد فقال صلاة الملائكة والله انتم اكثر صلاة منا ولكنا
كنا خيرا منكم وروى بسنده ايضا عن عمران بن حصين صاحب النبي •
صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا اودعهن العبد نال رغائب الدنيا والاخرة
الصبر عند البلاء والرضا بالقضاء والدعاء في الرخاء انتهى نصه
وقال الامام الملوي رحمه الله في رسالته ما نصه الصوفي هو
العالم بالله العامل في اعمال الطاعات منه المقبل على الله بوجهه كله
المتجرد عن نفسه الفاني في كل شيء بارادة ربه سمعت شيخنا
الامام قطب الوقت شهاب الدين ابا عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله
ابن احمد المشهور يقول من علم ولم يعمل كان كمن بيده رمح في
السباخ ومن عمل ولم يعلم كان علمه ضائعا واما الفقير فهو المقبل
على الله تعالى بوجهه كله المتمسك بتربية ظاهره وباطنه بنصح
العلماء في معاملته بين خلوته المتضلع في ترك الاطوار

معنى التصوف

قال

اليه ما تحقق عند الله من الخوض في المال قال ابن فارس رضي الله عنه
قلت لبعض الفقراء رضي الله عنهم ورايت عليه اثر الجوع لم لا تسئل
فقال الخلق اذا رجعوا يعلم ~~الموت~~ يعلم المراد وقال المحزمي يا نسين
سالت ابن الجلا رضي الله عنهما عن الفقر فذهب ثم رجع فقال
كانت عندي اربع دوانيق فاستحييت من الله ان اتكلم في الفقر
وهي عندي ~~فلما خرجتها~~ فذهبت فاخرجتها ثم تكلم وهذا اظهر
الغنا في الفقر قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه اظهار الغنا
في الفقر احسن الغنا من الفقر وان يكون العلما احسن التيامن الاخذ
والارادة هي القصد الذي يبقى السالكين الى الله تعالى انتهى
ثم قال بعد ذلك بيسير وقال احمد ابو الفضل رضي الله عنه دخلت
على قوم من الفقراء يوما بالبصرة فاكرمونا فقلنا يوما لبعضهم
ابن زاري فيس فقط من اعينهم ودخل الرود باري رضي الله عنه
يوما دار بعض اصحابه فوجده غايبا وباب بيته مغلوقا فكسره
وانقذ جميع ما فيه الى السوق فدخل صاحب المنزل ولم يقل شيئا
ودخلت امرأته البيت وردت بكساء كان عليها وقالت بيعوه فهو
بقية المتاع وقلت لزوجها هذا الشيخ ... ووقع علينا
ثم قال بعد وكان بعض ... اخترا الخز ومن لبس التصوف ... البوقي
وعليه من نسج المنسوج مرقع بحرير ابيض واسود وبيض الوقت
وكانه في هذا الزي اي التصوف فليس متعارف في شيئه فيه

الاهل

وهو اول منازلهم والمريد هو القاصد الى الله تعالى صح

فقال صوفي وله باب مغلق صح

امراته صح

البلغ صح

يلاقيكم

الفنج

الماء وينسح وانشد وايضا لغيره : ليس التصوف لبس الصوف ترقعه
ولا بكاؤك ان غنى المغنونا ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا تغاشي
كان قد صرت مجنونا بل التصوف ان تصفو بلا كدر وتتبع الحق
والقرآن والدين وان ترى خاشعا لله مكتئبا على ذنبك طول
الدهر محزونا وقال غيره الصوفي من صفا الحق قلبه من جميع
القبائح والاكدار ومكان من المواهب والاسرار ورفع همته عن هذه
الدار ولم يبق لغير الاخرة في قلبه خطرة واستغنى عن الكل بالله
الواحد القهار وصار مشاهد الله بلا جهة ولا مكان بعين البصيرة
لا بعين الحدقة والابصار وقال رضي الله عنه الصوفي من صفت
سرائره واستقامت على الكتاب والسنة ظواهره وقال الصوفي لا يعرف
بغزارة الاقوال وانما يعرف برفع الهمة والحال وتخليه عن رؤية الاعمال
انتهى من كلام الامام ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه التصوف تدريب
النفس على العبودية وردها لاحكام الربوبية انتهى واعلم
وفقنا الله واياك ان اهل هذا الفن رضي الله عنهم مستمدون
في علم اصله قديم ازلي ابداه الله تعالى الوجود يوم خلق الارواح
كالذر وقال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا فجبلية
حصل لكل واحد ما حصل من الفلة في تخاطبه وما اسبغ له من الله تعالى
من وصاله واقترابه وما اسبغ له من تخصيصه الازل القديم الغيب

اهـ

نخ للاخرة

نخ ابن زري

منهم صح

ما به او يقول بوقع لهم اسمعوا كلام الحق تعالى واجهة من الوله والطيش
والذهول والقلق ما وقع فمنهم من غاب عن وجوده ومنهم من واه في
ولهه في شهوده ومنهم من غرق في كلام معبوده فعبروا عنه
بالشراب وهذا العلم مخزون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعرفه على اولياء الله تعالى كل واحد منهم بما يستوفيه في الازل فتبين
ان هذا الشراب الذي يعنون به هو علم من علوم الله مخزون عند
سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يغترف كل واحد منهم
على قدر مشربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحبته فيه
وشدة شوقه اليه فيا له من علم ما اشرفه وما اعزه وما اكرمه
وما اعظمه وما انفسه ففي ذلك فليتنافس المتنافسون فيا سعد
من من الله عليه ولو بقطرة من شرابه فلا قلاه في جمال سيده وكماله
وهذا الشراب على عكس شراب الدنيا كلما ازداد صاحبه شربا
ازداد صحوا وهو الذي يمدحونه اهل الهيام ويتقربوا في النظام
فانظر ما مدحه به سلطان العشاق صاحب المحبة والاشواق
الامام ابن الفارض رحمه الله تعالى حيث قال في قصيدته :.
• شربنا على ذكر الحبيب مدامة • سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم •
• لها البدر كاس وهي شمس يديرها • هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم •
ولولا شذاها ما اهتديت لحانها • ولولا سناها ما تصورها الوهم •
الى ان قال رحمه الله في اخرها • وما سكنت والهم يوما بموضع كذلك

لم يسكن مع النغم الغم وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر
عبدا طائعا ولك الحكم :. فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا •
• ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم • على نفسه فليبك من ضاع عمره •
• وليس له منها نصيب ولا سهم • وكذلك مدح الشراب سيدي علي وفا
وقد قال في قوله كرر حديثك احبتي يا مسكري ان الحادي بنا عن احبة
كيف • احبتنا ان موتي القلب بذكركم • فاعش وقل العيش من كان بذكري •
وان تهتك عاشق من عشقه وبكى وباح من سره لا يعتب من ذاب صبر
عند سماع من وصاف له الملاحة نسبة كاس السماع فكلما وافيته
تذكرهم من كل كاس الحبيب وعلى الوجود اذ بركاس هواهم يا بعد
الضعف ان لم لا تشرب هم خبرة الوادي الذين يغرقهم تحيا قلوب العاشقين
وتسلب :. وكذلك قطب الاقطاب سيدي ابو مدين الغوث نفعنا الله به من حيث يقول

أبو مدين الغوث

• تضيق بنا الدنيا اذا غبتم عنا • وتذهب بالاشواق ارواحنا منا •
• بعدكم موت وقربكم حياة • فان غبتم عنا ولو نفسا متنا •
• نموت ببعدكم ونحيا بقربكم • وان جاءنا عنكم بشير اللقا عشنا •
• ولولا معانيكم تراها قلوبنا • اذا نحن ايقاظ وفي النوم ان غبنا •
• لمتنا اسا من بعدكم وصبابة • ولكن في المعنى معانيكم تحيينا •
نحن اذا ذكر الحاديث عنكم • ولولا هواكم في الحشا ما تحركنا •
• يقول الذي يغني عن الوجد اهله • اذا لم تذق معنا شراب الهوى دعنا •
• اذا اهتزت الارواح شوقا الى اللقا • ترقصت الاشباح يا جاهل المعنى •

أما تنظر الطير المقفص يا فتى ... إذا ذكر الأوطان حن إلى المغنى

يفرج بالتغريد ما بفؤاده ... فتضطرب الأعضاء بالحس والمعنى

ويرقص في الأقفاص شوقا إلى اللقا ... فتهتز أرباب العقول إذا غنى

كذلك أرواح المحبين يا فتى ... تهززها الأشواق للعالم الأسنى

أنلزمها بالصبر وهي مشوقة ... وهل يستطيع الصبر من شاهد المعنى

إذا لم تذوقوا ما أذاق الناس في الهوى ... فبالله يا خالي الحشا لا تعنفنا

وسلم لنا فيما ادعينا لأننا ... إذا غلبت أشواقنا ربما صحنا

وتهتز عند الاستماع قلوبنا ... إذا لم تجد كتم المواجيد برحنا

وفي السر أسرار دقاق لطيفة ... تراق دمانا جهرة لو بها بحنا

فيا حادي العشاق قم واحد قائما ... وزمزم لنا باسم الحبيب وروحنا

وصن سرنا في سكرنا عن حسودنا ... وإن أنكرت عيناك شيئا فسامحنا

فإنا إذا طبنا وطابت نفوسنا ... وخامرنا خمر الغرام تهتكنا

فلا تلم السكران في حال سكره ... فقد رفع التكليف في سكرنا عنا

انتهى وكثير من أهل هذه الطريقة عبروا في قصائدهم فيه بالمدح والتشبيه والتنويه ومن بدائع التشبيه فيه قول بعضهم رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الأمر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر ومثله قول بعضهم حمراء لو لاحظت لشمس الضحى من قبل أن تطلع لم تطلع أحسن ما في وصفها أنها لم تجتمع والهم في موضع وقال غيره لا وأبيك هما الصفا والكاس

تهززها

عقولنا

لما بدا زهر المشيب برأسي والغصن أحوج ما يكون لشربه أيقلم بيد وأنا لأزهار كاسي .:. وقد بين ابن عطاء الله في لطائف المنن معنى إشارتهم بالشرب والكأس والسقاية والسكر والري والصحو بما فيه بيان بعض أدبياء ذلك فليراجعه هناك انتهى ومنهم من صرح بالمعنى ورفع الإبهام عن ما يفهم المعنى فقال

إذا العشرون من شعبان ولت ... فواصل شرب ليلك بالنهار

ولا تشرب بأقداح صغار ... فقد ضاق الزمان على الصغار — وقال غيره

ليالي الوصل يا صاح استقلت ... وأيام العبادة قد أظلت

فلا تشرب بأقداح صغار ... فإن النفس قد سئمت وملت

ألم تسمع ما قد قيل قوما ... إذا العشرون من شعبان ولت

ولصفي الدين الحلي رحمه الله ... وما كان ذا سكر من الراح وحدها

ولكن لأشياء يقوم بها العذر ... لنا روحها روح وراح وراحة وكزله في العقل جمعت

ما يفعل الخمر ... وأبدينا إخفاء فاحكى الخمر فعلها ... فليس عجيبا أن يفعل فعلها

الخمر ... وقال رحمه الله ورضي الله عنه أيضا

إن أكن جنيت في السكر ذنبا ... فاعف عني يا راحة الأرواح

أي عقل يبقى هناك لمثلي ... بين سكر الهوى وسكر الراح

وقال غيره

أباحتنا دماء باح قلبي بحبها ... وحللتها في شرعها ما استحلت

وما كنت ممن يظهر السر إنما ... عروس هواها في فؤادي تجلت

سقوني وقالوا تغني ولو سقوا جبال حنين سقوني لغنت ويكفي هذا
القدر في هذا المقام ولنرجع لما سبق فيه الكلام فإذا تأملت ما
سبق فهمت معنى إشارتهم والمعنى بعد جهدهم وقوم تجلى لهم الحق
بهيبة الجلال ففنوا في الحق وأفنوا نفوسهم في تعاطي العبادات
وأتعبوا نفوسهم في ارتكاب المشقات فهم بالجوى الفاسر ما يحبون من
الاستئناس وهؤلاء هم العباد العارفون بأنفسهم لشواهد الجلال
والأهوال وأنشدوا في المعنى أود بأن عندهم هواه وليس لي مقصد سواه
أهيم وحدي بوجدي فوجدي وحسن قصدي عساه أراه أنكر
عيني غرام قلبي وهام روحي الذي دهاه أحبتنا مولاي إذ تجلى
افتتن الحسن من سناه تحير الناس فيه وكل جملة الخلق فيه تاه
وما أسميه غيرا في إذ أخفيا الشوق قلتا بلاه وقوم تجلى عليهم بالجمال
فتاهوا في بساط الأفضال غابوا في [illegible]هم وبعد وأغيره من قلوبهم
فلم يشاهدوا من الفهم سوى الأنعام وتقلبهم في الفضل والإكرام فيرون
النقمة نعمة والمصيبة رحمة فهم في مقام الرضا بجميع ما حكم عليهم
القضاء وأنشدوا في المعنى لو قال تيها قف على جمر الغضا لوقفنا
ممتثلا ولم أتوقف وهؤلاء هم العارفون ولذلك قال في الحكم العارف
إذا مدح انبسط والعابد إذا مدح انقبض لأن العارفين رضي الله
عنهم يرون الأشياء كلها من خالقها وموجدها فيغيبون عن الخلق
فمدح الخلق يرونه مدح من الله لهم والعابدون رضي الله عنهم

غلب

فسبحان المتفضل المنان الذي جعل الماء واحدا والزهر ألوانا في ذواتهم

غلب عليهم الخوف فيروا أنفسهم غير مستحقين لذلك لما شاهدوا أنفسهم
من التقصير وكلهم رضي الله عنهم على صواب ثم اعلم أن أهل هذا الفن على
قسمين قسم ورثوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقواله وأفعاله
وأحواله الباطنة فحصلت لهم الوراثة الكاملة فمن حصل له ذلك فهو
الوارث الحق حقا فيستحق أن يكون خليفة على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في أمته ونائبا عنه في منزلته وهو المسمى بالقطب والفرد والحرس
الذي لا يشاركه في منزلته أحد في زمانه لأنه نائب في المقام عن خير الأنام وقلبه
على قلبه وهو محل نظر الحق الله تعالى فلا يحمل تلك النظرة غير قلبه
المؤيد المحمودي ومن تلك النظرة تفرق الإمداد الإلهية والمواهب
الدنية على جميع أولياء الله تعالى حتى الملائكة يستمد ومنه
وجميع خلق الله الوارثين من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم
يلونهم في المرتبة وهم قوم أخذوا عن رسول الله أفعاله الظاهرة وأحواله
الباطنة كالزهد في الدنيا والعلم والحلم والحياء والصبر والرضا والقناعة
والتوكل والمحبة والتسليم وتحمل الأذى والتواضع والغنا بالله والفقر مما
سوى الله والمراقبة وتطهير الباطن من المحرمات القلبية كحب الدنيا والحسد
والبغض والغش والخيانة والكبر والرياء والعجب وغير ذلك من الخصال المذمومة
وهو ضد ما ذكرناه وأما فهم العلم بأقواله صلى الله عليه وسلم الذي
يمنع حامله من الخروج عن الحد ويرد به إلى السكينة والهدية والتؤدة
ولم يطلعوا ... إلا ما يحتاجون في سلوكهم فهؤلاء ربما تغلب على بعضهم

منه

البيه

صلى الله عليه وسلم

ح

الأحوال فتنشد منهم الأقوال والأفعال فربما صاحوا وربما رقصوا وشهقوا
وتجد كثيرا منهم يميل إلى الاستماع فإذا وجده سارع إليه غاية الإسراع
وهذا كله مما يدرك بالعيان فلا يحتاج إلى إقامة برهان وقد اختلفت
أقوال العلماء في السماع فمنهم من حرمه ومنهم من استحبه ومنهم من
أباحه والظاهر والله أعلم هو ما قاله بعضهم من أن الحكم يختلف باختلاف
الأشخاص فمن يحرك عليه الأشواق لحضرة الخلاق فربما يستحب له
ومن يحرك عليه الملاهي فهذا حرام في حقه لغلبة الطبع جانب الفرجة
ومن لا يفهم له معنى ولا يميل له إذ ربما يقال في حقه بالإباحة فقد روى
أبو نعيم في حليته عن الجنيد أنه كان يقول • إذا أنت لم تعشق
ولم تدر ما الهوى • فأنت وعير في الفلاة سواء • وروى الحافظ
ابن طاهر المقدسي بإسناده عن مصعب بن الزبير أنه قال حضرت
مجلس مالك بن أنس فسأله أبو مصعب عن السماع فقال مالك ما أدري
إلا أن أهل العلم ببلدنا لا ينكرون ذلك ولا يقعدون عنه ولا ينكره إلا غبي
جاهل أو ناسك عراقي غليظ الطبع وقد نقل عن جماعة من أكابر
العلماء الصالحين أنهم كانوا يحضرون السماع قال الحافظ أبو الفضل
محمد بن طاهر المقدسي في الصوفية قال أخبرني أبو محمد التميمي ببغداد
قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن موسى الهاشمي عن السماع
فقال ما أدري ما أقول فيه غير أني حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد
العزيز بن الحارث التميمي شيخ الحنابلة سنة سبعين وثلاثمائة

في دعوة

[هامش: حتى بلغت الأقوال فيه نحو الأربعين قولا صح]
[هامش: ومعلوم]
[هامش: ببلدنا]
[هامش: لعله ولا ينهون]

في دعوة عملها لأصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكية وأبو القاسم
الداركي شيخ الشافعية والقاضي أبو بكر الباقلاني شيخ مشايخ الصوفية
إمام وقته وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين
بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين
قال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفتي
في حادثة بسنة وحضرهم أبو علي غلام شاب وكان يقرأ القرآن بصوت
حسن وربما قال الشيء فقال له شيخنا قل شيئا فقال وهم يسمعون خطت أناملها
ببطن قرطاس رسالة بعبير لا بأنقاس أن زر فديتك قف لي غير محتشم
فإن حبك لي قد شاع في الناس فكان قولي لمن أدى رسالتها قف
لي لأمشي على العينين والراس قال أبو علي فبعد ما رأيت هذا لا يمكنني
أن أفتي في هذه المسألة بحظر ولا إباحة انتهى ورأيت بخط
العالم الأجل العلامة الأسعد القدوة البركة سيدي عبد القادر بن سيدي
علي الفاسي رحمه الله تعالى ونفعنا به تقاييد في هذا المعنى الذي نحن
فيه فنقلت منها ما يليق بهذا المقام ونصه قال الإمام القونوي
في شرح التعرف في باب السماع ومن السماع المختلف فيه ما هو المشهور
بين الناس من الغناء بالآلة وقد اختلف فيه قديما وحديثا فمنهم
من ألحقه بالمعاصي والمحرمات ومنهم من جعله من قبيل المباح والمستحبات
والتفصيلات والتوسط أقرب إلى الصواب إذ لا يراد مظنة
الأجانب ولا من آفات وقد صنف العلماء تصانيف وجمعوا ما ورد

[هامش: على حادثة]
[هامش: ومعلوم ح]

فيه من ترغيب وترهيب وتخويف وتكلموا في التحريم والتحليل
والإباحة والندب وأجوبتها مما لا يحتمل هذا المجموع استيعاب ذلك
وممن قال بإباحته من أكابر المتأخرين الحافظ أبو محمد بن حزم والحافظ
محمد بن طاهر المقدسي وله في ذلك تصنيف لطيف وقد أورد ابن حزم
الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحريم
والكراهة في كتابه الكبير المسمى بالمحلى وأجاب عن الجميع
بأجوبة حسنة على طريقة المحدثين من الكلام على الرواة وغير ذلك
و آخر ما أورده من ذلك الحديث الذي أخرجه البخاري وقال هشام بن
عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ثنا عطية بن قيس
الكلابي ثنا عبد الكريم بن غنم الأشعري حدثني أبو عامر وأبو مالك
الأشعري والله ما كذبني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ليكونن من أمتي قوم يستحلون الحر والخمر والمعازف قال ابن حزم
وهذا منقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد قال ولا يصح
في هذا الباب شيء أبدا وكل ما فيه فموضوع وقال والله لو أسند جميعه أو
واحد منه فأكثر من طريق الثقات إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما ترددنا في الأخذ به ثم ذكر ما روي عمن دون النبي صلى الله
عليه وسلم كما روي عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما
في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث أنه الغناء
وشراء المغنية وأجاب عنه بوجوه منها أنه لا حجة في واحد

دون

فده

دون رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني خالفهم غيرهم من الصحابة
والتابعين والثالث أن نص الآية يبطل احتجاجهم بها لأن فيها ومن الناس
من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا
الآية قال وهذه صفة من فعلها كان كافرا بلا خلاف ولو أن امرأ
اشترى مصحفا ليضل به عن سبيل الله ويتخذها هزوا لكان كافرا
فهذا هو الذي ذم الله عليه وما ذم قط من اشترى لهو الحديث
ليتلهى به ويروح نفسه لا ليضل عن سبيل الله وكذلك لو اشتغل
عامدا عن الصلاة بقراءة القرآن أو بقراءة السنن فهو عاص لله تعالى
فاسق ومن لم يضيع شيئا من الفرائض واشتغل بما ذكرنا فهو محسن
قال ابن حزم رحمه واحتجوا فقالوا من الحق الغناء أم من غير الحق
ولا سبيل إلى قسم ثالث فقالوا وقد قال تعالى فماذا بعد الحق إلا الضلال
قال وجوابنا وبالله تعالى التوفيق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن نوى باستماع
الغناء عونا على معصية فهو فاسق وكذلك كل شيء غير الغناء ومن
نوى ترويح نفسه ليتقوى بذلك على طاعة ربه عز وجل وينشط بذلك
نفسه على البر فهو مطيع محسن وفعله هذا من الحق ومن لم ينو
طاعة ولا معصية فهو لغو معفو عنه كخروج الإنسان إلى بستانه متنزها وقعوده
على بابه متفرجا ومد ساقه وقبضها وغير ذلك من سائر أفعاله
وذكر غير ذلك أحاديث تدل على حل السماع كالشبابة والدف

عنها

والرقص في الجملة لحديث عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر دخل عليها وعندها
جاريتان تغنيان وتضربان بالدف ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مسجى بثوبه فانتهرهما ابو بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهه وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد وحديث ابن عمر رضي
الله عنه انه سمع مزمارا فوضع اصبعيه في اذنيه ونأى عن الطريق
وقال لنافع مولاه من آل داوود يا نافع هل تسمع شيئا قال نافع
فقلت لا فاخرج اصبعيه من اذنيه وقال كنت مع النبيء
صلى الله عليه وسلم وسمع مثل هذا فصنع مثل هذا قال ابن
حزم ولو كان المزمار حراما لما اباح عليه الصلاة والسلام
لابن عمر سماعه ولو كان عند ابن عمر حراما سماعه لما اباح لنافع سماعه
ولأمر عليه الصلاة والسلام بكسره وبالسكوت عنه وما فعل شيئا
من ذلك وانما تجنب النبيء صلى الله عليه وسلم كتجنبه المباح
من اكثر امور الدنيا كتجنبه الاكل متكئا وان يبيت عنده دينارا
او درهم وان يعلق الستر كذا وجد سهوة على البيت على ان هذا الحديث
اخرجه ابو داوود في سننه وانكره ثم ذكر ابن حزم حديث الحبشة الذين كانوا
يزفنون اي يرقصون في المسجد في يوم عيد قالت عائشة رضي الله
عنها فجئت على النبيء صلى الله عليه وسلم حتى وضعت راسي على منكبيه
فجعلت انظر الى لعبهم حتى كنت انا التي انصرفت وهذا حديث صحيح
الى غير ذلك من الاخبار والآثار التي يطول ذكرها والاصل في الاشياء الحل
الاباحة

سماعه صح

ما لم يثبت دليل على التحريم غير ان الذي اختاره المتأخرون من فقهاء
الشافعية مثل كالامام الغزالي والرافعي والنووي رحمه الله ان المغنى
لما هو من شعار الخمر من الآلة المطربة كالعود والجنك والطنبور
وساير المعازف والاوتار يحرم فيحرم استعماله والاستماع اليه
وما عدا ذلك ففيه الخلاف واختلفوا في التصفيق والغناء بمجرد
الصوت من غير آلة فنقل الرافعي انه مكروه غير محرم وكذا اسماعه
افتى الشيخ تقي الدين ابو عمرو بن الصلاح بتحريم الهيئة الاجتماعية
من الدف والشبابة وربما ادعى الاجماع على ذلك ولم يوافق عليه واستفتي
الشيخ عز الدين ابن عبد السلام عن السماع بالدف والشبابة عن السماع
اخري جميل فاجاب بان سماع ذلك اذا كان مصحوبا من الاحتفاف
ففيه الخلاف المعروف في الشبابة والدف وان لم يكن من الاحتفاف فهو
حرام وقال ابو المواهب ومن تحضره المعارف والاحوال عند سماع
المطربات فالمختار في سماعها كتحليل الدف والشبابة فهو ان اعتقد
التحريم بسماعه فهو محسن بما حصل له من المعارف وان اعتقد تحليله
لما تقليده لمن قال به من العلماء فهو تارك الورع باستعماله في حسن
ما حصل له بظاهر كلامه ان كان من العلماء من يرى تحليلها مجمعين
على خلاف ما قاله ابن الصلاح قال ابن طاهر المقدسي واخرمه كان يسمع
استعماله من الائمة المفتية ابي اسحاق وابن الفيروزاباذي
المعروف بالشيرازي ببغداد والسبب فيه انه كان في مبدا امره

على مذهب اهل الظاهر من اهل الحل الذي لا يخفى الا على جاهل لا يعتد به
وكان في عصره ببغداد وغيرها جماعة من الايمة من سالكي الطريق في هذا
مذهبه وسيرته ولم يكن من احد منهم نكير لفعله واخذه من المتاخرين
الشيخ عبد العزيز وشيخنا الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد وغيرهما
من العلماء الاعلام ائمة الاسلام واما شيخ شيوخنا صاحب العوارف شهاب
الدين السهروردي رضي الله عنه فانه كان ينقل عن صاحب القوت ابي طالب
المكي انه قال في السماع حلال وحرام وشبهة فمن سمعه بنفس مشاهدة
شهوة وهوى فهو حرام ومن سمعه بعقله عن صفة مباح من
جارية او زوجة كان شبهة لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلب
مشاهدة معان تدله على الدليل وتشهده طرقات الجليل فهو
مباح قال الفقيه اقول قول الشيخ ابو طالب المكي وهو الصحيح فاذا لا يطلق
القول بمنعه وتحريمه والانكار على من يسمع كفعل القراء المتزهدين
المبالغين في الانكار ولا يفتح فيه الكلام كفعل بعض المستهزئين
به المولعين به المهملين شروطه وادابه المقيمين على الصراري ::
ثم قال واما الحركة في السماع فقد استدل ... اليها بما روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي انت مني وانا منك فحجل وقال صلى الله
عليه وسلم لزيد انت اخونا ومولانا فحجل فقال حجل الطائر يحجل ويحجل
حجلانا اذا نزا في مشيته كما يحجل البعير العقير على ثلاثة وحكى
الماوردي في الحاوي ان معاوية وعمرو بن العاص مضيا الى عبد الله بن جعفر

استكثر

استكثر من سماع الغناء وانقطع اليه واشتغل به فمضيا اليه ليكلماه
في ذلك فلما دخلا عليه سكتت الجواري فقال له معاوية وهو يرجعهن
الى ما كان عليه فرجعن فغنين فطرب معاوية وحرك رجليه
على السرير فقال له عمرو ان جئت لتلحاه احسن حالا منك فقال له ::
معاوية اليك يا عمرو فان الكريم طروب وروى الحافظ محمد بن طاهر
باسناده الى ابي العباس البرغندي عن صالح بن احمد بن حنبل
انه سمعه يقول كنت احب السماع وكان ابي يكره ذلك فدعوت ليلة
ابن الخبازة فمكث عندي الى ان علمت ان ابي قد نام فاخذ يغني
فسمعت خشفة فوق السطح فصعدت فرايت ابي فوق السطح
يسمع ما يغني وذيله تحت ابطه وهو يتبختر فوق السطح كانه يرقص
ونحن نبذة ذكرناها في هذا الباب ردا للمنكرين على الانكار على
ما قد يتفق في السماع من بعض المطلقين ثم الاخبار ثم قال وقد كره
المشايخ للمريدين في مبادي ارادتهم قبل ان تتمرن نفوسهم بصدق
المجاهدات ان لا يكون قد تاصل عندهم علم يكشف صفة النفس واحوال
القلب لتنضبط حركاتهم وذلك بعد العلم بما لهم وعليهم وحكي
ان ذا النون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة وهم قوم فاستاذنوه ان يقولوا
شيئا فاذن لهم فانشد والطفل صغير هواك عذبني
فكيف به اذا احتنكا :. وانت جمعت من قلبي هوى
قد كان مشتركا :. اما ترثي لمكتئب

اذا فقد الخلا بكا.. فكان قلبه وقام وتواجد وسقط على وجهه
والدم يقطر من جبهته ويقع على الارض ثم قام واحد منهم فنكر اليه
ذا النون وقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل وكان جلوسه
لموضع صدقه وعلمه بانه غير كامل الحال الصالح للقيام ثم قال وقد
رقص بعض الصوفيين بايقاع وزن من غير اختيار روية وجد وحال
ووجه نيته في ذلك انه ربما يوافق بعض الفقراء في الحركة فيتحرك
بحركة موزونة غير مدوم بها حاله ووجه الجواز حركته في نفي ابطالها
لانها وان لم تكن محرمة في حكم الشرع فهي غير مخالفة لحكم الحال
لما فيها من اللهو فتصير حركاته ورقصه من قبيل الحال الذ
التي تجري عليه من الضحك والمراعبة وملاعبة الاهل والولد ويدخل
ذلك في باب الترويح والقلب وربما صار عبادة بحسن النية
اذا نوى به استجمام النفس كما نقل عن ابي الدرداء انه قال اني لاستجم
نفسي من الباطل ليكون ذلك عونا لي على الحق قال صاحب العوارف
ولموضع الترويح كرهت الصلاة في اوقات ليستريح وتتروح النفوس
بعض مدار بها من ترك العمل وتستطيبا وكان الضحك والمزاح
قد يعد باطلا بالنسبة الى ارباب الاحوال وفي كلام سهل بن عبد الله
ان الصادق يكون جهله مزيد العلم وباطله مزيد حقه ودنياه
مزيدة في اخرته ثم قال الشيخ رحمه الله شرط الواجد في زعقته ان يبلغ
الوجد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به بوجع قال صاحب العوارف

وقد يقع

وقد يقع هذا في حق بعض الواجدين نادرا وقد لا يبلغ الوجد هذه
الرتبة من الغيبة ولكن زعقته في النفس بنوع ارادة ممزوجة
بالاضطراب وهذا اضعف من زعقات الحركات وردا الى عقلات في تمزيق
الثياب اذا كان ذلك يكون انقلاب الحال وانفعال الحال روي ان
موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام قص على بني اسرائيل فمزق
واحد منهم قميصه فاوحى الله تعالى اليه قل له مزق قلبك لا تمزق
ثيابك واما ما قد ارمى من الخرقة الى الحادي فلا ينبغي ان يفعله الا اذا
حضرته نيته فيجتنب بها التكلف والرياء تكلفا واذا احسن النية
فلا باس بالقاء الخرقة للحادي لما روي ان كعب بن زهير دخل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وانشد قصيدته التي اولها
بانت سعاد. حتى انتهى الى قوله فيها ان الرسول لنور
يستضاء به. وصارم من سيوف الله مسلول فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم من انت فقال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله. انا كعب ابن زهير فرمى له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بردة كانت عليه فلما كان زمان معاوية بعث الى كعب ا بع لي
بردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف فوجه ما كنت
لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب
بعث معاوية الى ولده عشرين الفا واخذ البردة وكانت باقية عند
الخلفاء الى عهد الناصر لدين الله ثم قال وكره لغير القوم حضور غير المتشبه

اليه ح

عندهم في السماع كمن زهد لذوق عنده فينكر ما لا يتحقق او صاحب دنيا
يخرج الى اظهار التكلف او متكلف الوجد يشوش الوقت
على الحاضرين بتواجده قال بعض في السماع اصناف فمنهم من يستمع
بالطبع ويشترك فيه الخاص والعام فان الجبلة البشرية تستلذ
الصوت الطيب ومنهم من يستمع بالحال وهو الذي يتأمل ما يرد عليه
مما يناسب حاله من ذكر عتاب او خطاب او هجر او تاسف على ما فات
او تعطش الى ما هو آت او نقض لعهد او تصديق لوعد او ذكر قلق
او اشتياق او خوف الفراق وما جرى مجراه ومنهم من يستمع بالحق وهو الذي
سماعه لله وبالله والى الله فيسمع من صفاء التوجه فلا يحظ
والسماع بالحال فيه شيء من حظوظ البشرية قال ابو نصر السراج
في كتابه المسمى اللمع في التصوف سمعت ابا عمرو اسماعيل بن نجيد
ابا احمد بن يوسف السلمي قال سمعت ابا عثمان المغربي الواعظ يقول
السماع على ثلاثة اوجه فوجه منه للمريدين والمبتدئين يستدعون
به لذلك الاحوال الشريفة ويخشى عليهم في ذلك الفتنة والمراءاة
والوجه الثاني للصادقين يطلبون به الزيادة في احوالهم
ويسمعون من ذلك ما يوافق احوالهم واقوالهم والوجه الثالث
لاهل الاستقامة من العارفين فهم لا [illegible] ولا يقابلون على الله
فيما يرد على قلوبهم في حال السماع من الحركة والسكون كما قال ثم قال
قال ابو محمد رويم ابن احمد ان القوم سمعوا الذكر الاول حين خاطبهم

بقوله

بقوله الست بربكم قالوا بلى فكمن ذلك في اسرارهم كما كمن ذلك في عقولهم
فلما سمعوا الذكر الثاني ظهرت كوامن اسرارهم فانزعجوا كما ظهرت كوامن
عقولهم عند اخبار الحق لهم عن ذلك فصدقوه وهذا تنبيه لما ذكره
من كوامن الاسرار وهو مما ذكر في سبب ما يجده السالك عند السماع
من الاهتزاز والانزعاج والاذكار والسماع قوله الست بربكم الذي هو
اول خطاب الله تعالى ذرية ادم عليه السلام وقوله فكمن ذلك في
اسرارهم اي حين فات ذلك خفي ذوق ذلك الخطاب ولذته وحلاوته في
اسرار السعداء من الخلق فطربه فان الذ الخطاب واحلاه خطاب
الحبيب لمحبيه ولمن يهواه وقوله كما كمن ذلك في عقولهم اي وجوده
وركزه فيها وفطرها عليه فان وجود الصانع وما يستحقه من
صفة الكمال مركوز في العقول الا انها قد يترديها الذهول
قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله
وقال عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة الحديث
انتهى ما قيد من خط العلامة سيدي عبد القادر الفاسي المذكور في
هذا المعنى قال الامام البلوي رحمه الله تعالى في رحلته ما نصه
قال شيخ من الفقراء لاخوانه احبابي اجتمع واغني لكم فاجتمعوا فغنى
لهم: سل نجوم الدجا بطلعة القمر * من مدمع كيف يرمي فيك بالشرر
ابعد بعدك ماذا انت صانعه * من الجميل فقد اخر العمر
فشهق ومات رحمه الله وذكر ايضا مما نقول عن ابي [illegible] العيد
هو

انه حضر سماعا وكان هناك فقير فغنوا ابياتا لابن الخياط

خذوا من صبا نجد امانا لقلبه ... فقد كاد رياها يطير بلبه
واياكم ذاك النسيم فانه ... متى هب كان الوجد ايسر خطبه
اغار اذا انست في الحي انة ... حذارا وخوفا ان تكون لحبه
وفي الركب مطوي الضلوع على جوى ... متى يدعه داعي الغرام يلبه

قال فقال الفقير لبيك ورفع راسه فاذا هو ميت رحمة الله عليه ثم قال
رحمه الله قال حدثني ابو الحسن الشوفي قال وحدثني جدي عن الشيخ
المغربي الصوفي الواعظ ابو عبد الله الجنان قال كنا مع جماعة من
اهل التصوف باصبهان في رباط هناك واجتمع اصحابنا ليلة في
سماع فلما كان في اثناء ذلك بعد مضي جزء من الليل والوقت قد طاب
اذ ضرب الباب ضارب فخرج اليه من سمع ذلك فوجد شيخا طويل القامة
عظيم الهامة على راسه قرزية وعليه فروة وبيده ابريق وعكازة
فقال اما هذا اجتمع فيه الاصحاب فقال ندخل قد خل فوجد القائل يقول

قلت سماع

خليلي لا والله ما القلب سالم ... وان ظهرت مني شمايل صاح
والا فما بالي ولم اشهد الوغى ... ابيت كاني مثخن بجراح

بيان مثخن

فرمى للمنشد ما كان على راسه ثم قال له قل فقال

يا خافق الوجد لولا رقة الحادي ... لما انتقلت من وادي الى وادي
وما سالت بنعمان الاراك وكم ... شربت ماء يا نطلة الصادي

فقال كرر على حديثهم يا حادي فحديثهم يطفي لهيب فؤادي كرر

على حديثهم

على حديثهم فحديثهم يطفي لظى به الحداد فنزع فروته ورمى
الشيخ عريانا وقال له قل فقال

غرام ووجد واشتياق ولوعة ... وماذا لقي انسان من الحب ما ذقنا
نحلنا فلو علقتنا في جفن ذرة ... لطارت ولم تشعر بانا تعلقنا
ولو نمتنا في جفن الذباب معا ... من السقم لم تشعر بانا قد نمنا
ولو وضعونا وسط حبة خردل ... لبانت جوانبها الجميع وما بنا
ولو نفسنا من انفاسنا قد اصابني ... من الشوق ومن حر انفاسنا ذبنا

قال الشيخ ابو عبد الله الجنان فصاح الشيخ صيحة عظيمة وشهق شهقة
قوية وخرجت روحه رحمة الله عليه ولما اصبح الصباح وطلع النهار
غسلناه وجهزناه الى حفرته وتركناه في عظيم تربته انتهى بنصه وقال
الامام الهواري في كتابه سنن المهتدين ما نصه روي ان وهب بن القاسم
وبعض اصحاب سحنون قال عرسنا جد عون ليلة عرس جماعة من اصحابنا
وفيهم رجل من اهل المشرق من اصحاب بن حنبل قدم علينا وكنا نسمع منه
فكان اصحابنا في اول الليل في تغبير وخشوع ثم اخذوا بعد ذلك في مسائل
العلم ثم ابتدروا بعد ذلك الى زوايا يصلون احيا معهم فقال الشيخ اصحاب
من هولاء ومن معهم والله ما رايت مثل هولاء فقال عياض وكان حمديس
ينكر على هولاء الذين يجتمعون للتغبير ويقول فيهم شرورهم قال وهو الذي
صلى على ابن معتب فقال وكان لابن معتب هذا الفة عالما بالحديث
عظيم العبادة بالله وكان فيه رقة من في طريقه الى مسجد السبت

بدار فسمع فيها غناء فدق الباب فخرج اليه صاحب الدار فقبله وغيب
ما كان بين ايديهم ثم اذن له ودخل فسلم وقال ايما المتكلم فقالوا انا
فقال سألتك بالله الا ما اعدت ما سمعته منك فقال ❦

❦ مغتنم اولى لمن كان نقا الغدر ❦ لا سيما عن مضى ليس ينتظر ❦
❦ اذ بالذنب اجلا لا يستأخر ❦ وقام بين يديه وهو يعتذر ❦

فبكا ابن معتب وقرأه وردده مرارا وانتحب وقام وقال تاب الله
عليكم وخرج فتاب صاحب الدار وسار راجعا الى مسجد السبت قال
ابن العبادي فحضرت المجلس الذي يوم السبت وابن معتب حاضر وكان
له بكاء ونوح وكان القراء اذا علموا به تحركوا فقرؤوه وغنوا وانشدوا في
تغيير ❦ دع الدنيا لمن جهل الصواب ❦ فقد خسر المحب لها وخاب ❦
ثم قال بكل نهاره يبكي بيت ويكون البدار لاجراء دائما في ك وبكا ثم قرأ
قارئ يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الآيات الثلاث فصاح
صيحة شديدة ثم سقط على وجهه فاقام ساعة واسنده انسان الى
صدره وكلم فلم يتكلم وقد اغلق عينيه ثم قاء شيئا اخضر فلما
انفض المجلس وختم بالدعاء اردنا ان نحمله على دابة فلم نستطع
اذ لا يثبت فجعلنا نحمول على جمل بحمل واخرج من المسجد يبكي كانه مغتم
وحمل في شق المحمل وراءه ابن عم له ثم اتي به داره فقاء شيئا اخضر
ولم يتكلم حتى كفنه لنسائه فلما كان بعد العشاء الآخرة توفي
رحمه الله وعلقت اخواتنا كانه يوم عيد قال ابن العبادي وحضرت

غسله

غسله وقد كسي نورا وضياء وبرقا وصلى عليه حمديس ونودي على جنازته
ايها الناس ما تحتكم جنازة ابن معتب شهيد القراء استشهد ثم قال بعد يسير
فالسماع يهيج الشوق ان كان ثم شوق حاصل وان لم يكن ثم شوق
حاصل فالسماع يجتليه فالكسب مدخل في جلب الاحوال ولذلك ورد التباكي
فلا مع لمن لم يحضره البكاء ان يتباكى فان بعض الاحوال قد يتكلف مباديها
وكما يجوز للواعظ ان ينظم كلامه في الوعظ ويزينه بالسجع ويشوق الناس
الى الحج جاز لغيره ذلك على نظم الشعر فان الوزن اذا انضم الى السجع صار
الكلام اوقع في القلب واذا اضيف صوت طيب ونغمات طيبة موزونة
زادت وقعه انتهى من الاحيا ورايته ايضا عن شيخي المذكور
سر كم يفنين وقد تقدم حكاية ابن معتب حين سمع غناء في دار
ومغنيهم يقول: العفو اولى لمن كانت له القدرة فقرع عليهم الباب واستاذن
فلما دخل فاستعجب صاحب الدار واعتنقه فقال له لا بد فنزل ما سمع عن نفسه
وخوراه وانتحب وكان سبب انقلاب صاحب الدار وانكر مثل هذا اهل
حكاه في الرسالة عن السراج قال كنت انا وابن الفرغي نمشي ما بين على
الدجلة بين البصرة والابلة واذا بقصر حسن له منظر وعليه رجل
وبين يديه جارية تغني وتقول   كل يوم تتلون غير هذا بك اجمل
واذا شاب تحت المنظرة بيده ركوة وعليه مرقعة يسمع فقال يا جارية
بحياة مولاك اعيدي ما قلت فقال الفقير هذا تلوني مع الحق والشوق
لشهقة خرجت روحه فقال صاحب القصر انها حرة لوجه الله وخرج

استشهد

اهل البصرة وفي غيرها من دفنه والصلاة عليه فقال اصحاب القصر فقال
اليس تعرفونه اشهر كمن كل شيء في سبيل الله لهم فانكر توبة يقين
الى الجليل الساعين بصدق سماعهم وكذا قال الصوفي كالارض يطرح
عليه كل قبيح فيخرج منها كل مليح لابد وما على الناس ابدا رهم
ولكن يفيضون عليهم انوارهم قال في التحبير لا يكون بينه وبين احد شيء
لا ويصير سببا لنجاته هذا كان او بلا كلا **غريبة** قال في كتاب
حياة الحيوان لما تكلم على العقرب وعن معروف الكرخي قال بلغنا
انكر هذا مع ان معروفا متقدم وفاته عن ان ذا النون المصري
خرج ذات يوم ليغسل ثيابه فاذا هو بعقرب قد اقبل عليه اعظم
ما يكون من الاشياء فجزع جزعا شديدا واستعاذ بالله منه فعد
وكفي شرها فاقبلت حتى وافت النيل فاذا بضفدع قد خرج
من الماء فاحتملتها على ظهرها وعبرت بها الى الجانب الاخر فقال ذو النون
ثم سرنا وانا اتبعها الى شجرة كثيرة الاغصان كثيرة الظل واذا
غلام امرد نائم تحتها وهو مخمور فقلت لا قوة الا بالله اتت العقرب
من ذلك الجانب لتلدغ هذا الفتى فاذا تنين قد اقبل يريد قتل
الغلام فضربت به العقرب ولدغته دماغه الى ان ماتت ورجعت
الى الماء وعبرت على ظهر الضفدع الى الجانب الاخر فانشد ذا النون
المصري • يا راقدا والجليل يحفظه • من كل سوء يكون في الظلم •
• كيف تنام العيون عن ملك • تاتيك منه فوائد النعم •

فانتبه الفتى على كلام ذا النون المصري فاخبره الخبر فتاب ونزع ثيابه
ونزع ثياب اللهو ولبس ثياب السياحة وساح ومات على تلك
الحالة رحمه الله واسم ذا النون المصري ثوبان بن ابراهيم وقيل
الفيض بن ابي ابراهيم الاخميمي قال في سنن المهتدين من نصه
وقد قال تاج الدين في حكمه من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق
بالرحمة الالهية كان اطلاعه فتنة عليه وسببا لجر الوبال
اليه قال شارحها ان لم يرحم صاحب هذا المقام الخلق ويستر ويحلم
الظالمين ويصفح عن الجاهلين ويرى ان جميعهم مومنين الامتحان يجاب
عليه ان يبتلي والعياذ بالله فان ذلك يوديه الى روية نفسه
والتكبر على غيره **وفي صحيح مسلم** ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قال هلك الناس فهو اهلكهم روي بالضم والفتح
وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدث ان رجلا قال والله لا يغفر
لفلان وان الله تعالى قال من ذا الذي يتالى علي ان لا اغفر لفلان فقد
غفرت لفلان واحبطت عملك قال ابن العربي لكل مومن حجة
يقبل الله من خيره مثقال الذرة وقال في سراجه ولكل عالم هفوة
ولكل عارف حجبة ولكل خبير مرة ولكل ملوم توبة ولكل عابد شرة
ولكل خاص فترة ولكل سارق وقعة قال هذا بعد ان قال
لا بد من الغفلة من مسند البزار والطبراني وغيرهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الخصلة الصالحة تكون في الرجل فيصلح بها

عماه كله والرجل علاته يكفر الله بكصهوره ذنوبه ويعفو علاة تامليني ؞
وانظر الاثر عن عيسى عليه السلام في جد مع الموصل لا تنظروا في
ذنوب الناس كأنكم ارباب وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد انما الناس
مبتلى ومعافى فارحموا اهل البلوى واحمدوا الله على العافية وانظروا
في الحقيقة هذا هو وصف الصحابة الكرام رضي الله عنهم قال الله سبحانه
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
فوصفهم الشدة على الكفار خاصة ومن عدا الكفار رحمهم لا رحمة في
التفسير في عواطفهم لعاصيهم اللهم ثبتنا على ما هو عليه من
الخير وانفعنا به وقال في التنوير اذا لم تنكروا العصاة بعين الرحمة
لا خيبا عليك قال واسمع ما قال الشيخ ابو الحسن اكرم المومنين
وان كانوا عصاة فاسقين وامرهم بالمعروف وانههم عن المنكر
رحمة لهم لا تعززا عليهم قال تاج الدين واجعل اعتقادك كالحكم ؞
رحمتك لهم وعوض دعائك عليهم دعاءك لهم واقتداء بما جعل
العارف بالله معروف مع عيسى المعروف غيثهم هو واصحابه على دجلة
فرأى اصحابه سارية فيها لهو وفسق فقالوا يا استاذ ادع الله
عليهم فرفع يديه وقال اللهم كما فرحتهم في الدنيا فرحهم في الاخرة
فقالوا يا استاذ انما قلنا لك ادع عليهم قال اذا فرحهم في الاخرة
تاب عليهم ولا يضركم من ذلك شيء وفي الصفة الصفوية في الوقت الى
البر وخرجوا الى بيت الله والمقري ما نصه رقيقة حدثنا ابو جعفر

وقلتم

فقلتها والعشرو اختلس متاعه فهتف بالسالب فقد هتكتم
فقل فبلن تقلو هذا بالسماح والسماح رباح ورحم دليل العصيان في
الحديث ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء والراحمون يرحمهم الرحمن
فنسأل الله ان يجعلنا رحماء بيننا وان يشفع محسننا في مسيئنا
بفضله ومن الحلية لابي نعيم في ترجمة يحيى بن معاذ ما نصه سئل يحيى
بن معاذ عن الرفق فانشأ يقول

فقلنا لها رضيا بالرفق على عيب معا نبيك * ولا عيب على الرفق لعبد هو ربيك
وجزاه فنعطاه لا رضا اذا لم تعطنا فواد بيك * وانشد وايضا رضي الله عنهم
رضينا يا سيدي عرضا وانسا * من الاشياء لا ابغي سواه
فيا شوقا الى ملك يراني * على ما كنت فيه ولا اراه
فلا يسمح النجم العطايا * فيعطي منه اكثر ما رجاه
وانشد وايضا رضي الله عنهم
تبارك ذو الجلال وذو الجمال * عزيز الشان محمود الفعال
سروري بالسوال لكي اراه * فكيف اسر منه بالنوال
وبذل العز باذا الجود جد لي * وغير ما ترى من سوء حالي
وانشد وايضا نفعنا الله بهم
اشكو اليك ذنوبا انكرها * وقد وجدتك يا ذا المن تغفرها
وما سؤالك في الحشر يا املي * يوم الجزا على الاهوال تذكرها
ارجوك تغفرها في الحشر يا املي * ان كنت في الارض يا مولاي تسترها

انتهى ومن املاه شيخنا العالم العلامة البركة سيدي احمد بن المبارك السجلماسي
اللمطي نفعنا الله به في حال قراءته عليه ما نصه عن بن العربي المعابدي

سعدت بعيبايني وجوه مكالبي * وكبت احتيالي والزمان محاربي
امد يدا ام لا امد بضراعة * بمفزعي في امري وضاقت مذاهبي
اذا خلت ادعو زادني الخوف والحيا * وضاقت بي الارض من كل جانب
فيا رب عفوا ان فضلك واسع * فلو ضاق عن عبد مسيء لا ضاق بي
ومما انشده في الغزل لمرض كان بالسيد احمد بناء السفلى لعيون واسلاه
علي في مجلس ابن زاكور اسيرا قطابا عنه بانك وانعاه علي وكل مما انشابه عار بي
يخاف ذنوبا لم يغب عنك غيبها * ويرجوك فيها فهو راج وخائف
ومن ذا الذي يرجو سواك ويتقي * ومالك في فصل القضاء مخالف
ايا سيدي لا تخزني في صحيفتي * اذا نشرت يوم الحساب الصحائف
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما * تفر ذوو القربى ويجفو المؤالف
لئن ضاق عني عفوك الواسع الذي * ارجي لاسرافي فاني لتالف
فيا ليت كل الخلق ان اصبح المنى * بمنزور ولو ان المنى تتضاعف
ومن املاه علي ايضا
اذا نكرت لما اسلفت من زلل * يكاد يرسبني مر روحي الغمط
وان نظرت الى جاه النبي وسعت * من كل الوجود تكاد النفس تنبسط
ومن انشاده واملاه علي واجاد
ايا رب ان كانت ذنوبي كثيرة * وضاقت بها دائما الحواضر والبدو
فانك ذو عفو وحلم ورحمة * ولولا وجود الذنب ما عرف العفو
ومن انشاده واملاه علي واجاد
يقولون لي ان شئت تصحب الغنى * فيشهد الى اسباب ذلك الثواب

المر يكفيني

المر يكفيني يا باسط الرزق انني * جعلت رجائي فيك غاية اسبابي
ومن انشاده ايضا رحمه الله هذا البيت الاول وضمه للبيت الثاني لكون الثاني يوجد مفردا
لقد حق ان تبكي علي النوائح * واشده كون الدهر والدمع سائح
فوا اسفي لا حيلة هنية * ولا عمل يرضى به الله صالح • ومن انشاده رحمه الله
سعون وذو السبعين تعرفه يغفو بخيلاتنا من فدا صبغ من
هاك صوابا لا تنتزعك ابن ادم واستنر ولو برزت منه الصرفة والعكس
فعذرك عن علم وتجربة * ومن كشف لك التقصير وانقطع السبب
وكن واثقا بالله يكفيك غيره * ومن رام غير الله خانه السبب
وهنا انتهى الكلام في المقدمة على الصوفي والسماع وغيره مما
يتعلق بسببه بحمد الله وحسن عونه ونتناول الشروع في المقصود بهذا
التقييد فنسأل الله التوفيق والهداية بمنه وكرمه امين

ذكر نسب الشيخ مولانا عبد الله الشريف نفعنا الله به وتوليته رضي الله
عنه لمقاماته الغيبية والصلاة والسلام على رسول الله اعلم وفقنا الله
واياك ممن الذي نفضل عليهم بالوراثة الكاملة والدرجة العالية
من الولاية العظيمة وهي مقام القطبانية وجمع الله بين النسبتين
نسبة الطين ونسبة الدين بالوراثة لمقصد من سيد الكونين والثقلين
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم هو الشيخ الامام القطب
الهمام قدوة الصلاح ومعدن الفلاح الذي يستمطر الغمام وغرة

نسب مولاي عبد الله الشريف أهل وزان الأعيان

الحلو واسطة نظم بين سيدنا الامام اشرفنا الشمس معا وهو على الاجا في

موصل العباد لحضرة الملك الخلاق ابو محمد مولانا عبد الله بن مولانا

ابراهيم :. بن مولانا موسى :. بن مولانا الحسن :. بن مولانا موسى

ابن مولانا ابراهيم :. ابن مولانا محمد :. بن مولانا [illegible] بن مولانا مشيش

:. بن مولانا ابي بكر :. بن مولانا علي :. بن مولانا حرمة :. بن مولانا عيسى

:. بن مولانا سلام :. بن مولانا مزوار :. بن مولانا حيدرة :. بن مولانا محمد :.

ابن مولانا ادريس :. ~~بن مولانا عبد الله~~ :. بن مولانا عبد الله الكامل

:. بن مولانا الحسن المثنى :. بن مولانا الحسن السبط :. بن مولانا علي بن

ابي طالب :. ومولاتنا فاطمة رضي الله عنها بنت سيدنا ونبينا

ومولانا ومولى العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى اله واصحابه

وسلم كان رضي الله عنه مجاب الدعا حسن الاخلاق يقصد للزيارة

من البداوة والحاضرة عارفا بالطريقة نافعا للتربية رضي الله عنه وارضاه

يورث مقام القطبانية عن شيخه العارف الرباني القطب سيدي

ابي الحسن سيدي علي بن سيدي احمد نزيل صرصر عن شيخه ابي البركة

ابي محمد :. سيدي عيسى بن الحسن دفين الدعداعة المصباحي

عن شيخه القطب الجامع بين الشريعة والحقيقة ابي عبد الله سيدي

محمد بن سيدي علي :. بن محمد المعروف :. الزمراني المعروف بالطالب

دفين بباب فتوح احد ابواب الاندلس في سيدي ابي غالب

عن شيخه القطب الرباني ابي محمد سيدي عبد الله الغزواني

دفين القصور

ابن مولانا عمر بن مولانا احمد
ابن مولانا عبد الجبار رحمه

الاصغر بن مولانا ادريس الاكبر

دفين القصور بمدينة مراكش :. عن شيخه البحر الفياض ابي فارس

سيدي عبد العزيز بن عبد الحق الحرار المعروف بالتباع دفين مراكش

ايضا عن القطب الاشهر الغوث الاكبر مولانا ابي عبد الله

سيدي محمد الشريف الجزولي الحسني صاحب دليل الخيرات

دفين مدينة مراكش ايضا :. عن شيخه ابي زيد سيدي عبد الرحمن

الشريف بامغار عن شيخه سيدي ~~عبد الرحمن~~ [illegible] عن شيخه

ابي زيد سيدي عبد الرحمن الرجراجي عن سيدي ابي الفضل الهندي

عن سيدي ابي العباس احمد عنوس البدوي عن سيدنا الامام

القرافي عن ابي محمد سيدي عبد الله المغربي عن الامام ابي الحسن

سيدي علي الشاذلي الشريف الحسني عن شيخه القطب الجامع

ذي الكنز ذي النور الاشهر ابي محمد مولانا عبد السلام ~~بن مولانا احمد~~

~~السلام~~ بن مولانا مشيش الشريف الحسني عن ابي زيد الشريف سيدي

عبد الرحمن المدني عن ابي زيد سيدي عبد الله التنابري عن

سيدي ابي بكر الشبلي عن امام الطريقة عن سيدي ابي القاسم

الجنيد عن ابي [illegible] خاله السري السقطي عن ابي المودة سيدي

حبيب العجمي عن سيدي ابي الحسن البصري عن سيدنا

ومولانا [illegible] سيدي الحسن السبط عن والده سيدنا ومولانا علي ابن

ابي طالب رضي الله عنهما عن سيدنا ونبينا ومولانا محمد رسول الله

صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم تسليما انتهى

عثمان صح

عن سيدي ابي معروف الكرخي
عن سيدي داود الطائي
صح

الشيخ رضي الله عنه بجبل العلم من قبيلة بني عروص واستوطن
بوزان من قبيلة مصمودة وكان في كهوليته يكثر مواصلة خالة له
كانت زوجة الولي الصالح العارف بالله ابي علي سيدي مولاي الحسن
ابن ريسول وكان الشيخ سيدي الحسن رضي الله عنه ينوه بامره
ويخبر خالته بعلو قدره ومكانته ومنصبه ويقول لها يكون لك منه
كذا وكذا الى ان بلغ رضي الله عنه لجعل يفتش على صاحب حاجته
ومهمه ذكر له احد من الاعيان قصده في اقطار البلدان وكل من
يلاقيه يدله على الشيخ الكامل العارف الواصل سيدي علي بن احمد
المذكور رضي الله عنه دلالة اشارة وعبارة فلم يزل جادا في الطلب
راجيا وصل الكرب الى ان قاده التوفيق فاجتمع بالشيخ المذكور
وبلغت النفس مناها وبازية الوصال قنصها وانشدوا

لقد جاءني محبوب بوصله • على رغم واش والرقيب بمعزل

فما سيف في عز الملوك وكيف لا • اكون عزيزا والحبيب بمنزل

فلم يزل رضي الله عنه يتردد اليه ويتفرج انعطافه عليه الى ان
دخلت الشمس برج شرفه وحال الاوان وحصل الرضا من الرحيم الرحمن
جاء رضي الله عنه لزيارة هذا الشيخ سيدي علي بن احمد فقبضه
عنده وجعله في بستان يخدم وينقي الشجرة ويجري سواقيه وانهاره
ويصلح جميع ما يحتاج اليه سمعت يحكي من بعض اصحاب شيخنا وسيلتنا
الى ربنا مولاي الطيب ان الشيخ سيدي علي بن احمد رضي الله عنه

دخل يوما

وصوله

دخل يوما لذلك البستان مع بعض اصحابه فقال له يا مولاي الشريف
ايتنا بشيء من الرمان فاتاه برمان حامض فقال له الشيخ ان هذا
الرمان حامض فاجابه بقوله والله ما ذقته قط وكان بقي
ما مضى من طول بقي على ذلك زمانا وبعد ذلك بعثه لتطوان
بقصد قراءة العلم فلما كان سائرا بموضع من قبيلة بني يوسف
سمع التراب والحجر والنبات والشجر ينادي بالتصريح والتأبيد ويقول
بلسان فصيح الله ينصر مولانا عبد الله الشريف فكثر ذلك ان خافها
شيطانيا لا رحمانيا فرجع مسرعا الى شيخه فازعا جلدا ووقف بين
يدي الشيخ كالشبه بذلك وقال له لا تخش مما سمعت هنالك
والخير ان شاء الله امام ومر عليهما ثم رده على عقبه وسمعنا ايضا
من بعض اصحاب شيخنا مولاي الطيب نفعنا الله به امين انه لما
وصل لتطوان واستوطن بها كان كثير الخلوة والمجانبة للناس
فرءا بعض الناس النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعط لولدي
عبد الله دينارا من الذهب فلا يستنفقه وجعل يتعكس اين هو هذا
الولد لكونه لا يعرفه ثم اخذه النوم ثانيا فرءا النبي صلى الله عليه وسلم
مرة اخرى وامره بها فقال له اوقفها يا رسول الله لا اعرفه فوصفه بين
يديه حتى عرفه بصفته ونعته فلما استيقظ جعل يفتش عنه في
البلاد ولم يتوسم يعرفه حتى وجد جماعة قاعدين بموضع فسالهم
فقالوا لا نعرفه الا انا نرا رجلا يخرج من تلك الدار عند طلوع الفجر

بلا يعود الا بعد صلاة العشاء فجرى نعده في ذلك الوقت فلما رآه عرفه
فسلم عليه وناوله الدينار فامتنع من قبضه فقال له الرجل لابد لك
من اخذه وانا مامور واخبره الخبر وقبضه ودعا له بخير ورجع الرجل
فرحا مسرورا بما رآه منه عازما على الرجوع اليه والزيارة له فلما
اصبح الصباح وانتشر الضوء ولاح رحل عنه من تلك الدار فارا
بنفسه فرجع الرجل من الغد فلم يجد له خبرا ولا اثرا ثم بعد ذلك
رحل الى مدينة فاس فقرأ العلم بها ولازم مدارسته وحصل
نفائسه سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول ان الشيخ مولاي
عبد الله اتى الشيخ سيدي محمد بن عكاشة فنزل بمحله بمجلس
ذكره جلس وبات عنده بداره مع بعض الاخوان وكان في صحن الدار
شجرة مغروسة فلما اخذ الجميع في الذكر قام حاضر مولانا عبد الله
رضي الله عنه ومال بجداء الى الشجرة فقلعها بيده وجعلها من
وراء باب الدار وقال خطر له الليلة لغيرك لما حصل للفقراء
من الضيق في صحن الدار بسببها انتهى ولما توفي الشيخ سيدي
علي بن احمد رضي الله عنه وذلك في عام سبعة وعشرين والف نزل
مولانا عبد الله مدشر سعد الله من قبيلة مصمودة وانعزل فيه
عن الناس ودخل الخلوة فجلس فيها بتعبده من نحو اربعة عشر
شهرا لا يخرج ولا يلقاه احد الا رجل من اصحابه يقال له سيدي عبد الكبير
علوان الشريف فانه كان يتولى ما يحتاج اليه ويوصله ما يتوقف

عام 1027

عليه

عليه سمعت مولاي قاسم رحمه الله تعالى يقول سمعنا شيخنا
سيدي الحاج الخياط الرفعي يقول قال لي سيدي عبد الكبير ما دخلت
على سيدي ومولاي عبد الله في ايام خلوته في وقت من الاوقات
ليلا ونهارا الا وجدته قائما على قدميه يقول اللهم صل على سيدنا
محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم ولا يفتر على ذلك الا اذا
كان متلبسا بالصلاة قال رحمه الله حتى كان اليوم الذي فتح
الله عليه فيه دخلت عليه فوجدته مستلقيا وكان ذلك بفاس
فقلت له يا سيدي امثلكم ينكي في هذا الوقت فهذا وقت
استقبال القبلة والاكثار من ذكر الله فقال له رضي الله عنه يا عبد
الكبير لا علي الآن فقد انتهينا الآن فتح علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لي يا عبد الله امدد يدك ورجلك واقبل من جاءك
فمن قبلهما امن من النار فاشتكيت اليه مسألة اخرى من امر
الناس فقال فجدد علي امدد يدك ورجلك واقبل من جاءك فمن قبلهما
امن من النار فخرج رضي الله عنه وانتصب للناس فورد عليه
الركبان من كل النواحي والبلدان وجعل يعطي الاوراد ويطعم الطعام
للوارد وسمعت مولاي قاسم رضي الله عنه يقول قال لي سيدي الحاج الخياط
اطعم هذا الشيخ رضي الله عنه في ليلة واحدة اربعة عشر الف من الزايرين
ولم يمت رضي الله عنه حتى ترك من الرجال العارفين خمسمائة واحد
كلهم يدلون على الله ويوصلون اليه وكان ورده كل يوم وليلة من الصلاة المتقدمة

الخياط

فهو

وقد دخل علي

وسمعت عن الشيخ يقول لم ينصد رلعلا فات الخلق حتى اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين مرة

ورد أهل وزان اوربع ساعة

اربعة وعشرين مدية ابدا فلذلك وهذا من خرق العادة
التي ليس للعقل فيها مجال وقال مولاي قاسم ايضا ذكر لنا عنه سيدنا
ومولانا عبد الله ان رجلا يقرا القرءان كله في نصف ساعة زمانية
فقال الرجال عنده هكذا بسلكه وهكذا بسلكه واشار براسه
يمينا وشمالا وكان رضي الله عنه على قدم شيخه سيدي علي بن
احمد المذكور في الزهد في الدنيا والعبادة ثم سمعت مولاي قاسم رضي
الله عنه واراد ان يدفع المهر فلم يجد في يده شيئا فجاء الى بعض
الاخوان ليتسلف منه المهر وكان قدره ستين اوقية ررر
فبينما هو ماش في بعض الطرق عثر وسال الدم من بعض
اصابعه فاهوى براسه ليمسحه فراى صرة في الارض فرفعها
وفتحها فوجد فيها ذلك العدد فولى راجعا ولما كانت
ليلة الزفاف غسل ثيابه بالدفة وراح الى اهله زهدا منه
رضي الله عنه في الدنيا ورفع الهمة عن الخلق اهـ ومن
الرجاء قال بعض العارفين رفع الهمة عن الخلق هو ميزان
الفقراء وقبيح بالفقراء ان ينزلوا حاجتهم بغير مولاهم
وفيه لولا انفسهم لارباب الدنيا بالسعي اليهم وكثرة الوقوف
بابوابهم مواقفين لهم على ما رايهم تراهم يتزينون كما يزين
العروس باصلاح كواهم غافلين عن اصلاح سرائرهم لقد
كانت تسمية اجدادهم لو صوت فرد ابيهم عبد الكبير يخرج

يقول لما تزوج هذا الشيخ رضي الله عنه صح

من هذه

هذه التسمية فصار ايضا العدم صرفه الى العبد الذليل الحقير
اولئك هم الشايقون عن الله الصادون العباد عن محبة اولياء
الله قال ابن عطاء الله رحمه الله رفع الهمة عن الخلق زينة
اهل الطريق وسمة اهل التحقيق قال ولي من الاولياء في هذا
المعنى وذكر قصيدة يقول فيها

الله اعلم انني ذو همة ¦ تابى دناءة عفة وتصرفا
لم لا اصول عن الوداد بناحكي ¦ دار بهم عن الملوك واشرفا
او ربهم اني الفقير اليهم ¦ وجميعهم لا يستطيع تصرفا
ام كيف اسال رزقه من غيره ¦ هذا لعمري ان فعلت هو الجفا
تشكو الضعيف الى ضعيف مثله ¦ عجز فاما لا سابيه على شفا
فاستنزل الله الذي احسانه ¦ عم البرية منه وتلطفا

هذه كي يقنعهم رضي الله عنهم والحقنا بهم وجعلنا من احبهم
واتبعهم وصلى الله على سيدنا محمد خليل الله ونبيه ورسوله
الكريم وحبيبه وعلى اله وصحبه وسلم افضل التسليم اهـ
ومن كرامة الحبيب الرجاء ما قصه سمعنا مولاي قاسم رحمه
الله يقول جاء بعض اخوان مولاي عبد الله الحجاوي بليلا
لمصلى الشيخ مولانا عبد الله وقضى حاجته فيه فلما جاء رضي
الله عنه يصلي صلاة الفجر وضع اصابعه على محل ذلك
النجاسة وبقينا من خلفه فقال لو لم نر احدا لا اسيدي فلان

فقال الحمد لله الذي جعل بعدي الاضراب بتبشير بقوله ومعنى ذلك
الجنة وفي الى الدنيا لانه رضي الله عنه وهم ان ذلك الجنة وفي
كنى بفعله عن الدنيا واراد الشيخ بقوله في الاضراب اشارة
الى اجداده رضي الله عنه فنكر [illegible] الشيخ رضي الله عنه
ان جعل ذلك كله الجنة وفي اشارة الى الدنيا لكونها
نفسه خبيثة الرائحة وانها خسيسة حقيرة لا تساوي
عند الله تعالى جناح بعوضة كما ورد في الحديث وهي كل
راس كل خطيئة لكونه يوجب العرض عن الجميع والطمع وقلة
القناعة وطول الامل وتعطيل الجوارح والغفلة عن ذكر الله
والانس بالحوادث وتسويف التوبة وبغض الاخرة وكراهية
الموت وكراهية لقاء الله تعالى فمن احبها تشعب جميع
المهالك وقد حذرنا الله تعالى منها ومن الشيطان بقوله
يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير ~~وقال عز وجل~~
~~انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير~~ وقال عز وجل انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر
في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد ومغفرة

من الله

من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقال تعالى
فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى والآي في هذا المعنى كثيرة واما
الاحاديث فاكثر من ان تحصى فمنها قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم .:. حب الدنيا راس كل خطيئة .:. وقال صلى
الله عليه وسلم ما من شيء ابغض الى الله تعالى بعد الشرك
من حب الدنيا .:. وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم
يخلق خلقا ابغض الى الله من الدنيا وانه لم ينظر اليها
منذ خلقها ولا ينظر اليها الى يوم القيامة وقال ابو سليمان
رحمه الله احذروا الدنيا فان لها حلاوة واخرها وبال وثبور وانشدوا
شغلتك نفسك بالدنيا ولذتها .:. كل سيفنى ويبقى بعزه الله
فهي الغرور فلا تحمد لذاتها .:. وكيف تحمد شيء ذمه الله
وقال لقمان رحمه الله تعالى لابنه يا بني [illegible] عليك
يوم من الدهر ولا الدنيا لا تغتنم انك مفارقها فلا تشتغل فيها
فانظر لنفسك ما تتزود منها وانشدوا
ان الدنيا تهدد بانطلاق .:. مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي .:. ولا حي على الدنيا بباق
فايام تقضى بالامان .:. وايام تقضى بالفراق

سم واحذروا المعاصي [illegible]

ويا حزني على يوم التلاف ولا أجل ما ذي زهد فيها العارفون
وأعرض عن سرورها ولذتها المتغرون. قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إذا زهد العبد في الدنيا ورثه الله ثلاث خصال
عزا من غير عشيرة، وغنى من غير مال، وعلما من غير تعليم.
وقال الرصاع في كتابه تذكرة المحبين ما نصه

كتاب تذكرة المحبين

يروى عن بعض أهل الصفة أنه قال أتينا جماعة فقلنا يا رسول
الله أحرق التمر بطوننا فصعد صلى الله عليه وسلم المنبر ثم
قال ما بال أقوام يقولون أحرق بطوننا التمر أما علمتم أن هذا
التمر هو طعام أهل المدينة، وقد واسونا به وواسيناكم بما
واسونا به والذي نفس محمد بيده منذ شهرين لم يرتفع من

شهرين

بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخان للخبز وليس
لهم إلا الأسودان الماء والتمر. فأشار صلى الله عليه وسلم
إلى الاقتداء به ولزوم طريقه والصبر على مرارة هذه الدار
فإنها دار أغيار وأكدار ولذا قال في صفاتها وبيان حال
أهلها والمرء في سعد وفي سعير لا يعتريه من الضيق
غباره وعلى قدر تعالي النفوس في ذات الله تعالى وعلى
قدر علو المناصب وورود الفتوحات على القلوب وحلول
المواهب. كان سيدي إبراهيم الخواص كثيرا ما ينشد ويقول
صبرت على بعض الأذى خوف كله، ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت.

وجرعتها

وجرعتها المكروه حتى تدربت، ولو لم أجرعها إذا لاشمأزت
ألا رب ذل ساق للنفس عزه، ويا رب نفس بالتعزز ذلت
إذا ما مددت الكف ألتمس الغنى، إلى غير من قال اسألوني فشلت
سأصبر جهدي إن في الصبر عزة، وأرضى بدنياي وإن هي قلت
هذا حال من عرف حقيقة الدنيا وأنها فانية
وأن الجنة هي دار البقاء نعيمها دائم وفاكهتها دانية
فمن علم صلى الله عليه وسلم قدرها وبين أمرها للخلائق
وهو زهد فيها مع تمكنه من زهرتها صلى الله عليه
وسلم وعلى آله وصحبه وسلم كثيرا انتهى بلفظه
ولهذا كان شيخ الشيخ سيدنا ومولانا عبد الله رضي الله عنه
ونفعنا به إذا ذكرت الدنيا في مجلسه قام منه وتركه وانصرف
وهو يقول اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فوائد
الأولى ذكر القاضي ابن الحرضي في كتب الصلاة والبشرى
حديثا مسندا إلى الخضر وإلياس عليهم السلام قالا
سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا جلستم مجلسا
فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
يوكل الله بكم ملكا يمنعكم حتى لا تغتابوا أحدا وإذا
قمتم فقولوا بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
فإن الناس لا يغتابونكم ويمنعهم الملك من ذلك الثانية ذكر

ابن سبوع من طريق محمد بن عمر قال كنت عند ابي بكر بن محمد بن موسى
ابن مجاهد فجاء الشبلي رحمه الله فقام اليه ابو بكر [illegible] معانقه
وقبله بين عينيه فقيل له تفعل هذا بالشبلي واهل بغداد
يقولون انه مجنون فقال فعلت كما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام وقد اقبل الشبلي فقام اليه وقبله
بين عينيه فقلت يا رسول الله تفعل هذا بالشبلي فقال نعم
هذا يقرا بعد صلاته لقد جاءكم رسول من انفسكم ويتبعها
بالصلاة علي ثلاثة قال سيدي ابراهيم بن هلال وجد
مقيدا بخط بعض السادات نفعنا الله بهم من المجربات
لدفع كل اذاية وقمع كل عدو وكفاية كل هول وشر وحلف
بالله العظيم حتى انه ينفع كل من لازمه طايعا كان او عاصيا
تقول صبيحة كل يوم ومسايه اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم سبع مرات لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رءوف رحيم
فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت
وهو رب العرش العظيم سبع مرات وتكررا ايضا
حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش
العظيم سبع مرات ايضا فهذا ايضا من الذخاير النفيسة
عن سيدي ابراهيم بن هلال رحمه الله ونفعنا به ولما توفي

سيدي

سيدي علي بن احمد

سيدي علي بن حمد في التاريخ المتقدم ورث سره شيخنا
ومولانا عبد الله وحاز بعده اسرارا ومعارف لا يسع في قرطاس
كتبها ولا يستطيع احد حملها تعبيرها من جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلا واسطة ويعطيها على يديه لمن
كانت له سعادة سابقة كل واحد على ما سبق له في الازل
قسمة سابقة من الحكم العدل سبحانه لا اله الا هو الرحمن
الرحيم الذي هو بكل شيء عليم ثم انتقل رضي الله عنه
من مدشر شعرته المذكورة ونزل انميغا ثم كثر عليه الوارد
وضاقت عنهم تلك البلاد ارتحل ونزل وزان بدار سيدنا
ابي سلهام نفعنا الله به في الغرب فكان مسكنه والمقام
الى ارتحاله لدار السلام وانتشر ذكره رضي الله عنه في اقطار
الارض حتى ملا طولها والعرض اعاد الله علينا من بركته
ورزقنا رضاه في حياته وبعد مماته ومن مقالته رضي الله عنه
انه كان يقول دارنا هذه كسفينة نوح من ركبها نجا وكان
يقول حبيبي وحبيبي للمفلس فان الله تبارك وتعالى وقفني
في باب الفضل الكبير وبيدي عكاز كبير سمعنا ذلك من
شيخنا مولاي الطيب رضي الله عنه ونحن جلوس بين يديه
بدار السقف بداره المباركة وذلك ان بعض الاخوان قالوا
له يا سيدي سمعنا جدك مولانا عبد الله قال احبوني وحبوا

الناس في حقه رضي الله عنه قال مولاي عبد الله حبوني
وحببوا الناس في فقال ان الله تعالى ونفعني في باب الفضل الكبير
انتهى قلت وكلام الشيخ مولانا عبد الله هذا فيه
غاية النصح لعباد الله لان النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء
مع من احب وكان رضي الله عنه يامر بمحبته ليكون من احبه
واقفا معه في هذا الباب وهو باب الفضل لا انه قال ذلك
فخرا ومن عنايته ايضا انه قال من رءانا ومن رءا من رءانا الى الواحدي
عشر لا تمسه النار سمعت ذلك من شيخنا مولانا الطيب نفعنا
الله به وسبب ذلك انا زرنا بعض الزيارات بقرب زاويته
باعوام يسيرة فلما جلسنا بين يديه بالدار المذكورة قبل
بقصد ان يودعنا ونرجع الى اوطاننا قال له رجل من اهل الجبل
الذي كان معنا يا سيدي مولانا الطيب اذا رجعت الى بلادي
ويقول اخواني هنالك زرت مولانا الطيب فما قلت له
وما قال لك فقال له رضي الله عنه ان كان عندك ما تقول
فقله فقال له رضي الله عنه فقال يا سيدي سمعنا من الاخوان
جدك مولاي عبد الله قال من رءانا ومن رءا من رءانا الى الاحدي
عشرة لا يدخل النار فاجابه رضي الله عنه
بقوله ساداتنا انما يقولون هذا في حالة السكر واما في حالة
الصحو فانهم لا يقولون الا ما قال الله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا

يره

يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والتفتنا اليه رضي الله عنه
وكنا جالسين الى جنبه وقال مولانا عبد الله من رءانا ومن رءا من
رءانا الى احدى عشر فلم يصل الى عشرة انتهى وهذا من حسن
ترتيبه رضي الله عنه اشارة الى انه ينبغي للمومن ان يكون بين
الخوف والرجاء وما اجابه به رضي الله عنه هو الحق وذلك ان ساداتنا
نفعنا الله بهم لا يتكلمون في حالة الصحو بما يحمل السامع على عدم
الخوف او زيادة على الخوف سبحانه ورحمة بالعباد وخوفا عليهم اذا
سمعوا ذلك منهم في حالة صحوهم فيفتروا على الطاعة لاجل عدله
اتكالا فاذا فتروا على الطاعة انقطع عنهم الثواب فاذا كانوا رضي
الله عنهم غائبين في حضرة الحق وغلب عليهم الفناء عن انفسهم
وعن الخلق خرج منهم ذلك غلبة بشارة للخلق كما سبق ذلك في
كلام سيدي ابي مدين من قوله .:. فلا تلم السكران في حال سكره
البيت اخره .:. ودليل هذا من السنة ما رواه البخاري ومسلم عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت ردف النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا معاذ هل تدري ما حق الله على العباد وما حق العباد
على الله تعالى قلت الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم
فان حق الله على العباد يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد
على الله لا يعذب من لا يشرك به شيئا فبين الشيخ رضي الله عنه
ان هذه البشارة التي تقع من ساداتنا رضي الله عنهم في حالة السكر

لا يتكل العاقل وليتحقق بان الاعمال بخواتمها فيقع وان كانوا
صادقين فيما قالوه فلا يدري السامع ما عاقبته فلا يغتر على
العمل وليتضرع الى المولى جل جلاله في الموت على حسن الخاتمة
بقولهم معلوق بسر الموت على حسن الخاتمة وعلى الاسلام
الشهـــي فقال الامام القشيري في التحبير في معنى قوله تعالى
رب السموات والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته فقد
نصـــه قال بعض المشايخ لا يغرنك صفاء الاوقات فان
تحتها غوامض الافات وفي معناه انشدوا

∴ احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ∴ ولم تخف سوء ما ياتي به القدر ∴
∴ فكم من شجرة اورقت وزهرت ∴ فما ادركت وكلا اثمرت ∴
∴ وكم من مطيع اظلم في طاعته ∴ وما تخلق في عاقبته ∴
وكم من مسرور في عبادته ∴ تبدله صفايا اسابقته ∴

ومن كلام مولانا عبد الله ايضا الخوف يقبضه الله والمعاند يقبضه
الله ولا انتفاع الا دار عبد الله ومن كلامه ايضا رضي الله عنه
تنتشع جميع المعاصي ولا ينفع الاعصار بوزيان يستغني منه اهل
المشرق والمغرب ولما توجهنا للزيارة مع مولاي قاسم رحمه الله
اواخر الحجة متمم سنة اربعين ومائة والف لوزان وتلقينا مع شيخنا
مولاي الطيب نفعنا الله به ودخلنا لضريح هذا الشيخ مولانا عبد الله
رضي الله عنه وجلسنا عند مواجهته انشدت بيتين استحضر بعضهما

معروفه

معروفه وهما فضل حماك للوجيب بامتن القبض ∴ عسى يرتد به الصبحاء من عليك الهلاك ∴
فجمال حماك المرغد للضيف انه ∴ انوبي تبيحي لاحسان للنجيب والا هل
ويرحم الله الفقيه النبيه الاديب النزيه الزكي الوجيه السيد
عبد الله بن العالم الاجل بكرم الله عز وجل سيدي عبد السلام جسوس
حيث يقول في هذا المعنى

فيا راكبا بالله ان جزت الحمى ∴ فما سادات الاشراف فتاملن ديل
وابلغ عصير الحر منقع تحيتي ∴ وانشد في معناه بيتا منقضد بد
ابادتكم النعماء مني ثلاثة ∴ يدي ولساني والضمير المحجب

وكان هذا الشيخ مولانا عبد الله رضي الله عنه عالما بكم بحقيقة
الصوفية عارفا وماهرا باحكام التربية فمن حسن تربيته ما سمعت
مولاي قاسم وغيره يقول كتب بعض الاخوان الى الشيخ مولانا
عبد الله يخبره ان امراة من الجن تراوده ان يتزوجها وكتب له يشاوره
بذلك فاجابه رضي الله عنه بقوله وعليكم السلام ورحمة الله
تعالى وبركاته ولعلها في قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بيس للظالمين بدلا والسلام
ومـــن كراماته رضي الله عنه ما اخبرني به سيدي ومولاي قاسم
في هذا المعنى فقال لي رحمه الله كنت اعرف رجلا من اهل [illegible] محمد بن
ناصر رحمه الله وكان اخذ عنه ولازمه [illegible] سنين رحمه الله فلي يستخلف

من بعد وفاة الوالدة تسبب احمد وكان غنيا وظهر له انه حصل له شيء
وانه استغنى عن صحبة الاشياخ فتولته الشياطين وصحبه الجن وجعلوا
ينصحونه في زعمه ويطلعونه على العجائب مما هو مخصوص في قسمهم
ويكشفونه على خبايا حتى كان يعرف جماعة كثيرا منهم فيركن لذلك
وفتنه وشغله عن ورده وعبادته وجعل يكثر من لغو الكلام
والفضول ويقول ولا يعلم ما يقول قال مولاي قاسم فكان ذلك
الرجل يحدثه بما وقع لهما ويقولون من تعبه وما سيؤول من السعادة
ببركة الشيخ قال له لما اشتد على الحال ارتقي على الكلام والجبال
واناديه باعلا صوتي الغياث الغياث استشفعنا اليك برسول الله
صلى الله عليه وسلم ويذكر ويعرف كل ما يعرف من الاولياء باسمه
ويكثر من النداء على شيخه فقال فبينما انا انادي في بعض
الايام اذا اقبلت علي كتيبة من الخيل فلما دنت مني جاء في عدد
من الجن الذين كانوا يعرفون وخطفوني ووضعوني على عنقه
وجئ امامهم وهم في طلبه يسمعون حريقي وصياحهم وجعلوا
يتأخرون عنا زمرا زمرا حتى لم يبق في طلبها الا اربعة رجال اثنان
منهما على ويسير احدهما ادهم والاخر اشهب كالبرق قال
فخاضوا في البحر فخاضوا في طلبه في خروج الى البر فتبعونا فلما لحق
الهالك وتعذر لظنهم الفكاك رمانا وقد امامهم فلقوه
وقتلوه وجاءوا فقلت لهم ناشدتكم بالله اخبروني من انتم

الذي

الذي تفضل الله علي بكم فقال صاحب الجواد الاشهب انا
عبد السلام بن مشيش وقال صاحب الادهم انا ابو يعزى وقال
احمد الصغير انا محمد بن سليمان الجزولي وقال انا ابو سلهام
الشك من مولاي قاسم رحمه الله والغالب على ظني انه ابو
سلهام وقال الرابع انا عبد الله بن ابراهيم يعني شيخنا مولاي
عبد الله الشريف نفعنا الله ببركاته وحشرنا في زمرته فقال
الرجل المذكور فقال له مولاي عبد السلام عليك الشيخ فلتزر امامه
صباحا ومساء قال مولاي قاسم رحمه الله وكنت اجتمع بهذا
الرجل المسوف المخبيس بفاس فيلقاه بهوايف من الجن
الذين كانوا يعرفونه حين كان عندهم فيكلمونه ويقضوا من
عنده حوائج ويطلبونه مما يحتاجون اليه من الدراهم فيقول
لي هل تعرف هذا ما اقول وما ابن نعرفه فيقول ليس هو من الانس
هذا فلان من القبيلة الفلانية من الجن فانعجبت من ذلك قال رضي
الله عنه ثم ان ذلك فر بنفسه الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر لنا انه مات بالحجاز وهو ذاهب رحمه الله انتهى قلت
انظر ما حل بهذا الرجل لما اشتغل بنفسه واعجب برايه وكان
يقول ما استبد برايه زل وما اقتدى بعقله ذل واحرس في هذا
الطريق [illegible] لكل مريد فيه من خبير فيجب على المريد الصادق
ان يصحب شيخا ياخذ بيده حتى يكشف الله سبحانه في الفضل

عن عقله قال العارف بالله سيدي ابو زيد بن الغوث نفعنا الله به ناصحا
لامثالنا ودالا على كل ما يورث هدى نلنا بقيه

ما لذة العيش الا صحبة الفقرا ∴ هم السلاطين والسادات والامرا
فاصحبهم وتادب في مجالسهم ∴ وخل حظك مهما خلفوك ورا
ولازم الصمت الا ان سئلت وقل ∴ لا علم عندي وكن بالجهل مستترا
وراقب الشيخ في احواله فعسى ∴ يرى عليك من استحسانه اثرا
واعلم بان طريق القوم دارسة ∴ وحال من يدعيها اليوم كيف ترا
واستغنم الوقت واحضر دائما معهم ∴ واعلم بان الرضا يخص من حضرا
وان بدا عيب منك فاعتذر وافهم ∴ وجه اعتذارك عما فيك منك جرا
وقل عبيدكم اولى بصفحكم ∴ فسامحوا وخذوا بالعفو يا فقرا
هم بالتفضل اولى وهو شانهم ∴ فلا تخف منهم دركا ولا ضررا
وبالتفتي على الاخوان جد ابدا ∴ حسا ومعنى وغض الطرف ان عثرا
ولا ترى العيب الا فيك معتقدا ∴ عيبا بدا بينا لكنه استترا
وحط راسك واستغفر بلا سبب ∴ وقف على قدم الانصاف معتذرا
متى اراهم وانى لي برؤيتهم ∴ او تسمع الاذن مني عنهم خبرا
من لي وانا لمثلي ان يزاحمهم ∴ على موارد لم الف بها كدرا
قوم كرام السجايا حيثما جلسوا ∴ يبقى المكان على اثارهم عطرا
وكم تشفقنا من انفاسهم نفسا ∴ اذكى من المسك تعبيسا اذا انتشرا
احبهم وادراعيهم واوثرهم ∴ بمهجتي وخصوصا منهم نفرا

اوليا

هم اهل

هم اهل ودي واحبابي الذين علوا ∴ ممن يجر ذيول العز مفتخرا
لا زال شملي بهم في الله مجتمعا ∴ وذنبنا فيه مغفورا ومغتفرا
بجاه سيدنا المختار صلى عليه ∴ الله ما صادح او جا بها فترا
انتهى وانشدوا

ولله قوم كلما كان مشهد ∴ رايت وجوها مليئة حلما
اذا اجتمعوا وانكر بعضهم فضيلة ∴ ويزداد بعض القوم من بعضهم علما
اولئك مثل الشهب كالله شدا ∴ ومجموعه اذ كان ربيا اذ انضما

قال العارف بالله سيدي احمد السوسي نفعنا الله المطلوب من
معرفة الاشياخ هو الانتفاع بالسر المودع فيهم العارف المادون
فما غيره يكون خالفا لا يهتدا انما يقسم الله فضله لمن يشاء
بيد من شاء انتهى وكان هذا الشيخ اعني سيدنا ومولانا عبد الله
الشريف نفعنا الله به كثير الاعتناء بمن انتسب اليه في حياته وبعد
مماته اخبرني مولاي ابي قاسم رحمه الله قال كنت ساكنا بحومة عند
اليهود وجاء الغزويين وكنت اذا لم يكن علي عذر اتوضا وقت
اصلي ما شاء الله في اخر الليل ان تفتح الابواب واذا كان عشية
رفيقه الى ان يقوم الناس ويمكن الوصول الى الديار فبينما
في بعض الليالي وما كان عنده حمام بالدار واذا بحمام
دخل علي من الطاقة التي على باب البيت ونزل على الوسادة التي
عند راسي فاذا هو رجل وهو مولاي عبد الله الشريف نفعنا الله به

عرفته بالوصية التي كان يوصيه لنا سيدي الحاج الخياط وبعد الفقه
الله تعالى في روعي أنه هو وقال لي يا ولدي إن كان عليك عذر فتم وكل
تنم في هذا الوقت وانفث بجنبك واذكر الله تعالى وصل على النبي
صلى الله عليه وسلم إلى أن يمكنك الخروج وكان ورده من حيث
دخل نفعنا الله به انتهى وكراماته وفضائله رضي الله عنه لا تحصى
نسأل الله تعالى أن يتوفنا على محبته ويحشرنا في زمرته آمين توفي
رضي الله عنه عام تسعة والف وانشدوا

راحوا وأخذوا راحتي من راحتي … وغدوا به باضعي جميع ذلي راحلا
فتحوا على قلبي الهموم وأغلقوا … باب السرور وضيعوا المفتاحا

وقال الإمام الرصاع في كتابه تذكرة المحبين ما نصه كان سيدنا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته … يبقى الإله ويفنى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه … والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا
ولا سليمان إذ تجري الرياح له … والجن والإنس فيما بينها برد
أين الملوك التي كانت لعزتها … من كل أوب إليها وافد يفد
حوض هنالك مورود بلا كذب … لا بد من ورده يوما كما وردوا

انتهى

ذكر وراثة ولده سيدي محمد سره وقيامه في زاويته من بعده
ولما توفي الشيخ مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنه ورث
سره

محمد بن عبد الله

سره القطب الجامع والنور اللامع ولده الولي الرفيع العز العالي
الصدر أبو عبد الله سيدي محمد رضي الله عنه أخذ عن والده المذكور
في حياته وكان يشير إليه وبأن الخلافة عليه وكان رضي الله عنه
عالما فقيها عارفا زاهدا ورعا سخيا حافظا للسنة وادابها مراعيا لحقوق
أهل الله محبا في الصوفية ورجالها على حالة والده مولانا عبد الله
في بغضه للدنيا وأهلها سمعنا مولانا قاسم رحمه الله يقول كان الشيخ
سيدي محمد رضي الله عنه كثير الزهد وافيا بالعهد ينفق في ذات الله
جميع ما يملك من ماله ويبغض الدنيا ويبغضها لأهله وأولاده بقوله
وفعله وسيرته ووصفه لا يستطيع أحد وصف محاسنه وما وقفنا
عليه على مثل حاله ولشكله فيمن شاهدته رضي الله عنه وزهده
وإيثاره غيره من الفقراء على نفسه وأهله ما سمعنا مولاي قاسم رحمه الله
يقول توجهنا لزيارة هذا الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه ونفعنا
به في حياته سيدي الحاج الخياط في سنة قليلة الزرع فقيمة القمح والقرع
فوافيتنا أربعا سطنة وقد طلع من الشمس قوصها فاشترينا منه
خبزة بموزونة والناس إذ ذاك يعالجون من الجوع فتونه فسرنا
حتى وصلنا وزان فإذا بمولاي التهامي ولده قدم بقافلة من الأهل
تحمل الزرع لكونه ولده سيدي محمد جمع متاعه وبعثه لكيله لقوته عياله
وقوته لأنه ضيا الوارد يرد عليه فحط أحمال القافلة بباب حرم جده مولانا
عبد الله لكونه راح فلما أصبح الصباح وكمل الضوء ولاح خرج والده سيدي

محمد رضي الله عنه وجلس على غرارة بالية على الرحل وجاء اهل البلد يتلقونه
فجعل يعطيهم المد والمدين الى عشرة امداد لكل واحد على قدر عياله الى ان
وفرغ الزرع كله عدا غرارتين او ثلاثة اخذها مولاي التهامي من وراءه وهو
يفرقه وادخلها للدار فلما فرغ من تفريقه وقال للعبد خل داره قال له بعض اصحابه
الحاضرين يا سيدي اسلفتنا جميع طعام العيال واشترينا به جميع هذا الزرع
لقوتهم ثم ان ذلك في قفتا جميعه فقال له يجيبه الله يا ولدي كفانا الله امر تعبه
وخبرت منه سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول هذا الشيخ سيدي محمد رضي الله
عنه يبعث لسيدي الحاج الخياط الفا او قفة او ما بين ذلك عليه يقول له ذلك
حبال كحيد وقشاشيب وجلاليب ويحمل اليه ذلك في وقت الزيارة
فاذا جاء فصل الشتاء وفيه رضي الله عنه في ابناء السبيل وضعفاء
ذلك البلاد وكان اميرا يعطينا الله به امن وانشروا: لولا المشقة ساد الناس كلهم
فالجود يعدم والاقدام قتال. وقيل حد السخاء ان تكون بما لك متبرعا
وعن مال غيرك متورعا. وروى سيدنا جعفر بن محمد الصادق عن ابيه سيدي
الباقر عن جده سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال سمعت جابر بن
عبد الله يقول سمعت امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه يقول يا جابر
قوام الدنيا باربع با في ما بقيت كا اربعة عالم مستعمل علمه وجاهل
لا يستنكف ان يتعلم وغني جواد بمعروفه فان الفقير اخرته بدنياه فاذا
منع العالم علمه استنكف العالم ان يتعلم منه واذا بخل الغني بمعروفه
باع الفقير اخرته بدنياه فاذا جعلوا ذلك نعموا ثم انتكسوا فيهما لك الويل

ثم الويل

ثم الويل ثم الويل لمن عبد انعم الله تعالى عليه نعمة الا كثرت حوائج
الناس اليه فمن قام فيها بما يجب لله عليه عرضها للزوال وانشدوا

ما احسن الدنيا واقبالها — لمن اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله — عرض للادبار اقبالها
تاهوا على الدنيا باموالهم — وقيدوا بالغدر اقبالها
لو شكروا النعمة زادتهم — مقالة الله التي قالها
لئن شكرتم لازيدنكم — والشكر للنعمة ابقى لها
فاحذر زوال الفضل يا جابر — واوس من فضلك ما اسالها
فان مولاك جزيل العطا — يجزيك بالجنة امثالها: انتهى

وذكر ان رجلا من بني اسرائيل فقد الطعام اياما ولياليا فقالت له زوجته حسنة في اية
خذ معي درهم حلالا وقد علينا الجوع فمشي تشتري لنا خبزا ودقيقا
فاخذه وخرج من منزله فلقيا رجلين يتخاصمان وبينهما تنازع فقال لهما ما
هذا التشاجر والقذف فقال احدهما هذا ظلمني قال له كيف ظلمك قال
اسلفته منذ ايام درهما فجحده لي وقال ما لك عندي شيء وحلف عليه
وهو كاذب فقال له الرجل خل عنه وخذ درهما ورجع الى بيته فقالت
له الزوجة ما فعل الدرهم فقال اخرجته لله فقالت نعم ما صنعت ثم قالت
له هذا غزل حلال امض به فبعه واشتر لنا بثمنه طعاما فمضى لم يبعه
فاذا بصياد معه سمكة قد مضى له يوما فقال له الرجل هل لك في كاسمة
بكاسد فقال له الصياد وما هو فقال له تاخذ هذا الغزل في هذه السمكة

قال له رضيت فرفع الغزل واعطاه السمكة فاتى الى منزله وغلبا عليه
النوم فصنعتها امراته وايقضته للاكل فلما شرعا اتت اليه بجوهرة
وقالت له انظر الى هذا قال لها لا اعرفه قالت له وجدته في بطن السمكة
فالرجل جاء بها الى الجوهري فرحم الله ابا عبد الله الجوهري كان الجوهري
لا يعرفه الا الجوهري كذلك الولي لا يعرفه الا الولي قال فحمل الرجل
الجوهرة الى الصنعة فقال هذه يتيمة لا اختالها تساوي عشرة
الاف دينار وانا حملتها الى فلان اعطاك عشرين الفا وان حملتها الى
فلان اعطاك فيها ثلاثين الفا فلم يزل الوسيط يرددها حتى بلغت
الجوهرة مائة الف فقال له الجوهري ابتغ من يحمل لك المال فاتى
بالحمال فحمل له المال فلما جاء الى منزله وقف اليه ملك في صورة بعض
البشر فقال له ايها الانسان اعطني مما فضل الله عليك فقال له الرجل
كنت فقيرا فاستغنيت في ساعة بعد حاجة وما جزاء من طلب لله
سبحانه ما اعطيه فليأخذ الملك اعطيه نصف ما لي فاعطاه نصف ماله
فلما حازه الملك قال له يا ايها العبد لا حاجة لي في مالك انا
من بعض ملائكة ربي ارسلني اليك لاختبرك فان وجدتك شاكرا اعلمتك
بمالك عنده وقد وجدتك شاكرا فيقول لك ربك اعطيتك
بدرهمك مائة فذلك اجرا عجلته لك في الدنيا فخذها واحدا وبقي لك
تسعة وتسعون فخذها الى يوم القيامة فصفقنا له فيها قدم لنفسه
فلا تبخلوا بعرض الدنيا واشتروا الكثير باليسير ولا تستعظموا

منة الدنيا

منة الدنيا فهو قليل في قليل انتهى من كتاب الوعظ لابن فرحون
ومن زهد هذا الشيخ الفقيه سيدي محمد رضي الله عنه وورعه ما
سمعت مولاي قاسم يقول قد طلع لشيخنا سيدي محمد رضي الله عنه
لمكناس بقصد ملاقاة سيدنا مولاي اسماعيل رحمه الله فلما بلغنا
خبره وانه بمكناسة خرجنا من مقامنا بالزهراس لملاقاته هنالك
فلقيناه وزرناه ودعا لنا بخير فبينما نحن جلوس بين يديه في الدار
التي كان نازلا بها اذ جاء الرسول من قواد السلطان بقصعة الطعام
يحملها اربعة من العبيد ووضعها بين يدي السيد واراد بعض العبيد
ان يقف على رؤوسنا بانية الشراب فقال له السيد رضي الله عنه
ضعها وقف بصحن الدار حتى نفرغ من الاكل فخرج وقال لنا دوروا
فدرنا فجعل السيد نصف الطعام يصيفا وشماله ويوهم انه ياكل
فلم يصل الى فمه فلما رأينا صنعه جعلنا نفعل مثله فوقفنا
هنيئة ثم قال هات الطاس فمسح يده وغسلها ثم قال للعبيد
ارفعوها لصحن الدار وافتحوا الباب للمساكين والزائرين فجعل
الناس يدخلون للاكل زمرا زمرا حتى لم يبق من ذلك الطعام شيء
ورب الطعام قائما ينظر فرحا مسرورا ومن ذلك فعله على السنة
ودائما سمعت مولاي قاسم يقول رحمه الله قال صحبة هذا
الشيخ رضي الله عنه حضرا وسفرا وكان يبادر الصلاة في اول وقتها
دائما اول كان في سفر اذن للصلاة بنفسه وامر الناس له صوت

حتى بونس الحزبين ويوفقه اهل الجهة والدين وقد توجهت
معه لثغر سبتة بقصد الجهاد فحططنا الذنوب بفضل الله
تعالى في تلك البلاد وكنا على تلك الا ما اكثر بلده الحج من قبل
ومن بعد سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول ايضا مات رجل
من اصحاب هذا الشيخ رضي الله عنه فلما ورد به التراب وانصرف عنه الناس
ركز عكازه على قبره وحنا بجبهته على العكازة وبقي ساعة لا يكلم
احدا ولا يكلمه احد ثم رفع راسه وانصرف فقال له بعض الاصحاب
يا سيدي رايناك فعلت ما فعلت ولم نعلم سر ذلك فقال رضي الله
عنه وقفنا مع اخينا حتى اجاب ملائكة السؤال خشية
ان يفزع ثم قلت وهذا الامر الذي صدر منه رضي الله عنه
يدل على رسوخ علمه ومعرفته بسنة السلف رضي الله عنهم
ويؤيده ما نقله المواق على سنن المهتدين ونصه انظر ايضا ما
جرى به عمل ويرشحه العضد دون ما شرح من جماعتهم تلقين الميت
عند دفنه قال القاضي ابو بكر ابن العربي هو من عمل اهل المدينة
والصالحين من الاخيار وكذلك قراءة يس خرجه ابو داود وغيره ورشحه
حكاية ونا ولو اما ورد عن الامام ثم قال العز هذا يسير وكذلك الخبر
الصحيح ايضا عن عمرو بن العاصي قال اذا دفنتموني فاقيموا حول
قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها حتى استانس بكم وانظر
بما ارجع رسل ربي قال ابن العربي وعبد الحق على جلالة قدرهما

والمعضلان

والمعضلان عنده على ما يفارقهما والنوع لابن العربي يستحب
حينئذ اذا دخل الميت قبره ان يلقن قال ابن العربي وهذا التلقين
مستحب قال وهو فعل اهل المدينة والصالحين من الاخيار انتهى
نصه واخبرنا اخينا الحسن ابن السيد الحاج المغربي قال زرت
مع الاخوان هذا الشيخ المبارك بوازان فلما كنا جلوسا بين
يديه قلت له يا سيدي قطع قلوبهم الرزق وخوف الخلق
وحب الدنيا فقال لي يا ولدي هو كلاب الله يسلطهم على من
يشاء من عباده وان اراد خلك مولى الدار رجعا عليك في الكلاب
اذا نبحوا فاذا تاملت هذا الجواب وجدته مشتملا على
فوائد الجابرة الاولى تنبيهه بقوله هو كلاب الله
امره بالرجوع الى الله تبارك وتعالى المالك للاشياء كلها
لاخذ بنواصيها فهو احق بان تخاف منه وانشدوا في هذا المعنى
نوادر بالجوارح عن المعاصي شرعوا الله خالقه يراه
وفي في العباد وخاف منهم ولم يرع الاله ولا تغلاه
واما الخلق فلا قدرة في الخوف منهم فكلهم عاجزون مفتقرون
مقهورون في قبضة مالك قادر قاهر وهو الله تبارك وتعالى
فلا تتحرك ذرة في العالم كله الا باذنه وعونه وقدرته فهم لا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا ان يصل ذلك منهم لغيرهم فالخوف
منهم جهل بالخالق سبحانه الفائدة الثانية تنبيهه بقوله

يسلطهم على من يشاء من عباده اشارة الى من اعرض عن مولاه وبارزه
بالمعاصي وكان لنفسه وباع اخرته بدنياه ولم يقنع بما اتاه الله
واتخذ الهه هواه ودام على الاصرار ولم يخف سطوة الملك القهار
وصار يطلب ما في ايدي الناس ولم يرض بقسمة الله ولم يزهد في
الدنيا التي هي دار الغرور وكان انجاس سلط الله عليه هؤلاء
الكلاب فاهانوه وفتنوه واخسروه فكل هو بدنياه وكان اخرته
وانشدوا في هذا المعنى :. اتطلب رزق الله من عند غيره :. ~~فتصبح ولا ترضا بربك ضامنا~~
وتصبح من خوف الحوادث امنا
وترضا بصراف وان كان كافرا :. ضمينا ولا ترضا بربك ضامنا :.
وانشد شيخنا الامام العالم العلامة الهمام الحافظ الاستاذ البركة
سيدي احمد بن المبارك في قراءتنا عليه التيسير في تفسير قوله
تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الاية وذكر
ان ابن عات نقل في جمهرة سنة هذين البيتين

لما رايتك جالسا مستقبلا :. ايقنت انك للهموم قرين :.
ما لا يكون فلا يكون بحيلة :. ابدا وما هو كائن سيكون :.
سيكون ما هو كائن في وقته :. واخو الجهالة متعب محزون
يسعى القوي فلا ينال بحرصه :. حظا ويحظى عاجز ومهين :.
فدع الهموم تعر من اثوابها :. ان كان عندك بالقضاء يقين :.
فالهم سماه مشيبا عاجلا :. ويكون منه الظن حيث يكون :.

هونا عليك

هونا عليك وكن بربك واثقا :. فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه :. لما تيقن انه مضمون
انتهى وقال ابن جزي في كتاب الوعظ له ما نصه وانشدوا :.
للناس حرص على الدنيا ولذتها :. وصفو ذلك ممزوج بتكدير :.
لم يرزقوها بعقل انما قسمت :. وانما ادركوها بالمقادير :.
لو كان عن قوة او عن مغالبة :. طار البزاة بارزاق العصافير :.
الله يرزق قوما لا خلاق لهم :. مثل البهائم في خلق التصاوير :.
وذكر انه وجدت صخرة ببيت المقدس مكتوب عليها ستة كلمات
وهي :. كل عاص مستوحش :. وكل مطيع مستانس :. وكل خائف
هارب :. وكل راج طالب :. وكل مقنع غني :. وكل مريد فقير :.
وانشدوا :. كم من ذكي في تقلبه :. ولب الراي عنه الرزق منحرف :.
:. وكم ضعيف ضعيف الراي مختلط :. كانه من خليج البحر يغترف :.
هذا دليل على ان الاله في الخلق سر خفي ليس يدرك انتهى نصه
وروي ان قوما من الاعراب زرعوا زرعا فلما بلغوا اصابته افة
فاشتد ذلك عليهم حتى رئي فيهم فخرجت اعرابية لهم فقالت
ما لي اراكم طاوستم متغيري الوانكم مبينة قلوبكم هو ربنا فليفعل
بنا ما شاء ولرزقنا من حيث شاء ثم قالت
لو ان في صخرة في البحر راسية :. صما ململمة ملس نواحيها
لرزق عبد براه الله لانفلقت :. حتى يؤدي الله كل ما فيها :.

او كان يجوز الطير والسبع مسلكها :. لسهل الله في امره من مرافقيه
حتى يبلغ الذي في اللوح حكم له :. فان اتته وكان فيه سوى يأتيه
وقال رجل لحاتم في فلاة من اين معيشتك فقال له لو كنا نعيش
الا من جيبنا نعلم لكان جوعنا الفائدة الثالثة في هذا الرجل
بقوله رضي الله عنه وان ادخلك مولى الدار رحبا عليك يا الكلاب اذا انجوا
الواه من اوى الى ربه اواه ومن رضا بحكمه وقضايه اجتباه ومن قنع
بما قسم الله اغناه :. ومن توكل عليه في اموره كفاه :. ودفع
عنه شر هؤلاء الكلاب :. وفتح في وجهه الباب :. وادخله دار رحمته
:. بمحض فضله ورحمته :. قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي
لا يموت الاية قال سليمان الخواص بهذه الاية فقال ما ينبغي لعبد
بعد هذه الاية ان يلجأ الى احد غير الله تعالى وروي لا عن شقيق
قال كنت في جبانة فمررنا باجمة خفيفة فاذا رجل قائم فيها وفي
يده ورحوله ما يغضنه وقلت له الا تخاف هذه لا الاجمة فقال اني
لاستحيي من ذي العرش ان يعلم اني اخاف شيئا دونه وروى ابو داود
في كتاب الزهد له ما نصه عن يحيى ابن سعيد ابن المسيب ان سلمان
وعبد الله بن سلام التقيا فقال احدهما لصاحبه ان لقيت ربك
قبلي فالقني فاخبرني بما لقيت وان لقيته قبلك لقيتك فاخبرتك
فان ارواح المومنين تذهب في الجنة حيث شاءت فتوفي احدهما
فلقيه في المنام فقال له الصاحب توكل وابشر فاني لم ار مثل التوكل

قال ذلك

قال ذلك ثلاث مرات انتهى من التحبير للقشيري ما نصه
حكي عن بعض المشايخ انه قال كنت اخدم شيخا بمصر سنين فولدت
له بنت في اخر عمره فلما قربت وفاته استوصينه فيها فقال لي
تحملها الى مكة في الموسم وتدعها في الحج وتنصرف فلما توفي الشيخ
امتثلنا امره وكنت انظر من بعيد وارا قبا حالها كيف تصير فمر بها
خديم للخليفة فاستحسنها واخذها ودخلنا بغداد بعد ذلك
بمدة طويلة فرأينا البلد فيه زينة فسالنا عن السبب فقيل لي
ان خديما للخليفة رجع بصبية من الحج اتخذها فاستطرب
بها ام الخليفة فاستخرجها فتبنتها فلما كبرت زوجتها
من ابن الوزير وجهزتها بعشرين الف دينار وعلمنا ذلك من اشارة
ذلك الشيخ انتهى نصه وانشدوا :. من حكم بمدبر امره :.
فلا يبال بالذي استراح :. ان السلامة كلها :. حصلت لمن القى السلاح :.
ومن حسن ادب هذا الشيخ سيدي محمد رضي الله عنه وتواضعه
ما اخبرنا به اخونا الفقيه السيد عبد الرحمن بن العالم العلامة الورع
سيدي احمد بن الحاج رحمه الله وكان يعرف كرامة لوالده سيدي احمد
المذكور قال وسال رجل هذا القطب سيدي محمد رضي الله عنه فقال له
يا سيدي يا رب القطب فقال له اذهب الى فاس وفي ثلث الليل الاخر
اذهب الى المحل وبين قبل ان يفتح ابوابه وقبل الباب الذي يغسل
الناس فيه اخر اسمه فاول من يدخل منها ويتوضى منها ويصلي

ركعتين فهو هو بجانب المحراب وصنع ما امره به وجعل يرقب تلك
الباب فلما فتحت جاء من دخل منه سيدي احمد بن الحاج فتوضأ
وصلى ركعتين فلما فرغ من الصلاة قصد المحراب فتقدم اليه سيدي
احمد المذكور قبل ان يصل اليه فقال والله الذي لا اله الا هو ان الذي
ارسلك هو القطب اقسم على ذلك ثلاث مرات قلت وكل منهما
صادق فيما اخبر به سيدي محمد نفعنا الله به من عين قيمن المغربي
بنفسه ادبا من قوله انا واما السائل على هذا العلم ليعرفه به لكونه
عالما وما رسا فهو قطب في مجلس علمه وتعليمه يصدق عليه
اسم القطب لغة وسيدي احمد بن الحاج رحمه الله اخبر عن السائل عن
القطب حقيقة وعرفا وهذه كرامة لسيدي احمد بن الحاج رحمه الله
وانه من اولياء الله ومثل هذه الحكاية وقعت لرجل من اصحاب تقدا
الشيخ ايضا نفعنا الله به فانه لا يعتقد به انه قطب فجعل يسأل
عن القطب اين هو فقيل انه لا يكون الا في مكة شرفها الله فسار
لمكة بقصد الحج وبقصد ملاقاة القطب فحج ولم يلقه ولم يجد من
يعرفه به فلما جاء من الحج وجلس بين يدي سيدي محمد نفعنا
الله به رفع له وعطف عليه وقال له يا فلان اغنيك ما انعم يا سيدي
فقال رضي الله عنه :. شيخ الكامل يا سادتي :. كلفت وانا لك ورعليه :.
:. محجوب عنه سيادتي :. وانا قاعد بين يديه :.
فكبت على قدميه واعتذر اليه ومضى وجدته مقيدا بخط الشريف
مولاي الطيب

مولاي الطيب والمرشد سيدي محمد الشريف العلمي اليونسي صاحب كتاب
دكانيس الكبرى ما نصه
الحمد لله الذي ذكر لنا اخينا في الله الفاضل الخبير الناسك المبرور سيدي
الحاج الحباك الرفعي نسبا انه سأل شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي
ومولاي عبد الله الشريف الحسني العلمي عن هذه الصلاة المذكورة
بعد هذا اهل هي مروية عن مولانا عبد الله المذكور نفعنا الله به فقال
له سيدي محمد نفعنا الله به نعم رواها الشيخ وحدثه بخمسة عشر الفا ١٥٠٠٠
وهي هذه اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله صلاة اهل
السموات والارضين عليه واجر يا رب لطفك الخفي في امور امه قلت
وسمعت من اخواننا الاحياء ممن ادرك سيدي الحاج المذكور رواية
اخرى في هذه الصلاة وهي اللهم صل على سيدنا محمد وعلى اله صلاة
اهل السموات والارضين عليه واجر يا رب يا مولاي لطفك الخفي
على انتهى فاستفدت من شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي
ومولاي الطيب اه الروايتين اذ ذكر فقال لي اعمل من هذه ومن هذه
انتهى وكنت اسمع كثيرا سيدي ومولاي قاسم يقول قال شيخنا
وسيدنا محمد لما قلت الرجال على اخلاقها قس لا بكثرة الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم قلت وكان الشريف سيدي محمد
صاحب الكانيس المذكور قد اجتمع مع هذا السيد اعني سيدنا محمد في ايام
صغره واخذ عنه وارثه عنه وملاقاته بقصيدة ووضعه فرسه

في كتابه المسمى بالتبيين ورأيت أن أذكر بعض ذلك هنا بلفظه ونصه
قال رحمه الله كان هذا الشيخ محيي الدين حسن الأخلاق مواسيا ::
:: لذوي الشتات كالأخلاق :: مقربا للأحباب والأصدقاء :: على الإطلاق :: على الإطلاق ::
:: لين الجانب :: مقربا للأقرباء والأجانب :: يطارح الغريب ويدني البعيد ::
منزلة القريب :: وكان يجالس العلماء والفقهاء :: فيأخذون عنه :: الأحاديث
النبوية :: أكثر ما كان يوصي على الإكثار من الصلاة على النبي صلى الله
عليه سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني جبريل
آنفا فقال يا محمد من صلى عليك مرة واحدة صلى الله عليه وملائكته
عشر مرات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر سيئات ومن صلى
عليك مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألف مرة ورفع له ألف درجة
ومحا عنه ألف سيئة فإن زاد فبحسب ذلك فقام إليه رجل فقال
يا رسول الله أنا أجعل دعائي كله صلاة عليك فقال إذا فعلت
هذا يكفيك الله هم الدنيا والآخرة وسمعته يقول بلغنا عن
عن سفيان الثوري أنه قال رأيت رجلا يطوف بالكعبة وهو يصلي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفتر فقلت له يا أخي هذا
موضع دعاء وثناء على الله تعالى ولست أسمع منك إلا الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم فما قضيتك فرفع رأسه إلي وقال من
أنت يرحمك الله فقال أنا سفيان الثوري فقال والله لولا أنك سفيان
ما أخبرتك ثم قال خرجت مع أبي إلى بيت الله الحرام فبينما في بعض المنازل

مرض أبي

مرض أبي ومات فاسود وجهه وزرقت عيناه وصار وجهه وجه
حمار فبقيت فارغا متحيرا متعجبا أبكي كيف أغسله وأدفنه على ذلك
الحال إذ غلبتني عيناي وإذا برجل دخل على باب البيت لا بالطويل
ولا بالقصير كثيف اللحية سبط الشعر واضح الجبين أدعج العينين
دقيق الشفتين أبيض الثياب طيب الرائحة نظيف الثوب فمسح وجه أبي
ومر بيده اليمنى على وجهه وعينيه فذهب السواد عن وجه أبي
والزرقة على عينيه وعاد على حسنه كما كان ثم أراد الخروج فتعلقت
به فقلت له من أنت يرحمك الله فقد من الله بك على أبي فقال ألم تعرفني
فقلت لا فقال أنا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اعلم أن أباك كان
له سر بينه وبين الله تعالى استحق بها تعجيل العقوبة في الدنيا
والعذاب في الآخرة ولكن كان أبوك لا يفتر في قيامه وقعوده ونومه
وشرابه وليله ونهاره من الصلاة علي فلما نزلت به ملائكة العذاب
وجاءه الملائكة الموكلون بقبري يا محمد إن فلانا الذي كان يكثر
الصلاة من عترتك قد نزلت به ملائكة العذاب وسألوا أن تشفع فيه
إلى ربك فشفعت فيه فشفعني فيه بفضله وكرمه انتهى فيا
يا سفيان في كثرة الصلاة عليه وعلى أهل بيته فقال سفيان والله
إنها الفضيلة خصه الله بها وأنا أفعل ذلك حتى أموت وسمعته
يقول بلغنا عن بعض الصالحين خرجنا حاجا إلى بيت الله الحرام
فلما قضينا حجنا وزرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وارد

الرجوع يا رسول الله انا رجل كبير سني وضعفت قوتي وكثر اولادي
وليس عندي ما ارجع به اليهم وما زلنا اسئله حتى غلبتني عيناي
فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي اذهب الى بغداد
فسل عن محمد بن عبد الله الانصاري فاذا اجتمعت معه فقل له
يقريك السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول لك الف دينار
فان طلب منك امارة فقل له انك تصلي عليه كل يوم الف مرة لا يعلم
بها احد الا الله وان امر شككت في العدد وهو صحيح فاستيقضت
ومشيت الى بغداد حتى وصلنا فسالنا عنه فدللنا عليه فلما اجتمعنا
معه وسلمنا عليه قلنا له لك عندي امانة فقام الي فقلت له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرؤك السلام ويقول لك اعطي الف دينار
وعلامة ذلك انك تصلي عليه كل يوم الف مرة لا يعلم بها احد الا الله وقد
شككت الليلة الفلانية في العدد وهو صحيح فلما سمع ذلك خنقته
العبرة فاخذ بيدي واتى بي الى منزله واطعمني واسقاني واعطاني
الف دينار ثم قال سالتك بالله العظيم الا ما وصفت لي وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعلت اصفه له حتى غشي عليه فلما افاق قال
لاهله اعطوه الف دينار ثم قال لي اصفه لي فجعلت اصفه له حتى
غشي عليه فاستحييت وخرجت بثلاثة الاف دينار وانصرفت الى بلدي
واهلي ثم افاق فقال اين هو فقالوا استحيا وذهب فقال والله لو وصفه
لي مائة مرة لاعطيته في كل مرة الف دينار انتهى ثم قال في [illegible]

الذكر

الذكر لما توفي شيخنا الامام العارف بالله الدال كل عبد على مولاه
الولي الصالح الجاري في ميدان المنامح والصالح سيدي محمد بن مولانا
عبد الله الوزاني قال انه تم الى جنازة الناس على اختلاف الاجناس حتى
ضاقت به الارض ولم يبق طريق ولا العرض فاتفقوا اذا اتى ممن لك
تلميذه الفقيه الاشهر التقي الاطهر ابو زيد سيدي عبد الرحمن
ابن الحسن البزغي المعروف بالشبير رحمه الله فانشد على ان انشد
قصيدة على ذلك الضريح فاما الاسماع بالبكا الصحيح والنواح
الصحيح فلم تسمعني سوى الطاعة فانشد في تلك الساعة
غاب حبيبي وكان شمسا وابدرا فجانا اليوم ملحدي اخفاه
ولي دمع على الخد وانهمار ولي قلب على الجمار اصطلاه
فالقوم ما احتبالي وقد اودعت فقلبي ليلة ليس الحلاه
فتا فيها ولي صراخ ووجد واشتياق وحوبة وبكاه
عندما قيل قد قضى نحبه القطب وما زبد عنه الفضلاه
فاعترتنا الغموم بالكسر وانسا فتا الينا الحزن ولا غماه
وبكت حسرة على موته الناس جميعا وارضنا والسماه
فاله نصيح تعني تعس فقد اصيبا بموته الصلحاه
وهي قصيدة طويلة تركت نقل جميعها للاختصار ولما فيها من
المسامحة لكونه نظمها في حال الضجر انتهى وكانت وفاة هذا
الشيخ رضي الله عنه ليلة التاسع والعشرين من المحرم سنة عشرين

وماية والب رحمه الله تعالى ونفعنا به . آمين

ذكر وارثه سيدي ومولاي التهامي لعفام والده سيدي محمد ذي العز العلي التهامي رضي الله عنه قال الا [illegible] ما نصه أخذ عنه ولده الذي تعلق بالله خلده وكثر في مرضاته جلده حتى زهد به بلده عيني وبلده أبو عبد الله سيدي محمد التهامي رضي الله عنه وكان في حياة والده يلقب الكلب ويري كثيرا من رافعة الخلو عن السلب وكان والده يعجبا من حاله ويخبر أنه وارث سره بعد نزحاله حتى على قدره وطلع في شهر البادية بدره فصاح بوالده أجله بصحبه خشية من الله وأجله وذلك ليلة الخميس الثامن والعشرين من المحرم الحرام فاتح عشرين وماية والف فقام ولده المذكور مقامه وقد ناله من كان وليا مقامه وما ينبغي الشبيه من أبيه فهو كان ممن تشد إليه الرحال وتنفك عنه سماع ذكره حالا وحالا وما رأيتنا منذ عقلنا ولا صحبتنا ولا نقلنا أحدا أشد ذكرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ولعلماء وأبوابها وجوبا وغير ذلك منه رضي الله عنه ولا أكثر رقا للدعاء ولنا نفقة المومنين وعامتهم وخصوصا أمير المومنين وأنه لا يكاد يفتر الدعاء له بالنصر والتوفيق والهداية ويحض الناس بالدعاء له بذلك وكذلك كان والده رضي الله عنه وكان لا يجلس بالذكر والاستغفار والتسبيح والتقديس والتهليل والتكبير على

ما يقاسيه

ما يقاسيه من حقوق العباد وابطال اموال البيه الحاضرين منهم والذي وكنا إذا جلسنا إليه أحلو أن أسمع منه كلمة في غير الأمور الدينية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية فلا أسمع له كلمة سوى ذلك وهو من التبديه والأدعاء والأجاي بنفسه والجار من الكرامات على كل حال مع تراكم الناس عليه وانحياشهم إليه من كل الأقطار وانعقاد إجماعهم على طريقته واحترز مكانته وشد الرحال إليه من أقاصي البلاد وأقطار الأرض حتى لقد رأينا الناس وفدوا برسم الزيارة من البلاد المشرقية وقرينا أنا غير ما مرة رسائل وجدت عليه من الديار المصرية والشامية والعراقية مشتملة على طلب الدعاء والتصريح بما لا يسمع كتمه من ظهور بركته الواضحة هنالك على أن تلك الرسائل مشتملة على عدة رجال من أعيان البلاد والفقهاء وكذا كان التقالات الغزول وأما بلاد الصحراء فأمرها بالأعظم بنقلانه أكثر من أن يقال وهو مع ذلك يرى أنه أهل لغير ذلك المرتبة وأكثر ما تجده يبتسم وأن يظنون في خيرا وأني تغير ولكنني عبد كلوم كما انه ربي ستر عيوبي عن جميع عيونهم وألبسني ثوبا جميلا من الستر

وكنت إذا أشكلت علي مسألة أجابني عنها بآية قرآنية أو حديث نبوي كريم من غير أن يتأمل أو يتردد في ذلك فأجد جوابه ولكلامه ابقاعا

في القلب وقشعريرة في الجلد ثم تلا بين يديه ما احتج به المشركون
على اشراكهم من قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا وقلت لشيخي
بعد خوضه في المسألة ان حاصل ما اجاب به علماؤنا رضي الله عنهم
ان الدعوة عامة والهداية خاصة فقال رضي الله عنه والله يدعو الى
دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم فوالله لكأني ما
سمعت هذه الآية قبل ذلك ولا مرت لي على لسان وكان رضي الله
عنه اذا تكلم في مسألة غويصة عدل عنها الى قياس شيء عليها
من الاشياء المحسوسة تقريبا على الافهام وفي هذه المسألة بعينها
قال لي مثال ذلك ولله المثل الاعلى ومعناه قصد الى الارض حرثها
وزرع فيها من اصناف الحبوب ثم امر مناديا ينادي في تلك الارض على تلك
الحبوب المزروعة لان رب الارض يامر جميع ما فيها من الحبوب على اختلاف
اجناسها ان تكون عند النبات قمحا ومن لم يفعل برا استحق منه اشد
العذاب ورب الارض سابق في علمه ان كل جنس لا يخرج عند النبات الا
موافقا لجنسه فلما كان ابان خروجه خرج كل واحد على حسب
ما زرع فما زرع برا اخرج برا وما كان شعيرا اخرج شعيرا وهكذا الزريعة
الاولى ولله المثل الاعلى هي خلق الارواح في الازل ورب الارض هو
البارئ سبحانه والمؤذن هو النبي صلى الله عليه وسلم فانه جاء
بامر من ربه لجميع الخلائق ان يؤمنوا وتلك هي الدعوة العامة
ولكن عند بروز الخلائق الى الوجود تبع كل واحد ما سبق له في علم

القدر

القدر من ايمان وكفر وطاعة ومعصية وغير ذلك وتلك هي الهداية
الخاصة وانواع الحبوب هي بنو آدم من مؤمن وكافر ومجوسي ورافضي
وقدري ومعتزلي وغير ذلك مما لا تكاد حاجته تذكر في هذا المحل جمع
وكان رضي الله عنه اذا كثر عليه العوام من انتقاد تغير لونه لذلك
وتكدر صفوه ونظر الى قائله شزرا وقال على جهة الانكار والرد
والتوبيخ أإله مع الله ثم يقول ما يكاد ليكفيك الا انه عبد مملوك لا يقدر
على شيء. واكثر ما كان يقول في مقام الرجاء قول ابن عطاء الله رضي الله
عنه لو انك لم تصل اليه الا بعد فناء مساويك ومحو دعاويك
لم تصل اليه ابدا ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه غطى وصفك بوصفه
ونعتك بنعته واوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه واذا رجى
بساعة رحمة الله تعالى خشع القلب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة في الدنيا بين الخلائق وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا الخير دهركم فان لله نفحات
من رحمة يصيب بها من يشاء من عباده والانس والبهائم والهوام بها
يتعاطفون بها يتراحمون واخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده
المؤمنين يوم القيامة وسمعته يقول قال صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم القيامة يامر الله بيسط الرحمة فتبسط فيدخل كل من فيه
ومذنبة في حواشيها ويبقى للكل خالها وسمعته يحدث عن
مقاتل بن سليمان رضي الله عنه قال بينما انا في جماعة من اهل البصرة

اذا وقعت علينا جارية سوداء وقالت أفيكم مقاتل ابن سليمان قلت
لها نعم فقالت مولاتي على الباب تريد أن تسأله فخرجت إليها فقالت
يا مقاتل أريد أن أسألك عن ربي وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تكتم عني
شيئا فقلت اسألي عما شئت قالت أيغفر الله الذنوب قلت نعم وقال
قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر
الذنوب جميعا قالت صدق الله العظيم قال فما تقول يا مقاتل في
ما هو أكبر من هذا كله في امرأة زنت من أبويها أيغفر لها قال نعم أما انتهت
لما وضعت قتلته ولدها أيغفر لها قال فلما سمعت ذلك وقعت
مغشيا عليها فلما أفاقت كأنها قد كشفت رأسها وهي تلطم خديها
وتقول يا مقاتل أيستثنيني من رحمة الله وأنت تقول إن الله يغفر الذنوب
جميعا قال مقاتل فقلت في نفسي أنا قلت لا يغفر الله لها كذبت
على الله وخالفت كتابه فقلت توبي واخدمي وتصدقي فقالت
أشهدك يا مقاتل أن غلامي فلان وفلانا وجاريتي فلانة وعتقتهم
أحرار لوجه الله تعالى ثم قالت انظر في حتى آتيك موقفنا على
على باب المسجد وإذا بها قد أتتنا بصندوق فيه ألف دينار وقالت
يا مقاتل امض وتصدق بهذا عني لعل الله يقبل توبتي قال مقاتل
ومضيت فلما كان في موسم الحج خرجت إلى بيت الله الحرام فبينما أنا
بالطواف إذ بجارية عليها جبة من صوف وخمار من صوف وعلى عاتقها
مزودة وبيدها عكازة وركوة وهي تمشي بين المحامل ووجهها

كزانة الفحم

كزانة الفحم فقلت لمن هذه الجارية إن الطواف يوصيها والسعي
بعيد فلو اكتريت ما تركبين عليه فقالت إليك عني يا مقاتل أنا
الجارية صاحبة البلية ثم خنقتها العبرة ثم قلت لها ولو بلغ أمرك
إلى ما أرى قالت والوقوف بين يدي الله تعالى غدا أشد وأعظم
يا مقاتل ثم غابت عني فلم أرها حتى انتهينا إلى بيت الله الحرام فبينما
أنا بالطواف وإذا بالجارية متعلقة بأستار الكعبة في سواد الليل وهي
تقول اللهم لا تطردني عن بيتك ولا تجعلني أهون خلقك عليك
اللهم إن أنت لم تغفر لي فمن يغفر لي غيرك اللهم قد تقربت إليك
غير وأنا لا أجد من يرحمني غيرك فقطعت الطواف وعلا بكاء الناس
فقلت يا جارية قطعت الطواف على الناس فرفعت رأسها إلي
وهي تبكي أما تعرفني يا مقاتل أنا صاحبة البلية فخص الناس لي
بالدعاء ثم اشتغلت عنها بعد ذلك فلم أرها فلما كان من العام الثاني
خرجت أريد الحج فبينما أنا في الطواف وإذا بعجوز عليها مدرعة
صوف وخمار الشعر وعلى عاتقها مزود وبين عينيها مثل ركبة البعير
من أثر السجود وهي تمشي بين المحامل فقلت لها يا عجوز إن الطريق
بعيد والسعي طويل فلو اكتريت لتستريحي فرفعت رأسها إلي وقالت
يا مقاتل أنا صاحبة البلية فقلت لها ارجعي بنفسك فقالت أخاف
من الرحمن وأن يفرق بيني بين الجبال والنيران فلما سمعت كلامها وقعت
مغشيا علي فلما أفقت تشوقت إلى رؤيتها فلما قضيت حجي

اذا بمناد ينادي في الظلمة يقول يرحم الله من يحضر جنازة غريبة وذهبت
فلما فرغنا من دفنها اذا بمناد يقول يا معشر الحجاج ايكم مقاتل
ابن سليمان فقلت له انا مقاتل هذه وديعة العجوز قد دفع لي مزودا
فاخرجنا منه مدرعة صوف وخمار شعر وامسكنا بشيء ثقيل
في قعر المزود فقلت انه مال فقلنا ايها الناس قفوا مكانكم
رحمكم الله حتى اخرجه بين ايديكم المزود فنفضنا فيه حديدة وسلسلة
وغلا في الغل الدم والقيح كانت رحمها الله اذا جن عليها الليل
قيدت رجليها وغلت عنقها ويديها ولا تزال تصلي الى طلوع الفجر
فلما نظر اليها الناس الى ذلك ضجوا بالبكاء رحمة لها فلما كانت
الليلة القابلة رايتها في المنام قائمة تصلي في روضة خضراء وهي تقول
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فقلت لها ما فعل الله بك
فقالت [illegible] فقلت جزاك الله عني خيرا لما ارشدتني الى الكهف يغفر
يا مقاتل من تاب اناب الله عليه ان الله يتعاظم عليه ذنب يغفره
انتهى واخبر رضي الله عنه بحكاية رايت ان اذكرها الى خاتمة
الكتاب ان شاء الله وكان يقول في سؤال التقاضي اكثر الدعاء واستبطئ
الاجابة فقول ابن عطاء الله رضي الله عنه لا يكن تاخر امد العطاء
مع الالحاح في الدعاء موجبا ليأسك فهو ضامن لك الاجابة
فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي تريد الى [illegible]

ذلك ما كان رضي الله عنه يتمثل به ولا بعض الحديث اليه الا اطرق.
عليه فانه اذا سمع شيئا من ذلك تلون في مجلسه وظهر اثرا
لهيبة في وجهه والزم فايل ذلك عدم العود اليه وكنت قبل ذلك
مدحته اياه بشيء انكره وابان واخذ ان لا اعود ولا اجيب لذلك.
المدح في عود ثم بعد وفاته عن علو اخلاقه وعده وصدح والده
من بعده ورجعت عن ذلك فابيت وفهمت وانشدت والحق
يقلب الامينه فيا وربما وجدت في ذلك القرض نصف بيت
ثم اجل ذلك الذي بينهم فاهية لا باقية ولا فانية اللهم الا
بعد الموت ومات منهم واحتجبت في سحاب القبر بدور عنهم
ثم قال رحمه الله في اخر الكتب رجع الى ما وعد نابه في ترجمة الصاحب
الشيخ من الحكاية التي اخبرني بها سيدي وصاحبي وشيخي
سيدي محمد القاصي الشهيد العلمي رضي الله عنه اخبرني قال
بلغنا ان عبد الملك بن حبيب رضي الله عنه روى بسنده الى ابي

حكاية في المرأة

هريرة رضي الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ملا
من اصحابه اذ دخلت عليهم امراة تدعى رحمة بنت عبد الله
المخزومي فجلست بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فابي وامي
انت يا رسول الله اني اذنبت ذنبا فهل لي من توبة فقال وما
ذنبك يا جارية قالت زنيت وانا محصنة ذات زوج فسكت
عنها ثم اعادت عليه فقال يا رسول الله طهرني فانا اخاف

الموت فقال اذهبي حتى تضعي حملك ثم عودي فذهبت حتى وضعت ثم
عادت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وضعت
غلاما فقال اذهبي حتى ترضعيه حولين كاملين ثم عودي فقالت يا رسول الله
اني اخاف الموت قبل ان تطهرني فقال عثمان يا رسول الله انا اكفل بطهرها
فقال عليه السلام لابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عليهم اذهبوا بها
الى البقيع فحفروا لها ثم ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
عليه السلام فلما راته ادركها الجزع فقالت يا رسول الله اتركني حتى
اصلي ركعتين قال افعلي فلبست ثيابها وشدت ازارها واستقبلت
القبلة وصلت ركعتين فلما سلمت رفعت راسها ويديها الى السماء
وقالت ارحمني يا من هو الكبير فهو كبير ارحمني يا من جل
عن الشريك والوزير ارحمني يا من هو بذنوب عباده خبير بصير ارحمني
يا مطلق المكبل الاسير ارحمني يا رازق الكبير والطفل الصغير ارحمني
يا مجير الخائف المستجير ارحمني يا من رفعت ذكره بالتهليل والتكبير
ارحمني يا مرسل السحاب بالماء الغزير ارحمني يا من نجا يونس
من بطن الحوت وظلمات الغدير ارحمني يا كاشف الضر عن ايوب
الضرير ارحمني يا من جل عن التكليف والتغيير ارحمني يا من وقفت
عن ادراكه مواهب التفكير ارحمني يا من انقطعت عن علومه
جواهر التفسير ارحمني يا من تنزه عن التشبيه والتنظير ارحمني
يا من يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ارحمني يا من اطلع محمدا على العلمين

يا حامي كل

ارحمني

ارحمني يا مجيب دعوة المضطرين ارحمني يا من تبارك اسمه وجل ثناؤه
ارحمني يا من تقدست صفاته واسماؤه ارحمني يا من احتجب في ملكوته
فلا عين تراه ارحمني يا من لا يبلغ الواصفون عظمة منتهاه ارحمني
يا من لا يرحم العاصين سواه اللهم اني اسالك الاجابة فيما دعوتك
فلا تخيبني من رحمتك ولا تحرمني من تثبيتك ولا حول ولا قوة الا بك
فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاءها اقشعر جلده وبكا
بكاء شديدا وبكا من كان معه من اصحابه فقال الله اني امرت باقامة
الحدود ما رجمتها ثم اخذ حصاة من الارض صلى الله عليه وسلم فرماها
وهو يبكي في وجهها من كان معه وهم يبكون فلما ماتت واجتمع
الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل عثمان بالطفل فاخذه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وضمه الى صدره وهو يبكي ودعا الله
بدعوة فلم يفرغ حتى نزل ملك الموت فقبض روح الطفل وجمع امه
فلما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة عليهما اذا بصوت يسمع
ولا يرى شخصه وهو يقول يا محمد والذي بعثك بالحق ما في السموات
ملك مقرب ولا نبي مرسل الا واستغفر لها وما ماتت حتى رات
مقعدها في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا فان
جبريل امرني بالصلاة عليهما ثم صف الناس وسمع التكبير عليهما من
السماء فكبروا المسلمون بتكبيرة الملائكة وقال صلى الله عليه وسلم كانت
الملائكة تقول بيني وبينها فطوبى لها ما ذا صارت اليه بعد الممات

من النعيم والكرامات انتهى منه بنصه قلت وفي هذه الاحاديث
التي كان يقصها الشيخ رضي الله عنه عن الناس فيها غاية النصح وترغيب
الى التوبة من الذنوب فالتوبة تجب من احاديث القضاء لو لم تذنبوا
لذهب الله بكم واتى بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم ما قيدها
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له كما ورد في الحديث ولا اصرار على الذنوب
من الكبائر التي توقع في سخط الجبار والدخول لدار البوار الا ان يرحم
الرحيم الغفار بفضله وكرمه ومما يويد هذا الحديث الذي سمعه
صاحب الانيس من الشيخ مولانا التهامي رضي الله عنه ما خرجه
الامام مسلم في صحيحه في كتاب الحدود ونصه عن عبد الله بن بريدة
عن ابيه ان ماعز بن مالك الاسلمي اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني ظلمت نفسي وزنيت واني اريد ان تطهرني
فرده فلما كان من الغد اتاه فقال يا رسول الله اني قد زنيت
فرده الثانية فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومه
تعلمون في عقله باسا تنكرون منه شيئا فقالوا ما نعلمه الا وفي
العقل من صالحينا فيما نرى فاتاه الثالثة فارسل اليهم ايضا فاخبروه
انه لا باس به ولا بعقله فلما كان الرابعة حفر له حفرة ثم امر به فرجم
قال فجاءت الغامدية فقالت يا رسول الله اني قد زنيت فطهرني
وانه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك
ان تردني كما رددت ماعزا فوالله اني لحبلى قال اما لا فاذهبي حتى تضع حملك

فلما وضعت

فلما وضعت اتته بالصبي في خرقة قالت هذا قد وضعته
قال اذهبي فارضعيه حتى تفطميه فلما فطمته اتته بالصبي
في يده كسرة من خبز فقالت هذا يا رسول الله قد فطمته
وقد اكل الطعام فدفع الصبي الى رجل من المسلمين ثم امر بها
فحفر لها الى صدرها وامر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجر
فرمى راسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى
الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد فوالذي نفسي
بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ثم امر بها فصلى عليها
ودفنت قلت حدثني ابو غسان بن عبد الواحد المسمعي قال لنا
معاذ يعني ابن هشام قال حدثني ابي عن يحيى ابن ابي كثير قال حدثني
ابو قلابة ان ابا المهلب حدثه عن عمران بن حصين ان امراة من
جهينة اتت نبي الله صلى الله عليه وسلم حبلى من الزنا فقالت يا نبي الله
اصبت حدا فاقمه علي فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها
فقال احسن اليها فاذا وضعت فاتني بها ففعل فامر بها نبي الله صلى الله عليه
وسلم فشكت عليها ثيابها ثم امر بها فرجمت ثم صلى عليها فقال
له عمر تصلي عليها يا نبي الله وقد زنت فقال لقد تابت توبة لو قسمت
بين سبعين من اهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت توبة افضل من
ان جادت بنفسها لله عز وجل انتهى بنصه قلت وقد كان
هذا الشيخ المبارك اعني مولاي التهامي رضي الله عنه في حال طفوليته

يخدم جده سيدنا ووسيلتنا الى ربنا مولانا عبد الله واخذ عنه في حياته
وكان يكلفه المشاق فحمله على مكارم الاخلاق وكان يلازمه
في الحضر والسفر وكان كثير التعظيم له فمن تعظيمه له وقيامه
بحقه وادبه معه ما سمعنا من مولاي قاسم رحمه الله تعالى يحدث عنه
قال كان جده مولاي عبد الله اذا اراد الصلاة اتاه مولاي التهامي
بالوضوء ووقف على راسه حتى يفرغ من الوضوء فيقدم له نعله
ليلبسها فبينما هو واقف في بعض الايام على راس جده والنعل
في يده اذ قالت نفسه نعل القطب يحمل تحتا لا يكون هكذا اما جعله
تحتا ابدا فبقي على ذلك ايام فقالت له نفسه نعل القطب
لا يحمل هكذا فجعل يضعه على راسه فاذا فرغ الشيخ من وضوئه
واراد ان يرفع راسه لينتشف ازاله بسرعة فيخفى الامر ووضعه له
حتى كان ذات يوم اخذته سنة رضي الله عنه فرفع مولاي عبد الله
راسه لينتشف فوجد نعله على راس حفيده مولاي التهامي فقال
له ما هذا فقال يا سيدي لو كان عندي موضع اعلا من الراس لجعلته
عليه فعند ذلك رفع مولانا عبد الله راسه الى السماء وقال اللهم
نفعه مني كما نفعت الارض من السماء واعاد ذلك مرارا فتامل
هذا التعظيم وما انطوى عليه من التبجيل والتكريم وما اثمر لصاحبه
من الرضا والقبول حتى بلغ به غاية المنى والسؤال وكان رضي الله
عنه من زهاد هذه الامة واعلمهم بالسنة فمن زهده رضي الله عنه

انه كانت

انه كانت مسبغة في زمان جده مولانا عبد الله فكان مولاي التهامي
رضي الله عنه ونفعنا به ياخذ الشبكة ويذهب بها معهم فيحفر من
جملتهم الى نيل ويملأ شبكته ويحملها على كتفه وياتي بها حتى
كان بعض الايام حفر الراس الاول من الجرنين فوجد تحته تبرا فرده
كان ثم واخبر بذلك ثم اخر كذلك فجعل يطلب الله في اخفاء ذلك
عنه حتى انقطع النهار عنه فخفي ذلك عنه وجعل يحفر ولم يملأ الشبكة
على العادة فلما جاء ساله جده مولاي عبد الله عن ذلك فجعل يعتذر
له فقال لابد ان تخبرني فاخبره رضي الله عنه فرضي عنه ودعا له بخير
ومن بره بابويه وكان عنه لمصا وتواضعه رضي الله عنه انه كان اذا
اراد احد من الناس زيارة مولانا عبد السلام نفعنا الله به ولم يعرف
الطريق اليه فيطلبا من والده سيدي محمد ان يبعث معه من يدله
عليها فيقول له والده سر معه ورافقه حتى يزور فيسير معه
حفيه حتى يوصله ويرجع رغبة في رضا ابيه ومن غريب
ما سمعنا ممن يحكي عنه قال ذهبت مرة الى زيارة اخوانى ماكروه
واعطوني فرسا فسرجته فاشتريناه من عندهم وانا فرح به فلم يبق
عندي الا ايام وجاء شريف من اولاد مولاي عبد السلام لوالدي
وطلبا منه ان يحمله على مركوب فدعاني وقال لي سرج ذلك الفرس
الذي عندك واتني بها في الحال فلم الا الامتثال فلما جئنا به دفعه
الشريف وقال له خذه وانصرف راشدا وسمعنا مولاي قاسم يقول

فقال له بعض لهذه الحكاية يا سيدي كيف وجدت قلبك
في تلك الساعة فقال له والله ما وجدت به باسا ولا ألما ولو كلفني
اكثر من ذلك لحملته حبا وكرامة ومن تواضعه ايضا رضي الله عنه
انه كان اذا جاء الركبان زمن حياة جده ووالده واقبل الليل واخرج
الطعام للضيفان يخدم بنفسه ويجعل قربة ماء على ظهره وكوزا
في يده ويطوف على الاضياف يسقيهم ويوصل اليهم الماء ما يكفيهم
وكان رضي الله عنه بعد قيامه بامر الزاوية يحض اولاده على التواضع
في صغرهم والتخلق باحوال المساكين وحبهم ومن ذلك ما اخبرني به
ولده مولاي عبد الكريم نفعنا الله به قال كان والدي يشتري للولدان
الصغار الذين يخدمون بالباب وينضعونها من الاوساخ والازبال
جلابيب صغارا تواليهم فاذا جاء الشتاء كساهم بها وكنت من
اقرانهم وفي سنهم فلما كساهم اعطاني من جملتهم جلابية ولبستها
بالدار وخرج رضي الله عنه لحلافات الناس فالامني ذلك ولم
ارضه فنزعتها عني وخرجنا الى العيد مع الضيفان فلما خرجنا وجدته
واقفا بالباب فاختفيت ودخلت بين الناس حتى جزت فابصرني
وبعث من لحقني فقبضني واتى بي اليه فقال لي اين الجلابية
التي البستك فقلت له وانا اذ ذاك صغير انا مثلهم حتى تلبسني
جلابيتهم فاهوى بيده ليضربني فحال بيني وبينه بعض الحاضرين
ورفعه فعفى عني وقال لي ان عكست نفسك عليهم فانت افضلهم

وان صغرتها

وان صغرتها عنهم كنت انت سيدهم او كلاما هذا معناه واخبرني
مولاي عبد الكريم ايضا قال قلت لوالدي مولاي التهامي اشتري سباطا
وكان الذي برجلي تخرق نعله فاعطاني موزونة وقال لي اذهب الى عمك
فلان رجل بسوق الجمعة يرقع النعال وقل له اصلح نعلي وقف على
راسه حتى يرقعه لك والبسه وايتني فامتثلت امره رضي الله عنه
واخبرني ايضا الحسن الدكالي قال كنت راجعا مع سيدي مولاي التهامي
يوصيني ويقول ان اراد ولدي ان ياتي الينا فليات على قدميه ولا تتركه
يركب فكنت افعل ذلك وكان ذلك يشق على سيدي محمد لبعد المسافة
فاعتذر لي مرة وركب حتى كان في باب وزان نزل وطلع على قدميه
فدخل على والده مولاي التهامي وسلم عليه وخرج مولاي التهامي
فسلمت عليه فقال لي ولدي محمد اتى راكبا او راجلا فقلت راجلا
فزجرني وعبس في وجهي وقال اتكذب علي فخفت وقلت انا تائب الى
الله واعتذرت له بانه لم يكن يطيق المشي فقبل العذر مني وظهر لي
السرور في وجهه رضي الله عنه فقلت له فيم عرفت يا سيدي نفعنا الله
ونفعنا لك فيك مولاي عبد السلام فاذا عرفنا انك تكذب
عليكم فقال رضي الله عنه اذا كذب علي احد خرجت من فمه رائحة كريهة
فاذا وجدتها علمنا انه كذب علي واخبرني ايضا رحمه الله بانه وقع
له مثل هذا مع شيخنا ووسيلتنا الى ربنا مولاي الطيب نفعنا الله به
قال رحمه الله سالني مرة عن شيء فكذبت عليه فقال لي كان اتكذب

على فهمها واعترفنا بوضوحها فقلت يا سيدي ان اخاك سيدي مولاي
التهامي كذبنا عليه فلما قال لي مثل مقالتك اعترفنا بذنبي واستشفعنا
له بما علم كذبي فقال لي اذا كذب على احد علمت ذلك برائحة كريهة
تخرج من فيه وانت بما علمتنا كذبي فقال رضي الله عنه من فضل الله علي
ان كل من يدخل علي من ذلك الباب وكل جالس بدار السقف
اعرف ما جاء اليه وما يتكلم به وبما اذا ابصره عيني مقبلا بعده
وتاخرت ومن كمال تواضع مولاي التهامي وهضمه لنفسه ايضا
انه لما حضرته الوفاة قال له يا سيدي دلني على صاحب الوقت
لعرفه (?) فقال له والده ولما قال انك والد وشيخ وقدوة وكنت تاخذ
بيدي في الظاهر والباطن وحيث جاء من الامر المحتوم اردت ان تدلني
على صاحب سري وارثك كثرك احمده كثيرا منك واحترمه كثيرا منك
فلو ذي تالي وصبعك بلان لعبد كان ليه بالباب تخذ منه فقال له
والده اذ ذاك ولدي لا يحتاج لتخذ منه ما خرجت من هذه الدار حتى
تركتها ولدي كالكعبة التي يصل الناس اليها ويحجون الناس
اليها انتهى وسمعت مولاي قاسم لما توفي الشيخ
سيدي محمد رضي الله عنه كان اول من اخذ عن ولده واستخلفه
نحن نعني نفسه واخوانه بفاس لاننا لما بلغنا نعي والده سيدي
محمد خرجنا من فاس ... فلما وصلنا لوزان سلمنا على مولاي
التهامي وعزيناه وقلنا له المقبول لله فقال لنا رضي الله عنه

لا تعجلوا

لا تعجلوا وتشاوروا فقلنا له نحن بامرك متقيدون وانك وارث ابيك
واخذ علينا العهد سيدي الحاج الخير كان لا تبقي عنده هذه الدار
وانك المخصوص بها والدليل بتلك الانوار فلما سمع رضي الله عنه مقالتنا
تهلل وجهه وقال اسعدني الله بكم وبلغ فيكم وقصدكم ومن ذلك في
التميز احوال ... ومقصدها الفضال وكل من تلاميذ من تلامذته عن
استخلافه الله شمسه الى انكشاف ورجع كالعم الى الغراب
ومن كمال تواضعه ايضا رضي الله عنه وتادبه مع اولياء
الله انه اتى مرة لفاس ودخل الزاوية بقصد الصلاة فقال له
بعض الفقراء وهو داخل القبة عليه الحرام لا تقلت قدما
الا اذا قلتنا كما سقاك من الصالحين فاستحيا رضي الله عنه
ان يقول قطب فقال انا ارض وسادات نقافين الجوز اشجار فاجاب
بعض الحاضرين ذلك الفقير واخره عنه وقال له اجابك
بانه قطب لان الاشجار لا تنبت الا في الارض فانظر رحمنا الله
واياك الى اي موضع بلغ التواضع صاحبه ووصل الادب
راكبه فاننا نرى الان بسر والحجة بذكره ولا نسمع واحدا
من الاولياء يذكر بكثرة ذكره وفي كل مكان وبلد نسمع مولاي
التهامي يا ملكان حتى اشتهر منها كراماته عنه التصرف البحر وضوئها
فضلا عن وجودها في كل البلدان وانتشرت حتى في بلد
السودان اخبرنا اخينا المرابط الارض السيد احمد بيس النظاري

بوزان وجدته جاء زائرا السيد مولانا الطيب نفعنا الله به
وكان يتفقد له على متاعه فتذاكرنا في مجلسنا ذلك كرامات
مولاي التهامي فقال ركبنا في البحر مرة مع بعض التجار وكان
معنا مال كثير فخرجوا علينا النصارى فقبضونا واخذوا اموالنا
وحملونا الى سفينتهم وربطوا سفينتنا فيها تتبعها
فصرت اصرخ بمولاي التهامي واستغيث به واتوسل الى ربي
بجاهه ولازمت دلائل الخيرات فبينما انا جالس في يوم من الايام
اقرأ دلائل الخيرات فما شعرت الا بين يديه الا وهو قائم على راسي
يقول تقرأ القرآن فقلت له لا سيدنا محمد فرجع الى مجلسه
ودعاني فاجلسني الى جنبه وقال للنصارى ايتوني بكل ما حملتموه
من تلك السفينة فجاؤوا به ووضعوه بين يديه فاخذ من
الذهب اربعمائة دينار وجعلها وراء كتفه وقال لبعض
اصحابه الى سفينتك ابقوا على متاعكم لئلا يخدعكم النصارى
في شيء منه وقال للنصارى ردوا كل حاجة الى موضعها كيف كانت
فردوا جميع ذلك واطلقنا وقال اذهبوا حيث شئتم فنجانا
الله من ايديهم ولما امنا على انفسنا حتى غاب عنا ولم نرا
له اثرا ولا خبرا ومن كمال تواضع هذا الشيخ المبارك ايضا
وهضمه لنفسه ورغبته في رضا ربه ورحمته بامة جده
صلى الله عليه وسلم ما وقع له مع امام مسجد في بوزان وهو ان

رجلا

رجلا قتل في حد فجاؤوا به للمسجد ليصلى عليه فتأخر الامام
المذكور عن الصلاة عليه فقال له مولاي التهامي تقدم فصل عليه
فاجابه بقوله رضي الله عنه انا غني فاضل وتقدم وصلى عليه
رضي الله عنه وفي جوابه لهذا المتكبر الغبي جواب نفيس من
الفضل فوائد الفائدة الاولى لقوله انا غني فاضل
زجر له وردع وتشنيع عليه لكونه زكى نفسه وعصى
ربه وخالف السنة قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
هو اعلم بمن اتقى وقد تقدم من بيان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى على السيد ماعز وعلى المرأة الجهنية رضي الله عنهما
وقال له سيدنا عمر رضي الله عنه حين اراد الصلاة عليها وما
اجابه صلى الله عليه وسلم في تأخر هذا الرجل على الصلاة على هذا
الميت جهل بالسنة وخصوصا بامر مولاي التهامي له بالصلاة
عليه فتكبر وزعم انه من الفضلاء الفائدة الثانية
في هذه العبارة وهي قوله انا غني فاضل دليل على الكبر الذي هو
صفة الجبابرة الظلمة المعارضين وقد ورد في ذم الكبر والمتصفين
به آيات في القرآن العظيم واحاديث صحيحة مروية عن سيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم المصطفى الكريم فمن الآيات
قوله تعالى كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار وقال
تعالى فلبئس مثوى المتكبرين وقال تعالى تلك الدار الآخرة

فقال له ان لم تقدم يصلي عليه غيري جز رجل

فجعله للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحا إن الله لا يحب كل
مختال فخور قال النووي رضي الله عنه تصاعر خدك أي تعليه
وتعرض عن الناس تكبرا عليهم والمرح التبختر وأما الأحاديث
فروى النووي في كتابه رياض الصالحين ما نصه وعن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ينظر
الله إلى من جر إزاره بطرا متفق عليه وعنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل
رأسه في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم
القيامة متفق عليه مرجل رأسه أي ممشطه يتجلجل بالجيمين
أي يغوص وينزل وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في
الجبارين فيصيبه ما أصابهم رواه الترمذي وقال حديث حسن
يذهب بنفسه أي يرتفع ويتكبر انتهى بنصه الفائدة
الثالثة في قوله انا غيري ما ضل خلق رضي الله عنه التواضع الذي هو
صفة المتقين الأخيار وسبب موصل لرضى الرحمن الرحيم الغفار ورد
فيه آيات وأحاديث عن النبي المختار صلى الله عليه وسلم فمن
الآيات قوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى يا أيها الذين
آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه

أذلة على

أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين وأما الحديث فروى النووي
في رياض الصالحين ما نصه عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على
أحد ولا يبغي أحد على أحد رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال
وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله انتهى
نصه ومن حسن خلق الله هذا الشيخ رضي الله عنه ونفعنا به أنه
ذكر بين يديه كلام سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو غيبية
نظر في فذكر وافتتنا عن كل جاز حققنا ما انظرت عين :.
ورحنا والقلب هانئ :. فقال مولاي التهامي رضي الله عنه هذا
إنما قضى حاجة لنفسه ولم يقض حاجة لغيره فأنا لا أقول هكذا
فقيل له وكيف تقول يا سيدي فقال أقول :.

:. من جاء لحضرتنا يبرا :. يمشي بقلب مستتر :.
:. في خماس يمشي يقرا :. وسيدنا محمد ضمن :.

من جاءنا

ومن كلامه رضي الله عنه :. ارحقو ويد فو :. ما يصاب مع من يترفق :.
وقوله إن ما يهون على الشمات تمدوز :. وسمعت مولاي قاسم
يقول جاء شريف من أولاد مولاي عبد السلام رحمه الله ونفعنا
به إلى سيدنا ومولانا التهامي فقال له سيدي العفو له فقال
له من أنت فقال له أنا من أولاد مولاي عبد السلام فقال رضي الله عنه

هذه دار حج ومن اتانا الى داره لا يحتاج الى السنين فقال له يا سيدي
لا يخفى عليك على غش اني نشرب الخمر واقطع الطريق واتعرض الى
النساء فقال رضي الله عنه الله يتوب علينا وعليك ويقبل علينا
وعليك ولقنه الاوراد وذهب فلما كان العام المقابل خرجنا

القابل

بقصد الزيارة ايضا فلما جلسنا بين يدي الشيخ جلس معنا
فلما اردنا القيام تقدم الى السيد وقال له خذ سبحتك بيده
فقال رضي الله عنه فقال كنت اشرب الخمر ومع ذلك وجدت
من يأتيني به بلا ثمن وكنت اقطع الطريق مع القطاع فاراحوني
ويصلوا الي حوائجي وكنت كذا وكذا فقال رضي الله عنه من
غير تعنيف ولا قبض زرعنا ها وعلى الله النبات فاجابه الشريف
يا سيدي الى زرعة وجدت الارض فيحة محمصة وخففت العبرة
ففاض الشيخ رضي الله عنه وقال زرعة مولاي عبد الله الشريف
لا تحتمم تلبث في الحجر وقال له قم فقام قال مولاي قاسم رحمه
الله فلما جاء وقت الزيارة خرجنا الى زيارة الشيخ فلم نجد الشريف
المذكور هنالك واذن لنا الشيخ مولانا التهامي في زيارة مولاي
عبد السلام فلما وصلنا لذلك الضريح المبارك وجدنا ذلك
الشريف لا يزال بذلك المقام وهو يذكر الله تعالى وراسه عريانا
ورجله حفيانا فسالنا الشرفاء عنه هذه نحو ستة اشهر
نزل به هذا الحال بقي هايما ويبيت قايما رضي الله عنه ومن غاية

هذا الشيخ

هذا الشيخ رضي الله عنه ما اخبرنا به الرجل الصالح الطالب الاجل التالي
كتاب الله عز وجل السيد الحاج محمد المغراوي رحمه الله قال
كان الفقيه الاجل التالي كتاب الله عز وجل المدرس سيدي محمد
المشاط صاحبي ورفيقي ولم نكن له معرفة بالشيخ سيدي محمد ابن
مولانا عبد الله الشريف فطلب مني الفقيه المذكور مرافقة لزيارة
مولانا عبد السلام فامتنعت لكونه لا يمر على طريقة وزان فكرهت مرافقته
لاجل ذلك فبينما انا يوم في الدار والدق على الباب فخرجنا انظر
فاذا هو قايم والطلبة الذين يقرءون عليه معه فلما رآني قال
هؤلاء الطلبة اتيت بهم شفعاء اليك لترافقني لزيارة مولانا
عبد السلام فاجبته لما طلب فخرجنا وانا رابع اربعة هو والدي
سيدي احمد والعبد الفقير وكاتب من الطلبة الذين يقرءون عليه
وليس فينا راكب سوى الشيخ فلما وصلنا الى ارض سهب الخزواع
بتنا بعزيب هنالك لسيدي احمد بن عبد الله امعان وبلغ في غاية التعب
والنصب واخذته الحمى فهم بالرجوع الى وطنه خوفا من طول
المرض الذي نزل به فاخذ برنسه والعزل عنه فقال ما هذا
فقلت خرجت لله فلما رجع ان شاء الله الا اذا زرت الشيخ
سيدي محمد بن عبد الله فعظم عليه الامر وضعا من اجل ذلك
المرض فلما رايته على ذلك الحال قلت له ان نويت زيارة وزان
ذهبت الحمى وسارت البغلة فقال اعرف ما تقول قلت وانا اسمع

منى العود قال نويت زيارتهم لعلي انال بركاتهم فوالله ما هو كما
ابدا، اهل المنزل بالطعام ارتفع عنه ذلك الالم وركب فجعل البغلة
تسير وسهل الله كل امر عسير ومشينا نحو المسافات فقال اين
المبيت اليوم فقلت في بلاد سكته فقال ان كان احد بك
سادات وبهم تقضى الحاجات فلا نعش في هذه الليلة الا معهم
الان وجئن الخلو الدرمك فقلت اعطينا ذلك فقال
ولده ليست هاته شهوتي بل شهوتي الكسكس الخالص والدجاج
فقال الطالب ليست هاته شهوتي بل اللحم بجد والعسل فاجبت كل واحد الى ما سال
ثم سرنا فبينما نحن في فيفا على مسئلة قلت فلما قال الا اعلم فخلني من هذا الشيخ
الذي عند فقلت فيه نفسي ان الامر رحلى فقلت وايضا هذه عندي فرخ لمد شر المصار
بسطة ونزلنا بازاء الجامع فسال لنا بعض الطلبة من اين موضع جئتم والى اين موضع
قصدتم فقلنا جئنا من فاس والى وزان القصد ان شاء الله فقال اربطوا البغلة
هنالك وان احتجتم شيئا من الشعير فصاحب الجامع لمولاي التهامي فخذوا
منه حاجتكم فقلت هذه وحدة فلما صلينا المغرب وقرا الطلبة الحزب اذا
بشخص ينادي فقرا فقلت للولد العقيبه ثم اقبض عشاء ابيك فقام فجاء بشهوة
ابيه كما طلب او احسن فلما صلينا العشاء وانصرف الناس واذا الشخص ينادي
يا فقرا قلت للولد اقبض عشاءك فجاء به على الوصف الذي احب فقال الطالب
انا لا اسهم في عشائه فبقينا نحو الساعة زمينة حتى ارتاب وانا اصبح واقول
له اخوالك زادهم فلم فاذا الشخص ينادي يا فقرا فقبضته وقلت له اقبضه

شهوتنا

استفدت علما ورايت عجبا وان كان كان بالا يعود لذلك
بعد الامتحان ابدا. بعد ذلك بقصد الزيارة ففرحت به وبا
شرته وقلت له شوقتني لما ذكرت لي والان اريد منك ان تريني
ما ذكرت لي فجاءني لما طلبت فلما صلينا العشاء وتعشينا
وجاء وقت العشاء مرة صرفت اصحابي لموضع اخر فبقي بنا
وقعيت انا وهو فقرا ما في اسنان اوجهه واذا ابسرية من
الخيل جاءت من جهة مولاي عبد الله الشريف وامير هم
امامهم حتى وصل اليه منها لنا فنزل عن فرسه ودخل علينا وقال
السلام عليكم بصوت رقيق وجلس بيننا فتحدثنا معه ساعة
وقال منعناكم من نومكم والتعب الخ وقال نريد ان ندخلت
على سيدي الوالد فقبل يده عفي وقال له خديمك فلان اتانا الامس
لقصد ملاقاتك فوجدك مشغولا واستحيا ان يقطع عليك
شغلك ومن الغد ان شاء الله اتيه بقصد حاجة عرضت
لديه واركب وانصرف فلما اصبحنا علمت والدي بالخبر وقلت
يا سيدي حوائج خيلهم فقال رضي الله عنه لا يسمعه ذلك
الا من يحب ويعلمه انتهى ومن كلامه رضي الله عنه
فكه للاسرار مزيد النصارى وانفاذه الغني فلا في الحج
وقعهم من الانس مما اخبرني به الاخ في الله الشريف
الادرسي مولاي محمد بن سيدي عمر بن رحمون والعداخ مولاي

فاسم نفعنا الله به نا فلا عن خديم الشيخ اخينا في الله
السيد احمد الفرطيسي قال كان شريف من اولاد مولاي عبد
السلام بن مشيش نفعنا الله به اسيرا وكان الكافر الذي
اشتراه له ولد صغير يحمله على عنق الشريف ويامره يحفظه
فجعل الولد اذا حمله الشريف على عنقه ينحمه يسكن
في عنقه ويقول له ابي واسي عربي في مشيش فلما حمله
في بعض الايام في وقت القايلة على عادته وهو يمشي على
شاطئ البحر والح عليه الطفل بالخرء في رقبته والتفت
الشريف يمينا وشمالا فلم ير احدا فقبض على ساق الصبي
ورضخ راسه على حجر فانفلق راسه وطار مخه فراوه بعض
العساسين وكانوا في جال السن فاسرعوا اليه ليقتلوه فلما
راهم قاصدين اليه القا نفسه في البحر من الجزع قال الشريف
فاذا ابرجل قد يده الي واني جني ومن الهلاك انقذني والقاني
بباب مدينة فاني ابي وقال لي ادخل المدينة واسئل عن الفقيه
السيد عبد الله البحري واعسر عنده حتى ير سلك
الى بلادك قال فدخلت البلاد وسالت عن الفقيه حتى وصلت
اليه واخبرته بقصتي فجعل يسئلني عن صفة الرجل الذي
انقذني فوصفته له فقال هذا اشيخنا مولاي الطيب نفعنا
الله به قال فجلست عند الفقيه المذكور الى ان ورد اخينا

الشريف

الذي مر ولا نبرح من مكاننا الذي ابي لنا بصاحبنا جعل النواد زوجي
الملك العلام ان نثر الاجل ولم يحضر الغلام لا سلم لكما نفسي واحتسب
رضي الله عنه في قطع راسه فقال عمر رضي الله عنه والله ان تاخر
الغلام لاحكمن في ابي ذر بما اقتضته شريعة الاسلام فبهتت عبارة
الناظرين وارتفعت زفرات الحاضرين وعرضت الصحابة على الشبان
اخذ الدية واقتسما معا على السوية فابيا عدم القبول وابيا
الا اخذ بثار المقتول فاخذ الناس بموجب تلهفا على ما قصروه
عمر وتاسفا على قتل ابي ذر ببينهم فبكوا وبما لحد ونشر الشفاق
على ابي ذر ليشكروا اذا اقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم
عليه السلام ووجهه يتلالا وهو يتهلل مشرقا وجبينه يتكلل
عرقا وقال قد اسلمت الصبي الى اخواله واطلعتهم على سائر احواله
واطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة ووافيت وفاء
الحر وقد علمت سائر ما عذر لم يعرف عنه من قدروا فقلت نفسي
اهون من قتل ابي ذر وعلمت ان الوفاء اذا حضر لم ينجع منه
احتراص فاخترت الوفاء كي لا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال
ابو ذر قد ضمنته يا امير المومنين ولا اعرفه من اي قوم ولا رايته قبل
اليوم ولكن نظر الى الناس فرضني من بين سائر الناس فقصدني
فلم استحسن رده واوجبت المروءة الا اخيب قصده اذ ليس باجابة
القاصد من الباس كي لا يقال ذهب دم غلام دم ابينا ذهب خيره بين

ايدينا وابدلنا وحشته بالانس وازلنا ما كان يجد من الباس
فكان يقال اذهب المعروف من الناس قال الراوي ففرح الناس والامام
بالعفو عن الغلام وشكروه على القصر ووهابه وعجبوا من سروره ثم
اخذ [?] من جلسائه وشكر على الشبان في اصطناع المعروف واثنى
عليهما بما هو معلوم ومعروف ثم امر بعوض عليهما او يعوض لهما من
بيت المال دية ابيهما فقالا انما عفونا للغريم ابتغاء لوجه الله الكريم
وما كنا نبيعه بعد كذا فكيف نبيع احسانه بالسوء والاداء واجر في
قال قال العلامة بن الجوزي رحمه الله مما نقلته من لطائف الاخبار
ما حدثنا به الحسن بن الخضر قال لما نقضنا الخلافة الى بني
العباس اختفينا رجال من بني امية وكان في جملة من اختفى منهم
ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ولم يزل مختفيا الى ان اخذ له امان من
ابي العباس السفاح وكان ابراهيم رجلا اديبا بليغا حسن المناظرة
فحضر عند امير المومنين السفاح وكرمنا منزلته عليه فقال يوما يا ابراهيم
قد كنت ما كنت زمانا مختفيا فحدثني باعجب ما رايت في اختفائك
فانه كان من تذكرني فقال يا امير المومنين وهل تسمع اعجب من حديثي
لقد كنت مختفيا في منزل انظر منه الى البطحاء فاذا انا بجارية سود
خرجنا من الكوفة تريد الحيرة فوقع في نفسي انها تطلبني فخرجت
شاكرا والله ما عرف اين اتوجه والى اين اذهب فاتيت الكوفة من
غير الطريق وانا لا اعرف بها احدا فبقيت متحيرا واذا انا بباب كبير

رحبة

له على شيء الا يدخل عليها الا في بلادها فوافق على ذلك
فصار يرسل لها الثياب واخذ مهرا وهدايا فلما اراد السفر
حملها فلما وصلوا الشارع سالت كم بقي بينها وبين البلاد
فقالوا كذا وكذا من الايام فاخذت بالبكاء والتضرع وقالت
الهي بحق من تغاليت في محبته الا ما ستخرجتني فاني مقطوعة
اليد وهو لا يعلم ثم غلب النوم عليها فرأت المصطفى
صلى الله عليه وسلم فقال لها يا فلانة اين يدك فقالت يا رسول
الله هذه هي فاخذها النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها
مكانها ووضع ريقه الشريف حولها فالتصقت وصار موضع
ريقه الشريف يضيء كالنور الساطع فانتبهت ويدها
في محلها فزغرتت من شدة المسرة والفرح فارسل
التاجر يسألها عن ذلك فلم تجبه ثم وصل منزله ودخل بها
ومضى على ذلك ايام ثم انه جلس معها يوما بجانب شباك
مطل على الشارع واذا بحمال يقول من يتغالى في محبة النبي
صلى الله عليه وسلم يتغالى النبي صلى الله عليه وسلم في شفاعته فقالت
يا سيدي بالله عليك احببتني فادفع اعز الاشياء عليك لهذا
الدلال فقال لها هذا يرضيك بالقدر اليسير فقالت ان كان ارضى
بذلك فقال والله كلا او تخبرني عن حقيقة ذلك
من البكا ثم الفرح والسرور والزغارت فاخذت تقص عليه

والسائل يسمع فقال التاجر انا كنت ذلك السائل الفلاني
والله انا ذلك السلطان فسأله عن الحال فقال لما قطعت يد
الصبية اخذني من الاسف والقلق ما لا اطيقه ثم ان بعض
اعدائي غلبني واخرجني من السلطنة وخرجت هاربا خائفا
من القتل وصرت الى هذه الحالة فقال التاجر والله فيما سبق
ثم اخذ من التاج الا فصا واحدا بعته بمائة الف دينار وها هو
بعينه خذه فقال لا حاجة لي به ولكن تخرج لي منه فصا
اخر وبعه ونعين له به حكبة وتوقف عليها وقفا
واجلس بها الى ان اموت ففعل وصارت الصبية ترسل
اليه بانواع الاحسان ولطائف الامتنان انتهى
وقال الامام الصفوري في نزهة المجالس ما نصه جاءت
بعض العلوية بعد بنته فلما جاءت زوجته الى سمر
قند فجعلت اولادها في الجامع وخرجت تطلب لهم طعاما
فرأت كبير البلاد فقالت انا امرأة علوية واريد منك طعاما
لاولادي فقال ائتيني ببينة انك علوية فقالت انا غريبة
فاعرض عنها فرآها فاخبرته بذلك فآوى معها فلما كان الليل
رأى المسلم في منامه القيمة ورأى النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده قصر من الجوهر فقال يا رسول الله لمن هذا القصر
قال لرجل مسلم قال انا مسلم موحد قال اقم عندي بينة

فاستيقظ

فاستيقظ وسأل عنها فوجدها عند المجوسي فقال
اريد العلوية ولك الف دينار وما قمت البارحة حتى
اسلمت انا واهل بيتي ورأيت مثل ما رأيت وقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت واهل بيتك في الجنة حكاية منع
رجل من المجوس طعاما فقالت طفلة من بيت انه من اهل
البيت لقد اذانا هذا المجوسي برائحة طعامه فبلغه
ذلك فبعث اليهم من طعامه فقالت حشره الله مع
جدي فرأى بعض الصالحين في منامه النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اذهب الى المجوسي وقل له اجيب الدعوة فاخبره
بذلك وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال حكاية قال عبد الله
ابن المبارك عن ابيه رضي الله عنهما عن بعض الصالحين انه كان يحج
كل عام فخرج ايام الحج الى سوق بغداد بخمسمائة دينار ليحج
بها الى الحج فقالت امرأة انا شريفة وعندي ايتام ما اكلوا
طعاما منذ اربعة ايام فدفع لها الدنانير كلها فلما
رجع الناس من الحج خرج لملاقاتهم فكلما قال لواحد تقبل
منك حجتك يقول وانت تقبل الله منك حجتك فتعجب من ذلك
فرأى تلك الليلة النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لا تعجب
من تهنئة الناس لك في الحج فاني سألت الله تعالى ان يخلق

ملكا على صورتك فهو يحج عنك كل عام ان شئت ان تحج
وان شئت ان لا تحج وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اصطنع
الى اهل بيتي معروفا فعجز عن مكافاته في الدنيا كنت المكافي
له في الاخرة انتهى بنصه مثل هذه الحكاية
ما نقله الشريف صاحب الانيس المطرب في ترجمة الفقيه الاديب
ابي عبد الله سيدي محمد بن زاكور ونصه قال واخبرني قال
ممن نقل عن ابن المبارك رضي الله عنه قال حججت الى بيت
الله الحرام فبينما انا اطوف فعييت فجلست استريح ووضعت
راسي على ركبتي فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وهو يقول يا ابن المبارك ان انت قضيت حجك ووفقت
الى ارض العراق فاقصد المحلة التي فيها ابراهيم المجوسي
فاذا لقيته فقل له ان النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم يقريك
السلام ويقول لك ابشر فان قصرك في الجنة غرس اقرب القصران
الى قصري فانتبهت لذلك فزعا مرعوبا وبكيت ساعة
فغلبني النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم ثانيا وهو يقول
يا ابن المبارك لا تشك في منامك فانه حق وان الشيطان
لا يتمثل بي فانتبهت ايضا فزعا مرعوبا واستعذت بالله
واستغفرته فبكيت ساعة فغلبني النوم فرايت النبي صلى
الله عليه وسلم ثالثا وهو يقول يا ابن المبارك انا محمد رسول الله

فامتثل

فامتثل امري فهو حق فقلت يا رسول الله اريد في ذلك
علامة القاه بها فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفي بيمينه
ثم قال يا ابن المبارك هذا المجوسي شيخ من قد اتى عليه
مائة واربعون سنة وقد كف بصره وثقل سمعه وابيض
شعره ورق عظمه وبلي عصبه وجلده فاذا اتيته ودخلت
عليه وبشرته بما قلت لك وطلب منك علامة فامسح بيدك
التي اخذتها بيمني على راسه ومر بها على وجهه وسائر
جسده فانه يعود شابا ويرجع اليه سمعه وبصره ويسود
شعره ويطرا جلده ويتقوى عصبه وتعود اليه قوته
فانتبهت في حيرة عظيمة فلما ان قضيت حجي وانصرفت
الى العراق ودخلت بغداد فسالت عن دار المجوسي فدللت
عليها فاذا قصر شاهق في الهوى وعلى بابه عبيد وخدام
وغلام اسود على كرسي فقلت يا غلام استاذن لي مولاك
قال الغريب انت قلت اجل قال ادخل ليس من يمنعك فدخلت
الى دار مثلها واذا بكتبة وعقود وبالصرارين يقبضون
الرهن ويدفعون الدينار والدراهم [illegible] فقيل
ادخل الدار الثانية فاذا هي بينها وبين الاولى نسبة
واذا بشيخ قاعد على دكة وهو على الصفة التي وصفها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله جماعة من الكتاب

والحساب وبين ايديهم الدنانير والدراهم فجلست فرد
السلام علي وقد شد على حاجبيه ورفعهما عن
عينيه بعصابة ثم قال من الرجل قلت عبد الله المبارك
قال من جاء بك لقد شممت منك رائحة زال الهم بها من قلبي
ادن مني فجلست الى جنبه فقال لك حاجة قلت نعم
قال وما هي قلت اريد ان اخلو بك ساعة قال نعم وامر
من هنالك بالخروج ولم يبق الا ثلاثة شبان فقلت احرى
هؤلاء يا بهرام قال يا مولاي هؤلاء اولادي مطلعون على
اسراري واحوالي فقلت يا بهرام كم تعد من السنين
قال مائة واربعين سنة قلت فهل تعرف انك عملت
شيئا استوجبت به الجنة قال لا ادري الا اني رزقت ثلاثة
اولاد وثلاثة بنات فزوجت بعضهم من بعض واعطيت
مهورهن من عندي وافردت لكل واحد منهم مالا ودارا
وعقارا فقلت لا تستوجب بذلك الجنة بل النار فقلت
له فهل عملت شيئا صالحا قال فقسمت ليلي على ثلاثة
اجزاء الجزء الاول اقعد فيه للمسامرة واتفقد فيه على سير
الاولين الجزء الثاني اعبد فيه النار واسجد لها من دون
الله الواحد القهار والجزء الثالث اتفكر فيه معيشتي ومعادي
وامنع نفسي من النوم فان النوم فيه جهل ومضرة على الانسان

قلت فهل فعلت غير هذا قال لا فقلت يفعل الله ما
يشاء ويحكم بما يريد فبمن استوجبت يا بهرام الجنة
قال يا ابن المبارك اقتطع بالجنة وانت عالم المسلمين
من اخبرك بذلك فقلت اخبرني الصادق الامين الذي
لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فحمل القصة
فحدثته بما رايت في المنام وما قال لي صلى الله عليه وسلم
مرارا قال فهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم ادن مني فدنا
فمسحت بيدي على راسه وعلى وجهه وصدره وسائر بدنه
واولاده ينظرون فصار شابا حسنا سميعا بصيرا واسود شعره
وابيضت بشرته فلما رأى ذلك قال امدد يدك يا شيخ انا
اشهد ان لا اله الا الله وان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه
ثم قال يا شيخ اتعلم السبب الذي اوجب الله لي بها هذه المنزلة
كنت متوخرا اولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى
واليهود والمجوس وكل جنس الذي جنسها فاكلوا وانصرفوا
وانقضت الوليمة فلما كان في بعض الليل طرق الباب طارق وقد
هدا الناس ونام الخدام لما اصابهم من التعب بسبب الوليمة وانا
جالس منتبه فقلت من بالباب فقال ابراهم انا امراة من جيرانك
اوقد لي هذا السراج والمجوس لا تبيح اخراج النار من بيوتها للبلد
فتحيرت في امري فقلت ولم انبه احدا به فاسرجت لها السراج

بنظيفة واطعامه ثم عادت وقالت يا بهرام قد انطفأ
فأسرجه لي فلما أسرجته قالت يا بهرام والله ما جئتك لأجل
السراج وكان من أحد ثلاث بنات تشممن رائحة طعام فهن
ملقيات على وجوههن يتضاغون كالمرأة الثكلى أو كالحبة
في المقلى فإن كان بقي في دارك بعض طعام فارحمهن فلعل أن
يكون شاء الله تعالى يملكك بذلك قصرا في الجنة فقلت حبا
وكرامة وأخذت ما عندي بلا كيل وكيسا فيه ستة آلاف درهم
وستة أثواب مرزوية وشددت الجميع وقلت احملي هذا
إلى عيالك واقتسميه عليهم فمدت يديها فلم تقدر حمله
لضعفها فقالت يا بهرام أعني أعانك الله على الوقوف
بين يديه وخفف عليك الحساب في ذلك اليوم الشديد فقلت
يا هذه كيف وأنا شيخ وقد مضى علي مائة ونيف وثلاثون
سنة ثم طاب لذلك قلبي فقلت لها شيلي على رأسي فشالته
معي حتى استقل على رأسي فسألت عرفني ثم سرت حتى بلغت
منزلها فأنزلت الطعام والرزمة وجعلت الطعام للبنات
إلى أن شبعن ونشطن وسررن ثم اقسمت عليهن الثياب
والدراهم ففرحن وتبسمن فلما أردت القيام قلن بأجمعهن
أصلح الله أمورك وأدام سرورك كما أصلحت أمورنا وأدمت
سرورنا وفرحت يوم القيامة كما فرحتنا وختم لك بخير وأنزلك

أقرب قصر من قصور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار الجنان
وأنا أقول آمين وما زلت أرجو استجابة دعائهن فقلت
يا بهرام أبشر فإن الله قد خفف لك ذلك ولهذا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أنك تفرغ
من دلوك في إناء أخيك ماء. قال عبد الله بن المبارك فتصدق
بهرام في ذلك اليوم بألف درهم ومائة ألف دينار وبألفي
ثوب من الديباج وفرق سائر أمواله على المسلمين والمسلم
والمسلمات وأسلم في ذلك اليوم كثير من المجوس ثم انفرد
على أهله ولزم باب العبادة فلم يلبث إلا قليلا حتى توفي
رحمه الله تعالى، انتهى، وأنشدوا يقول

لي حبيب إلى الوصال دعاني ، لما رأى النحول كساني
أبهج القلب ذا بيان سواه ، فسقاني من الخمر ثم سقاني
ونهاني عن الخلاف فقلت ، يا حبيبي وأين سر المعاني
ولا أبالي إذا رضيت إلهي ، أي أمر من الأمور دهاني
تخلطني ذنوبي بعد حين ، ويؤمنني من النار رجائي
ولكني سأدعو الله ربي ، لعلي لا أخيب لدى دعائي
وكيف يخيب عبد بين ربي ، وبين شفاعة الأنبياء

وهذا القدر كفاية لمن تذكر واعتبر وفتح الله على عيني
بصيرته فتبصر . انتهى ثم اعلم أن العلماء رضي

الله عنهم نصوا على ان من ظهرت منه المخالفات والمعاصي
من اهل البيت النبوي انما تبغض افعاله كما قال السهروردي
وابن حجر وامام انه فلا تبغضها سيما من كان ذرية الشريفة
لما صح من قوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني ومعلوم
ان اولادها بضعة منها فيكونوا بواسطتها بضعة منه
صلى الله عليه وسلم الا ترى الى قول سيدنا عمر رضي الله عنه
في خطبته لام كلثوم اني احب ان يكون عندي عضو من اعضاء
مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما بلغ ابن عمر رضي الله
عنه ان الحسين بن علي رضي الله عنهما توجه الى العراق لحقه
على مسيرة يومين او ثلاثة فقال له الى اين فقال له هذه
كتب اهل العراق وبيعتهم فقال له لا تفعل فأبى فقال له
ابن عمر ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم فخيره بين الدنيا
والاخرة فاختار الاخرة ولم يرد الدنيا وانكم بضعة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكذلك يريد بكم اختيار الاخرة على الدنيا
ثم انه اي الشريف وان بغضت افعاله وان اقيمت عليه الحدود
اذا ارتكب موجبها لا تنهتك حرمته ولا يترك الاحسان
اليه رعاية لحرمة البضعة وفي توثيق عرى الدين عن علي
ابن عيسى الوزير رحمه الله تعالى قال كنت احمل الى العلوية
واجب على كل منهم في السنة بمدينة السلام ما يكفيه

بضعة

لطعامه

لطعامه وكسوته وكفاية عياله وافعل ذلك عند استقبال
شهر رمضان الى انسلاخه وكان في جملتهم شيخ من اولاد
موسى بن جعفر وكنت اجري عليه في كل سنة خمسة الاف
درهم قال فاتفق اني عبرت يوما في الشتاء فرايته سكرانا
كلاجا فدهما وتلطخ بالطين وهو على اقبح حال في وسط
الشارع فقلت في نفسي اعطي مثل هذا الفاسق في كل
سنة خمسة الاف درهم ينفقها في معصية الله لامنعه
الجاري في هذه السنة قال فلما دخل شهر رمضان جاءني
الشيخ المذكور ووقف بباب الدار فلما اجبته تنحيت
الله سلم علي وطلبني بالرسم فقلت لا ولا كرامة لك ولا ادفع
اليك مالي حتى تنفقه في معصية الله ونكرت له ما رايت
منه قال فلما نمت تلك الليلة رايت النبي صلى الله عليه وسلم
في المنام وقد اجتمع الناس اليه قال فتقدمت اليه فاعرض
عني فشق ذلك علي وساءني فقلت يا رسول الله هذا مع
كثرة احساني الى اولادك وبري لهم وكثرة صلاتي عليك
تكافيني بان تعرض عني فقال لما رددت ولدي خائبا عن
بابك وزجرته وطردته وقطعت جائزته كل سنة فقلت
لاني رايته على فاحشة ووصفت الحال وقلت انما امتنعت
من دفع جائزته لئلا اعينه على معصية الله تعالى فقال

صلى الله عليه وسلم كنت تعطيه ذلك لاجله او لاجلي فقلت
يقول رب بل لاجلك فقال صلى الله عليه وسلم هل لو كنت سترت عليه
هذا عثرات عليه منه لاجلي لكونه من احبابي فقلت حبا وكرامة
وعزازة فانتبهت من المنام فلما اصبحنا ارسلت في طلب
ذلك الشيخ فلما انصرفت من الديوان ودخلت الدار وامرت
باخذه ونقدمت الى الغلام بان يحمل اليه عشرة الاف
درهم في كيسين واتى منه وقربته وقلت له ان اعوزك شيء
فاني في عونك وصرفته مسرورا فلما وصل باب الدار اعاد
الي وقال ايها الوزير ما سبب ابعادك الي بالامس وتقريبك
الي اليوم واضعافك عطيتي فقلت ما كان الا خيرا فانصرف
رشدا فقال والله لا انصرف حتى اقف على القصة قال فاخبرته
بما رايته في منامي فبكى وقال نذرت لله نذرا واجعل
لا اعود الى مثل ما رايت عليه ولا ارتكبت معصية ابدا ولا
احوج احد الى ان يحاجك من جهتي ثم تاب وحسنت توبته
انتهى

الحمد لله ذي مناقب الولي الصالح سيدي الحاج الخياط
الرفيع صاحب مولانا عبد الله الشريف رضي الله عنهما
ونفعنا الله به امين وهو من اصحابه الفقراء بحومة فاس
الحام ربيبة الغرا . رضي الله عنه ونفعنا به امين فهو

الشيخ

الشيخ العارف بالله الدال على مولاه ابو محمد سيدي الحاج
الرفيع اصلا الفاسي دارا ومنشأ قال من اشياخه مولانا عبد
الله الشريف الولي وسقاه حتى روي من الزلال الاصفى
اخذ عنه في صغره فبلغ منه منتهى وطره سمعت مولاي
قاسم رحمه الله يقول خرج هذا الشيخ رحمه الله في حال الطفولية
ليتيم مستار بعد موت امه فاحتضنته خالة له كانت هنالك
وجعلت تنظر في حاله ووجهته لقراءة القرآن في المكتب
مع الصبيان ولم يزل عندها حتى اختم وحفظ القرآن وتعلم
فتوجهوا تلك اهل القرآن في بعض الايام لزيارة الشريف مولانا
عبد الله وكان بقبيلة مصمودة فصار معهم حتى زاروا ورجعوا
الى منازلهم فجعلوا يتحدثون بما حصل لهم من الشيخ رضي
الله عنه على قدر نيتهم وقصدهم وسيدي الحاج الخياط
المذكور ساكت لا يتكلم وهو فيما يذكرونه كذا اماما مولانا
عبد الله يتبعهم فقالوا له ما رايت انت فقال لم ار انا شيئا
انما زرته لله وحسابي في ذلك على الله فلما اقبل الليل وجن
الظلام وهجع الناس في المنام ايقظ الله تعالى غفلته فبات
يتهجد ويصلي ليلة حتى ختم القرآن عند طلوع الفجر فكانت
تلك الزيارة المباركة سببا في الفتح عليه وفي وصول
الخيرات اليه انتهى وانشد يقول

فاز امرؤ خاشع لله أواب * له اطلاع إذا ما جن جلباب
سمت إلى الرتبة العليا همته * إذ إن جاء ليله أوانه محراب
في ذكر الله والاشتغال بطاعته * والدموع على خده تسكاب
قد حيرت البعد والتقوى بطاعته * فما له في سوى هذين تزواب
وقال الامام الرصاع في كتابه تذكرة الحبيب ما نصه كان هذا الشيخ الركالي
رحمه الله كتب إلى بعض الطلبة كتابا يقول فيه اعلم يا أخي أنك محتاج إلى
أمرين علاج الدين والعون بالله فيهما واعلم يا أخي أنك إن عاملت الله
سبحانه بما أنت تحاوله تكفيك عليك برهانه في دينك ودنياك وتعلم تلك
بأنني أخ صدرك وبالحري وقد رأيت من طلب العلم لمتاع الدنيا أنسوا
الله فأنساهم حتى هلكوا بالحسد والعداوة وتعرضوا بذلك
لسخط الله وأليم عذابه فالله الله فإنما العاقل من اتعظ
بغيره ثم قال رضي الله عنه مفتاح رزقك تقوى الله فاتقيه
وليس مفتاحه حرص ولا طلب والعلم أجمل ثوب أنت
لابسه فاجعل له علمين الدين والأدب رضي الله عنهم
ما أحسن كلامهم وألذ خطابهم وما أبعد القلب القاسي
مثل أن يستحلي أفهامهم إلهي لا تفضحني فإني معترف بالذنب
قد كان مني وما لي حيلة إلا رجاء لعفوك أن عفوت وأحسن
ظني يظن الناس بي خيرا وإني أشر الناس إن لم تعف عني
رب اغفر وارحم تجاوز عما تعلم إنك تعلم ولا أعلم إنك

أنت

أنت العلي الأعظم أتوسل إليك بمحبة النبي الأكرم صلى
الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم ومجد :. انتهى
نصه ومن نزهة المجالس للإمام الصفوري ما نصه
جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من أراد الجلوس
مع الله تعالى فليجلس مع أهل التقوى وقال رجل للإمام
أحمد بن حنبل رضي الله عنه هؤلاء الصوفية في جامع
سرة فقال من أحسن من يرضى من الدنيا بكسرة فقال إنهم
يرقصون ويتواجدون فقال دعهم يفرحون بالله تعالى ثم قال
رحمه الله تعالى بعد هذا في باب التقوى فائدة قال وهب
الإيمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء ورأس ماله
العفة وقال من سره أن تدوم له العافية فليتق الله
انتهى نصه وأنشد بقول
بتقوى الله نجا من نجا * وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له * كما قال من أمره مخرجا
وحكي عن القطب سيدي أبي العباس الحضرمي
رضي الله عنه أنه قال رأى بعض الصالحين النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام فقال يا رسول الله ما أدركنا خيرا
لنسألك عن أفضل الأعمال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
أفضل الأعمال وقوفك بين يدي ولي من أولياء الله تعالى

وقد رطب شدة فقال له يا رسول الله حيا وميتا فقال
له عليه السلام حيا وميتا فائدة الاولى قال في نزهة
المجالس لطيفة وضع الله تعالى خمسة في خمسة العز
في القناعة والذل في المعصية والهيبة في قيام
الليل والحكمة في بطن الجائع والغنى في ترك الطمع انتهى
وقال سيدي ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه طلبت خمسة
فوجدتها في خمسة طلبت رزقا واسعا فوجدته في الصبح
في الجماعة وطلبت رضاء الله تعالى فوجدته في اطعام المساكين
وطلبت ثمن الدنيا والاخرة فوجدته في صلاة الليل ولو اربع
ركعات وطلبت نور القلب فوجدته في صيام الصيف
وطلبت الجنان فوجدتها في الصمت انتهى الثالثة
قال سيدي ابراهيم الخواص رضي الله عنه دواء القلب
خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام
الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين وقراءة
المصحف افضل من القراءة من حفظه انتهى الرابعة
قال في نزهة المجالس ما نصه رايت في تفسير القرطبي عن
النبي صلى الله عليه وسلم اعطوا العينين حظهما من العبادة
قيل وما حظهما من العبادة قال النظر في المصحف
وفي خبر انه صلى الله عليه وسلم شكا وجعا في عينه لجبريل

فامره

فامره بالنظر في المصحف وعن النبي صلى الله عليه وسلم فضل من يقرأ
القرآن نظرا على من يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وسياتي في باب
احوال القلبية متعلقة بالتدبر والتفكر حيث قرا من المصحف او من غيره
انتهى نصه ثم قال رحمه الله في باب التوبة وفي اثر وحسنة ستر المعصية
افضل من الشهادة بها عند الحاكم واما سائر العباد فيجب اظهارها
ثم التكفير عن اسبابها واما غير هذا من المعاصي كالنظر الى غير محرم و
القعود في المسجد مع الجنابة ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر
وسمع فيستحب ان يكفر كل معصية بحسنة تناسبها فيكفر معصية
النظر الى غير محرم بالنظر في المصحف وسماع الملاهي بسماع القرآن و
القعود في المسجد جنبا بالاعتكاف وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب
حلال ويكفر اذى المسلمين بالاحسان اليهم ويكفر القتل بالعتاق والرقاب قاله
في الاحياء انتهى بنصه وما كتبناه في الهامش لابي داود وفي ما نصه عن
علي رضي الله عنه الا انبئكم بالفقيه حق الفقيه من لم يقنط الناس
من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يترك
القرآن الى غيره الا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه ولا خير في علم ليس
فيه تفهم ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر اولنرجع لما كنا فيه من الكلام
على صاحب الترجمة رحمه الله ولم يزل رحمه الله ملازما لقيام الليل ويختم
القرآن في كل ليلة بالتهجد الى ان مضى له من نحو ثلاثة عشر شهرا
وهو في خلال هذه المدة يتردد الى الشيخ مولانا عبد الله ويكلمه مواصلة

وزيارته وجوارحه لا تريد في فعل الخير الا انشطا وقلبه
في الشيخ اغتباطا فلما مضت له المدة المذكورة وهو
على الحالة المذكورة رأى امرا عظيما عند فراغه من التهجد
وهو انه رأى الموضع الذي يتهجد فيه ارتفع به حتى
وجد فوق الافق في راسه ففزع ودهش وضرب بيده
الارض فانشق الجبل الذي عليه تلك القرية نصفين
وسقط هو فوجد نفسه في موضع تهجده فلما
اصبح الصباح وظهر الضوء جعل كل من يراه يقول له
ما بالك وجهك اصفر مريض انت وهو لا يخبر احدا بما
وقع له الى ان قال له مؤذنه الذي كان يقف عليه وكان
من تلامذة الشيخ مولانا عبد الله اخبرني بحالك فاخبره
فقال له ارحل الساعة الى الشيخ ولا تجلس بهذا البلد
فلعل احدا يقضي بها بامر لمولانا عبد الله ويفعل بخدمه
فلم يمض الا اياما يسيرة وافترقت كلمة تلك القبيلة
ووقع بينهم قتال عظيم ومن ثم صارت الواردات تكثر
عليه والاشياء تنكشف له نوما ويقظة ويسمع
الهواتف ويرى خوارق العادات وانواع المكاشفات
الى ان كان ذات يوم ما بين يدي الشيخ مولانا عبد الله
والشيخ رضي الله عنه مع بعض اصحابه واراد ان يرجع

همته

همته عن تلك المرئيات ويرقيه عن الركون الى
المحسوسات فقال لهم رضي الله عنه ان واحدا من
اصحابنا يبصر خويبعات بالتصغير ومنامات فظن
انه ظفر بالكنز الاترون الا من عمى مطمورتين فملا
احدهما بالتمر والاخرى بانواع الرياحين وغطاهما
الى وقت الاحتياج اليهما فاذا فتحهما ليب
يجدهما عنده وقت الحاجة لهما فقال واه فجد المطمورة
بالتمر محلها هي والاخرى اضمحلت وتلاشت وصار ما كان
فيها غبارا فقال الشيخ رضي الله عنه مثل مطمورة التمر
مثل المومن يذكر الله ويصلي على سيدنا محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه يجد ذلك موفرا
ومدخرا عنده الاحتياج اليه ومثل مطمورة الرياحين
مثل ما انها بتلك الخوفات يظن ان عنده شيئا ولا يجد
ذلك عند الاحتياج اليه الا سرابا قال سيدي الحاج
الخياط المذكور فلقنني الشيخ رضي الله عنه بطريقه
وقال يا خياط عليك بذكر الله والصلاة على سيدنا محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رضي الله عنه فابصرت
تلك الليلة التي لقنني بها الشيخ مولانا عبد الله رضي
الله عنه العرش والفرش ورايت مكتوبا على العرش الخياط

مقبول مقبول من به والزم بها في قلبي نار الشوق
والمحبة فجعلت لا يطيب لي منام ولا يستحلي لي كلام
سوى الصلاة على خير الأنام صلى الله عليه وسلم انتهى
ولمن اجتمع الشيخ مولانا عبد الله ان بعثه لفاس
وجعله هو وولده سيدي محمد عريبا على الفقراء
فلقد سمعت مولاي قاسم رحمه الله يقول كان هذا
الشيخ يخلو بمسجد في داره للصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم قال وسمعت منه قال كنت اسد علي ذلك
المسجد واشتغل بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فتغلب علي انوارها فارمي بكساءه ثم ارمي
بما تحتها من ثياب لاشتغال نار محبته صلى الله عليه
وسلم بقلبي حتى لا يبقى علي الا القميص فتسري انوارها
بلحمي ودمي وعروقي وعصبي فكنت اذا سكت لساني
اسمع كل شعرة في بدني تصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم بلسانه فصاح فيسابقها من احبه وقواه وبقوته
الشريفة رقاه وتفضل عليه بمحبة سيد المرسلين
ودم رتبة الا كمين فوجد يسكرها بين المحبين فائزة
ذكر الامام ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل قاسم الرصاع
في كتابه تذكرة المحبين في اسماء سيد المرسلين

ما نصه

بها

ما نصه واستحق ما رواه جعفر الصادق عن ابيه
عن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين انه دخل ذات يوم الخلاء
فوجد فيه كسرة متخبزة فاخذها وغسلها وناولها
لعبده وقال له ذكرني اذا خرجت وفعلت وفرغت فلما فرغ
من شغله قال لعبده اين الكسرة فقال العبد لسيده انا
اكلتها فقال له سيده انت حر لوجه الله تعالى فقال العبد
يا مولاي لاي شيء اعتقتني قال السيد حدثتني امي فاطمة
عن ابيها جدي محمد صلى الله عليه وسلم انه قال من دخل
الخلاء او مر ذات فوجد فيه كسرة او لقمة فغسلها واحسن
غسلها وطيبها ثم اكلها غفر الله له ذنوبه كلها فانت
ايها العبد مغفور لك فكرهت ان املك رجلا مغفورا له
من اهل الجنة فاعتقتك لذلك فاعذر بها طالب المحبة
بهذه الاثر واقطف من هذه السلاسة المباركة الكريمة
مشموما من الازهار فاذا كان النعم والغفران لمن احيا ما انتفع
به الاجساد والابدان فكيف بمن احيا رحمة الله من فاقت
في حسنه الارواح والاكوان وقد قال عليه السلام من احيا
سنة من سنتي ~~فله~~ فكانما احياني وكان معي في الجنة
واذا كان هذا الثواب في احياء السنة الى امثالها فكيف
بمن احيى اسماءه وحفظها وعظمها انتهى نصه

وبؤيد ما تقدم من كون صاحب الترجمة للصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم حتى صرت بلحمه ودمه وعرفه وعصبه
ما اخبرني به اخينا في الله الفقيه الاعدل الارضى السيد عبد
القادر بن الصابر سبط سيدي علي المغربي قال كان لهذا
الولي سبطي الحاج الجيلاني رحمه الله وصيفة اتخذها
فلم تقبل زوجته فلم تقبل معاشرتها فاسكنها عند
ابي ابي معنا في الدار وكان ياتيها هو في بعض الليالي
فبات عندنا ليلة وكانت الوصيفة مرة مع اهل دارنا
العرس عند بعض اقاربنا بامره فلما صلينا العشاء اتيته
بالعشاء فتعشيت معه وجلسنا ساعة نتحدث ونمنا
بعد ان خبيت الماجد في ركنة المسكن واطفات القنديل
فاستيقظت فوجدته رضي الله عنه مستلقيا على ظهره
نايما ووجهه مفتوحا ونورا خارجا من وجهه حتى ابصرنا به
جميع ما في البيت من الحوايج كانه ضوء النهار فجعلت اتعجب
واحمد الله سبحانه فاذا به رضي الله عنه استيقظ وسد
فاه فاعاد الظلام في البيت كما كان قبل اطفاء القنديل
فحسني مستيقظا فقال رحمه الله يا عبد القادر فقلت نعم
قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت كذا وكذا قال اكتم عني
ولا تخبر احدا حتى اموت فما اخبرت احدا بذلك حتى مات
رحمه الله

رحمه الله وكان رحمه الله به كانت سادتنا اشياخه حسني
التوربية نايبا عنهم بهذه الحضرة المباركة وخليفة على
الفقراء بها واخبرني اخينا المحسن الحاج محمد بناني الساكن
بقرب الكوشة من طالعة القرويين قال كنت جارا بنعجيبي
والرمي بوزان في حيات سيدي محمد بن مولانا عبد الله
الشريف قدس الله روحهما وكان السلطان مولانا
اسماعيل قدس الله روحه امران كا تزوج الا المزونة العادلة
فكنت اصنع هنالك العدلة وابيعها باربع موزونات فاتت
لكل واحدة فحسدني من كان مجاوري في الحانوت ولازم سيدي
محمد وتكلم على العدلة فدعا على من يصنعها بالعمى
فسقط في يدي ونزلت من الحانوت مسرعا وقصدت
الشيخ سيدي محمد فوجدته في الدار فلم ازل اراقبه
حتى خرج فجعلت ابكي بين يديه واعتذر بضعفي
وغربتي فقال لي مالك فقلت يا سيدي فلان اخبرني انك
دعيت بالعمى على صاحب العدلة وانا ليس لي صنعة
غيرها فقال رضي الله عنه كذب ثم ادع على احد
ولا تكلمت على عدلته ولكن يا ولدي اذهب الى فاس
الى اخينا الحاج الخياط فجد الماء صاح وغلويه من غير
زحام فان راس الماء في الغالب لا يكون الا وعليه شوكى

فحسدني

ولا يشرب منه الا ما يحفظ عليه على بطنه من شدة
الاختفاء. لكنه ثقة من يوثق به قال جئت الى فاس وصحبته
سيدي الحاج الخياط فجعل لي في ذلك خيرا وكف عني اذى
الروس. انتهى. واخبرني مولاي قاسم رحمه الله قال
جاء رجل عليه اثر النسك والزهد فدخل الزاوية واعتزل
في ركنة منها فجعل الفقراء يتشاحون اليه ويواطونه
بالطعام لغربته وما ظهر لهم من زهده، وديانات وسيدي
الحاج الخياط معرض عنه فدخل يوما الزاوية فوجد
الفقراء محدقون وهو يكاشفهم بامورهم وهم
يجمعون له دراهم ليشتروا له ما يأكل فجاء اليه سيدي
الحاج الخياط واخذ بيده، حتى اخرجه على باب الزاوية
وقال له سر وانظر اين تمشي ودخل الى الفقراء وقال
لهم هاتوا تلك الدراهم فدفعوها له فجعلها في جيبه
وقال لبعضهم اغلق باب الزاوية وجعل يكاشف كل واحد
منهم بما هو منطو عليه من القبائح وما صنع
من الفضائح فجعلوا يتضرعون بين يديه ويطلبونه
في الستر وتابوا عما فعلوه وصاروا لا ينظرون لغيره
انتهى. واخبرني ايضا مولاي قاسم قال بينهما
نحن بالزاوية مع سيدي الحاج الخياط بعد الفراغ من قراءة

الاحزاب

الاحزاب في الصباح اذا برجلين دخل علينا اثر الخير
والصلاح فقام اليهما سيدي الحاج الخياط ورحب بهما
واجلسهما الى جنبه بباب المحراب وسألهما ونحن
نسمع من اين اقبلا فقالا له خرجنا من بلادنا في هذا
اليوم بعد الصلاة الصبح وبين بلادهما وبلاده مسيرة
شهر ايضا حسبما اخبرنا بذلك اخواننا الفقراء اهل توات
وقالا له لكن نشكوا لك بصاحبك الحاج مسعود وفدنا
عليه عند طلوع شمس هذا اليوم وكان بين بلادهما
وبلاده مسيرة شهر ايضا حسبما اخبرنا بذلك اخواننا
اهل توات قال مولاي قاسم فجعلنا نتعجب من ذلك
فقال لهما سيدي الحاج الخياط وما صنع لكما فقالا له
اتيناه سلمنا عليه فسألنا من اين انتما ومن اين
جئتما فاخبرناه، فلما اردنا الانصراف عنه
طلبنا منه الدعاء فغضب وقال اتستهزئوا علي
وتركنا وانصرف فقال لهما سيدي الحاج الخياط يغفل
ذلك الكربول واخذ بخواطرهما وقرب لهما شيئا
من الطعام فاكلا وقال لهما الى اين فقالوا الزيارة
مولاي عبد السلام فقام وشيعهما الى باب الزاوية
وامر اخينا الشيخ عبد الله ابو حسينه بالانصراف معهما

الى سيدي محمد بن الحسن عند باب الجيسة وزورهما
وودعهما ثم فعل ما امر به قال مولاي قاسم ولما رجع
الشيخ عبد الله المذكور سالناه عنهما فقال لما ودعتهما
رفع احدهما رجله فوضعها على يد سيدي احمد البرنوسي
ورفع الاخرى فلا ادري اين وضعها وتبعه الاخر وصنع
مثل ما صنع صاحبه نفعنا الله بهم اجمعين ومن كرامات
هذا ما سمعت مولاي قاسم يحدث عنه قال جاء رجل
من اخواننا الفقراء فقال له يا سيدي اني رايتك في المنام
البارحة وانت تطبخ خبز الشعير واتيتك بخبز فطبخته لي
فقال له رضي الله عنه حق ما رايت وخبزك عندي طبخته
لك لكن اخبرني ما يقتضي الفقر في اجرته فقال له يقتضي
الكيا والمعاونة والوفاء فاجابه رحمه الله بقوله سمعتك
في الكيا والمعاونة ولا تعطف الا الوفاء انتهى وانشد

ان انت اصرفت العنان اليهم جدوا عليك تكرما وتعطفا
حاشاهم ان يظلموك وانما جعلوا الوفا منهم لارباب الوفا

ومن كراماته رضي الله عنه ما اخبرني به مولاي قاسم
ايضا قال كان طالب من اهل زرهون من مدشر سيدي الامين
نفعنا الله به واسمه العربي وكان يقرا بمدرسة سيدي
مصباح بفاس القرويين وفي كل يوم جمعة يخرج مع الطلبة

لباب

لباب الجيسة يلعبون الكورة وحين يخرجون يمرون
بالزاوية التي بها سيدي الحاج الخياط بقصد الهمز والغمز
والذي هو شاب من الفقراء فتكلم بكلام قبيح فلما
رجع الى بيته بالمدرسة المذكورة وجد نفسه كانه
مجبوب فحار من اين اخذ فجعل يعالج نفسه عند الاطبا
فاعياهم داؤه فجاء الى سيدي الحاج الخياط واخذ عنه ودخل
في حزب تلامذته رضي الله عنهم لكونه لم يعلم احد بما
وقع له قال مولاي قاسم وكان يذكر التي ويرافقني كثيرا
فجاء والده من زرهون وكان فقيها واماما في المدشر المذكور
فلما وجده دخل في حزب سادتنا تبرم بذلك وجعل يوصي
سيدي الحاج الخياط ثم جاء مرة اخرى لزيارة سيدي الحاج
الخياط فقال زوجت ولدي العربي واذا احتفل لعرسه قال مولاي
قاسم فلما سمع الولد ذلك جاءني وكشف لي عن حاله وعن
سبب ما اصابه فقلت له اذهب معي يدا بيد فبصرنا معه
الى سيدي الحاج الخياط فوجدناه بصحن الزاوية يغسل
يده في معدة كانت بركنة الصحن فلما رءانا قال مرحبا
بالسادات وقال على البديهة قيل له حتى جعل الله
في هذه الامة المباركة ببركة نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم اولياء كل واحد منهم قدمه على قدم نبي من الانبياء.

حتى جعل منهم من قدمه على قدم سيدنا عيسى عليه
السلام يحيي الموتى باذن الله فتاخرت عنه قليلا وجريت
الفتى المذكور سرا واشرت له بيدي ان يسكت لعلمي وانه
دواه باشارته بهذا الكلام فلم يلتفت لاشارتي ولم تطب
نفسه فلما خرجنا من الزاوية ووصل الشيخ الباب دار كب
عليه وقال له يا سيدي علمني لله وقص عليه قصته فقال
له يا بني من تاب تاب الله عليه انسك هؤلاء الطلبة الذين
يعالجون الناس يعالجونك والله الشافي فقال له كلهم
طفت عليهم ولم يقدر لي احد على شيء فقال له وما
اصنع لك الان وغلق الباب في وجهه بعنف ودخل لداره
فغضب الرجل المذكور وطلب الا يجلس في بلد يضحك
عليه الرجال والنساء ويعايرونه بانه مجبوب فوعظته
وذكرته فابا وانصرف عني لا اعلم اين توجه ولا اين ذهب
فجاء والده بعد ذلك بايام فطلبه ولم يجده فجاءني
وسالني عنه فاخبرته بما وقع له مع الشيخ فطلب
مني الوصول معه الى سيدي الحاج الخياط فاجبته لذلك
فلما جلس بين يديه جعل يبكي ويتضرع ويقول فقد
زوجته وقد بعت النقد واعلمت اهل الزوجة ليوم
العرس فقال الشيخ لاباس فبعث مولاي قاسم وهو

يتيمم

يتيمم فقلت ابعث اليه عفريت ياتيك واما انا
ابن الطلبة فقال رحمه الله لوالده اذهب لدارك وابق
على العهد الذي جعلت مع اهل الزوجة وولدك ياتيك
ان شاء الله في هذه الايام فانصرف معجبين البال فلم
تمض الايام اليسيرة واذا بالولد الفتى قام على راسي
فسلم علي فقلت الى اين ذهبت وما سبب رجوعك
فقال وقع لي ما وقع لبني اسرائيل من البيت التي تجلالة
واقمت اياما بقصر هنالك وخرجت منه الغي راسي الى
الصحراء واهيم فيها فسرت منه الى وقت الاصفرار
فوجدت نفسي بباب القصر الذي خرجت منه فقلت
هذا امر حدث بيني والدي وبين الشيخ سيدي الحاج
فرجعت خايفا على نفسي قتلا فاسمع الشيخ وسلم
عليه وذكر له سبب رجوعه فقال له ان والدك اتانا
وطلب منا رجوعك فقد زوجك والان اذهب لوالدك
ولا تخش من شيء قال مولاي قاسم فبانت تلك الليلة
عندي بامر الشيخ ومن الغد ودعته لوالده فلما
وصل دخل زوجته شفاه الله ولم يبق باس وجاء
واخبرني بانه في الليلة الثانية نام فاستيقظ
في نصف الليل فوجد نفسه صحيحة لاباس به وعوفي

وجاءت صح

ورزقه الله مع تلك الزوجة اولادا. انتهى ومن
صدقه ما سمعت مولاي قاسم يحكي عنه قال كان
الشيخ مولاي عبد الله يوعدني ويقول يكون منك
ولد يكون او نحو ذلك الى ان قال لي وتكون زاوية بفاس
واصحاب واتباع فذهبت الى المشرق في حال بداية
بقصد الحج فتهت في الطريق ولم ار الا رملا فعدلت فجئت
الى جانب كدية من الرمل ووجدت قبرا في الرمل واضطجعت
فيه وقلت اذا انا مت يغطيني الرمل واين الذي وعدني
به الشيخ مولاي عبد الله الشريف فوقف الشيخ
على راسي وقال لي اين ما وعدك به شيخك
واين تذهب الذي قال رحمه الله فقلت اذهب لعنك الله
والله ما يكون الا ما قال في الشيخ ولا اموت الا اذا بلغت
ما وعدني به وقمت من مكاني مسرعا فوجدت
اعرابيا راكبا على فرسه على راس الكدية فسالني عن
حالي فقلت تائه عن الركب وان اخذت بيدي وبلغتني
الى الركب اعطيك اجرك واعطيته كساء كانت علي
فردفني وراءه وسار بي حتى بلغني فجاء الناس يسلمون
علي ويهنئوني فما رايت ذلك الاعرابي فسالتهم فقيل له
رجل صالح من اصحاب مولاي عبد الله الشريف جرد اليك

كسا

كساي وحلف لا يفارقني الى الدعاء وانصرف
ومن كراماته ما اخبرني به مولاي قاسم رحمه الله قال
خرج الينا سيدي الحاج الخياط وقال لنا البارحة رايت
سيدي مولاي عبد الله وقال لي ابن علي قال وبعث
من يقيس القبة وطولها وعرضها وما يستحقه
من خشب واجور وغير ذلك وسرنا معه نحو ثمانية
نفر. فلما وصلنا الوزان واخبرنا ولده سيدي محمد
بذلك وجعلنا ننظر حول القبة يمينا وشمالا وقدر
ما يكون واسع القبة وارتفاعها جاء رجل مجذوب
من اصحاب مولاي عبد الله وقال ما تصنعون فاخبرناه
فقال علي الحرام وما بينهما الحاج الخياط وانما يبنيها
السوسي فنظرت ذلك في اللوح المحفوظ فالمراد
ذلك فلما رجعنا اخبرنا سيدي الحاج الخياط بذلك
فقال رحمه الله اذا رجعتم ورايتموه فقولوا له انما
راحي في الحسين اللفي العباسي هو الذي بينهما يبني
على شيخه مولاي عبد الله فرجعنا بعد ذلك
باحمال خشب او عملاء اخر فجاءنا وقال الم اقل لكم
السوسي هو الذي يبني فقلنا العماش في عينك
فلك سيدي الحاج الخياط انما رايت في البصر الاخر

حكاية

فجعل رحمه الله يمسح عينيه ويرجع طرفه الى
السماء. قال صدق الحاج الخياط نظرة احد من نظر انظار ايت
حي في اليبس. انتهى وكان رحمه الله سالكا
الحال في الظاهر مخفي وباقي الباطن يخفي اسماع ويرفع
عنده. قال مولاي قاسم وكنا اذا في جبل الزبارة فجيئت
ما بتنا يجلس رجل من اصحابه يقال له الحاج ابراهيم يكثر
في الطاه ويبكي ونذهب سيدي الحاج لقضاء حاجته
وقام الفقراء يرقصون على عاداتهم وكان معنا من
اصحاب سادتنا فقيه يؤدب الصبيان ويعلمهم
القرءان فعاب ذلك على الفقراء وقال لهم هذا الى فصل
حرام هذه بدعة فسكت الحاج ابراهيم وجلس الفقراء
فجا سيدي الحاج وقال مالكم فاخبروه فقال سيدي
المؤدب فقال قوموا لشغلكم فليس هذا شغله
فقاموا لشغلهم واخذت الفقيه الحمى البارزة
فجعل الفقراء يضحكون عنه فلما وقلنا لو افاه
وتلاقينا مع الشيخ سيدي محمد شكى ذلك الفقيه
فجعل نفعنا الله به يتكلم بكلام ليس كانه يصلح بينهم
ويعتذر عن الفقيه وعنهم فاخذ سيدي الحاج الخياط
حال وقال يا سيدي انا حب الحضرات فالتفت اليه

الشيخ

الشيخ وقال له ليس الكلام على امثالك انما الكلام
على من يدعي الحال بزعمه ويتشبه بالرجال بظنه
ووهمه وهو عار عنه فذلك الذي يكون عليه سبعون
ذي زغب يلقتهم يا اهل فاس وما انت بشيخ شيخك
مولاي عبد الله وهو سيدي مولاي الحسن بن ريسون
وكان يضعها بالطبل وسيدي علي بن احمد شيخ مولانا
عبد الله كان يضعها ايضا ففرح سيدي الحاج الخياط
بذلك انتهى. واخبرنا مولاي قاسم ايضا
وقال خرجنا مع سيدي الحاج للزيارة وكنا بمنزل من
الطريق ذكر سيدي ابي يعزى نفعنا الله به، اعني
يعني سيدي الحاج وقالوا انه يعطي الدنيا لمن طلبها فقال
سيدي الحاج فهذا الحاج امبارك ذي سودة في مقام
سيدي ابو يعزى فمن اراد الدنيا فليطلبها منه وكان
هذا الحاج امبارك من اولاد اولاد بن سودة قال مولاي
قاسم فقصدنا اليه من عين وجعل كل واحد من الفقراء
يجي له من جهة ويباسطونه ويقولون له انت في هذا
المقام ونحن في هذا الضيق والان الشيخ اذنا عليك
فاخذه حال فيحيا دي اجلسوا قال فجلسنا في ساعة
بباب الخبا وكانت ليلة مظلمة فجعل يومي الى الارض

كان يبدو له لو كبير وبرداء يفرغه علينا ثم يرجع
القهقرا حتى ثم يقوم ويرمي ايضا كما صنع اولا ويبقى
كذلك ساعة ثم سقط الى الارض وجعل يبكي فدرنا
به وجعلنا نذكر الجلالة حتى افاق فلما من الغد ونحن
سائرون حاذيته وقلت له سالتك بالله اخبرني عن
حالك بالامس واني كنت ترمي ثم ترجع القهقرة
فقال يا مولاي لما اجلستكم رايت ثيابكم كانها اوراق
اليا سمين في البياض ويبدو لي دلو كبير وما فيه غيري
من قطران فاغرف منه واريد ان افرغه عليكم حتى
خيف علي ان ادنس ثيابكم به قال مولاي قاسم
رحمه الله ففهمت منه ان ذلك هي الدنيا وان من علت
همته اعرض عنها ولا يطلبها لخستها ودناءتها
انتهى واخبرني مولاي قاسم ايضا نفعنا الله به
وبذريته قال تزوج الفقيه الكبير بن سودة وكان يسكن
بدرب القاضي من حومة زقاق البغل وفاس الفي ويين فجاء
الحاج العروك المذكور وطلب هو سيدي الحاج الخياط ان يبيت
مع الفقراء في ليلة عرس سيدي المذكور فاجابه لذلك
فلما صلينا العشاء بالزاوية قال تقدموا امامي لدار العرس
حتى الحق بكم قال مولاي قاسم فلما دخلنا الدار وجدناها

في

قد امتلات من اعيان البلاد واكابر الاشراف وغيرهم
ولم يتركوا الناس مكانا فارغا وسط الدار فقلت انا لله وانا اليه
راجعون في هذه الليلة بالغيبة ياكلوا لحمنا ويهتك
عرضنا قال رحمه الله فخرجت لباب الدار واختبيت في موضع
معلوم حتى انظر ما يصنع من سيدي الحاج الخياط قال رحمه
الله فجاء سيدي الحاج الخياط ودخل فاجتمعنا عليه ووقف
في وسط الدار وافتتح الذكر فقال سامحني يا اهل الطريق
طريق الله اشهدوا انني غلام مولاي عبد الله وجعل الحاج
ابراهيم يذكر ويضرب بالطاسة فلم الا شيء من الليل
وناس من ذلك نايم على فخذيه يقول الله حتى طلع الفجر
وخرج هايم على حاله وهو يذكر ولم يذق لهم طعاما رحمه
الله ونفعنا به انتهى وكان يقول من تحقق
بحاله لا يخاف حاضرة منهما وله رحمه الله كرامات في هذا
المعنى كثيرة وكان رحمه الله يعظم الفقير من الطعام اليسير
فمن ذلك ما اخبرنا به مولاي قاسم قال جاء بعض اخواننا
وهو الشيخ العربي الدارق وكان حانوته بسوق العطارين
فقال يا سيدي عندي اربع دجاجات علفتهن بقصدك
فاردت ان تاتيني في هاته الليلة عاشوراء وقل
تبيت فقال نعم على بركة الله فلما صلينا العشاء بالزاوية

فقال للفقراء اذهبوا لدار الحاج العربي في اكدراف حتى الحق بكم
فبينما هو ينتظر الشيخ الفقراء وردوا عليه زمرا زمرا فقالوا ان سيدي
الحاج الخياط بعثنا اليك فلما اقبل الشيخ قال له يا سيدي
ما هكذا كان الميعاد فقال له رحمه الله انفق وسكت الطعام
طعامك كله مع من شيت فدخلوا الفقرا وجعلوا يذكرون
الله على عادتهم فلما فرغوا وداق وقت الطعام اطعم اهله
وجيرانه بفعله وفضله فضلة انتهى قلت
وهذا امر مشاهد معروف عند ساداتنا الشرفاء اهل
وزان نفعنا الله بهم بل وعند اصحابهم عيانا بابصارنا
وتوارثوا ذلك من عند جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا ينكره الا معاند او معادي الحق وله جاحد واخبار هذا
الشيخ سيدي الحاج في هذا المعنى بركته مشهورة
وكراماته في هذه البلاد معلومة مذكورة تركناها لكثرتها
اختصارا توفي رحمه الله تعالى ورضي عنه ليلة الثلاثة
ثاني عشر من محرم الحرام فاتح شهور خمسة عشر 1115
ومائة والف ودفن بزاوية شيخه سيدي محمد بن مولانا عبد
الله الشريف بالشرشور وفاس القرويين وقبره بها
مشهور يزار نفعنا الله به امين
ه

الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر مناقب الشريف العارف بالله المتوكل في اموره
على الله الاحب الاسر المحبوب ابو محمد مولاي قاسم
بن محمد بن رحمون رحمه الله هذا الشيخ رحمه الله في حال ابتدائه
سيدي الحاج الخياط السابق ذكره وعلى يديه وصل الصحبة
سيدي محمد بن مولانا عبد الله الشريف واخذ عنه ثم اخذ
عن مولاي التهامي بعد وفاة والده سيدي محمد ثم اخذ
عن مولاي الطيب ولزمه الى ان توفي في حياة شيخنا ووسيلتنا
ووسيلتنا الى ربنا مولاي الطيب نفعنا الله به امين
وكان سيدي الحاج الخياط السابق ذكره معتنيا بتربيته
في حال شبيبته لما راه فيه من محاسن الاخلاق ولطافة اهل
المعارف والاذواق فرقاه للمراتب العلى وحلاه بمعاني
الحلى سمعت هذا الشيخ رحمه الله يقول خدمت
سيدي الحاج الخياط رحمه الله نحو ستة عشر عاما فكنت
لا ابدوه بالكلام واذا جلست بين يديه بهت من كيفيتي
كاني له غلام واذا احتجت لحاجة ناجيته فيها بقلبي فيفهم
الفهم فيها ربي انتهى قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلي رضي الله عنه اربع اداب اذا اخذ الفقير المتجرد
منها فاجعله هو والتراب سواء الرحمة للاصاغر والخدمة

المكاسب والانصاف من نفسه وترك الانتصار لها واربعة
اخلاق اذا اخل الفقير المنتسب عنها فلا تعبأ به وان كان
اعلم البرية مجانبة الظلمة وايثار اهل الآخرة مواساة
ومساواة ذوي الفاقة ومواظبة الخمس في الجماعة انتهى
وقال ابو حفص رضي الله عنه التصوف كله آداب
لكل وقت آداب ولكل حال آداب ولكل مقام آداب فمن لزم
الآداب بلغ مبلغ الرجال ومن حرم الآداب فهو بعيد من حيث
يظن القرب مردود من حيث يظن القبول وقال بعضهم
الزم الآداب ظاهرا وباطنا فمن اساء الادب في الظاهر
عوقب ظاهرا ومن اساء في الباطن عوقب باطنا قال
ابو نصر السراج رحمه الله الناس في الآداب على ثلاث طبقات
اهل الدنيا واهل الدين واهل الخصوصية من اهل الدين فاما
اهل الدنيا فاكثر آدابهم في البلاغة واخبار الملوك واشعار
العرب واما اهل الدين فاكثر آدابهم رياضة النفوس وتاديب
الجوارح وتهذيب الطباع وحفظ الحدود وترك الشهوات
واجتناب الشبهات والمسارعة الى الخيرات واما الخصوصية
من اهل الدين فاكثر آدابهم حفظ القلوب ومراعاة الاسرار
واستواء السر والعلانية فالمريدون يتفاضلون بالعلم
والمتوسطون بالآداب والعارفون بالهمم وقال

ابو علي

ابو علي الدقاق ترك الآداب يوجب الطرد فمن اساء الآداب
في البساط رد الى الباب ومن اساء الآداب على الباب رد
الى خدمة الدواب وانظر قول عيسى عليه السلام ان كنت
قلته فقد علمته ولم يقل لم اقله ادبا وقال يحيى ابن
معاذ من تادب بآداب الله صار من اهل الجنة انتهى
ومن الولي الصالح الاخ في الله الناصح الشيخ
المهدي الصغراوي ما نصه الحمد لله من خط سيدي
عبد القادر الفاسي بواسطة قال من خط جده سيدي
يوسف ما نصه عن سيدي محمد العربي القسنطيني جوابكم
عن سؤال هو اناس اخذوا الطريق من الكتب وانتسبوا اليها
جوابه اعلم يا اخي ان النظر في كتب القوم المعتمد عليها
لا يهدي الى ولي زمانه ابدا وان اهتدى اليه لا ينتفع
به الا من من الله عليه وقياس المتقدمين على المتاخرين
قياس باطل لان الله يبعث في كل زمان وليا على قدر ذلك
الزمان هـ ومما اجاب به شيخنا العالم العلامة الحافظ
المدرس ابي كنة سيدي احمد بن مبارك لعلال اللمطي كتب
بعثه اليه بعض اخوانه فجاء الشيخ في الجواب بما نصه
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وسلم تسليما وعلى اخينا السلام ورحمة الله وبركاته وبعد

فطا في مسطورتكم لمثله ان شاء الله تعالى واوكد على
اخينا الوصية في ان يتشبث في سر الذات فانه يوصله الى الله
عز وجل بحول الله وقوته فان قلت وما هو سر الذات قلت
هو رؤية عجزها وبين يدي ربها تعالى واستغفارها الله
عز وجل ونسبته افعالها اليه تعالى في كل حركة وسكون
وقول وفعل ونوم ويقظة مع الدوام على ذلك واستحضره
الفكر اليه ان غاب معناه عنه فانك ان فعلت ذلك
حصلت على امور احدها الاخلاص في الاعمال كلها فان
الرياء له سبب واحد فقط وهو رؤية الفعل منك ومن
حولك وقوتك فاذا رايته من الله تعالى ذهب عنك وانقطع
بكليته ثانيها طرد الشيطان لعنه الله عنك فان هذه
الحالة حق والحق له نور والنور يحرق الشيطان لعنه الله
ولهذا يفر من الاذان كما في الحديث الشريف ثالثها حصول
القبول لك من الله تعالى لان الفعل خالص لله تعالى لا رياء
فيه بل هو فعله تعالى ولا شيء لك اما النسبة الظاهرة
سقطت رؤيتها من عينك رابعها وهو احسنها ان
نور ايمانك يصير يستقي من نور الحق سبحانه فتحفظه
الملائكة عليهم الصلاة والسلام بالتاييد والتوفيق والاسلام
والتسديد ولا يزال امر صاحبه كذلك الى ان يصل

الى

الى حضرة الحق سبحانه من الله علينا وعليكم بذلك والسلام
وكتب احمد بن مبارك لطف الله به امين وقطب وقته وامام
عصره مولانا عبد القادر الجيلاني في قصيدته العينية
بقوله اراه كلا الان وهو محركي وانا قائم وكالقلم اصابع
حكى ان ابا تراب النخشبي رحمه الله كان معجبا ببعض
المريدين فكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد
مشغول بعبادته وتواجده فقال له يوما ابو تراب
لو رايت ابا يزيد فقال المريد اني عنه مشغول فلما
اكثر عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد
المريد وقال ويحك وما اصنع بابي يزيد وقد رايت
الله تعالى فاغناني عن ابي يزيد وقال ابو تراب فهاج
طبعي ولم املك نفسي فقلت ويحك تغتر بالله عز وجل
لو رايت ابا يزيد مرة مرة كان انفع لك من ان ترى الله
سبعين مرة قال فبهت الفتى من قولي وانكره فقال
وكيف ذلك قال فقلت له ويحك انما ترى الله عندك فيظهر
لك على مقدارك وترى ابا يزيد عند الله فيظهر لك
قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت له فقال احملني
اليه فذكر قصة قال في اخرها فوقفنا على تل ننتظره
ليخرج علينا من الغيضة وكان ياوي الى غيضة فيها

لشيخ قال فمر بها وقد قلب بدوية على ظهره فقلت
للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه الفتى فصعق فحركناه
فاذا هو ميت فتعاونا على دفنه فقلت لابي يزيد
يا سيدي نظره اليك قتلته قال لا ولكن كان صاحبك
صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما
رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه في
مقام الضعفاء المريدين مرة ولهذا نقل الشيخ رضي الله
عنه انه يكره للمريد مفارقة الشيخ قبل انفساخ قلبه
وعليه ان يصير تحت امره ونهيه قال بعض المشايخ
من لم يتادب بكتاب ولا سنة فباوامر الشيخ ونواهيه ثم
يتادب بكتاب ولا سنة فاياك باخ ثم اياك ان تغتر احد
في معرفة الاشياخ كان فيهم بحصول الفتح والفلاح وباخذ
الاذن بهم دينه متواترا فان لم ياخذ عنهم كان مرسلا
وشتان بين المتواتر والمرسل فعليك بالرغبة والغبطة
في معرفة الرجال كان بهم يحصل الكمال فقد قال الشيخ ابو
الجار رضي الله عنه من شهد نور الحق ولم يخدمه استخدمته
نفسه لمن لم يرحمه وقال بعضهم من لم يخدم الخصوص
او من استنكف عن خدمة الخصوص ابتلي بخدمة اهل
الدنيا والصور انتهى ما خطه من نقله منه خطه

سيدي

سيدي عبد الرحمن الفاسي ثلاث وسايط وقال الشيخ
الحسن بن منصور الحاج حين صلب وقد سئل عن التصوف
ما هو فقال هي نفسك ان لم تشغلها شغلتك وقال
بعضهم اعلم ان الشيطان لا يستطيع ان يقوى الا على
ويفتنه ويهلك الا بعد الاستعانة بالنفس ولولا ان
النفس ما قرب الشيطان ابن آدم لانه تحت امرها ونهيها
هما وكلها واقف عند ما تحد له فان كانت مطمئنة
اسلم شيطانها وان كانت امارة اهلكت صاحبها بصنيعه
قال سيدي السقطي رضي الله عنه العبودية الا ترى
لنفسك ملكا وتعلم انك لا تملك لنفسك ضرا ولا
نفعا ورءا ابو يزيد البسطامي رضي الله عنه رب العزة
في المنام فقال له يا رب كيف اصل اليك فقال له فارق نفسك
تصل وقال ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه عند قوله عز
وجل اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ما نصه
لا على الهدى ان تفنى وبالتقوى الا لمن اعرض عن الدنيا
ولا يعرض عن الدنيا الا لمن هانت عليه نفسه ولا تهون
النفس الا عند من عرفها ولا يعرفها الا لمن عرف مولاه
واحبه ولا يعرفه ولا يحبه الا لمن اسقط ما احب واجنبه
وحال بينه وبين نفسه وشيطانه وهواه ولهذا قال

الامام البصيري في البردة رحمه الله تعالى ما نصه وخالف
النفس والشيطان واعصهما ... وان هما محضاك النصح
فاتهم ... ولا تطع منهما خصما ولا حكما ... فانت
تعرف كيد الخصم والحكم ... ولهذا كان الشيخ مولاي
قاسم رضي الله عنه في بدايته ملازما لسيدي الحاج الخياط
المتقدم في انتهجه حول هذا الذي جارفه ولا يفعل فعلا ولا يبرم
امرا الا عن اذنه ومشورته يتوفى الله سبحانه له لانه
كان سببا ومن اعلم الشيخ سيدي الحاج الخياط المذكور صدقه
في الطلب اعتنى بشانه واقبل بكليته عليه الى ان فتح
الله سبحانه عليه بفضله وكم من جرى معه من الفتوحات
وانواع الكرامات ما لا يحصى ولا يعد ولا يستقصى ولعله
على امور لا ينبغي افشاؤها لكل الناس ولا نرسم في دفتري
ولا في كراس فمن جملة ما جرى معه من الكرامات في حال بدايته
ما سمعته يحدث به في نهايته قال كان سيدي الحاج الخياط
اعز الناس عندنا وكنا نستغرق في حقه بحال نفوسنا
فكنا لا نستطيع بمفارقته ولو بالليل الذي هو محل السكون
وتهجع فيه الانام العيون فصار ذلك يحملنا في القيام
في الجهة الافق من الليل رغبته في اجتماع معه في الزاوية
فقمت في بعض الليالي في نصف الليل او بعده بيسير فتوضأت

وركعت

وركعت ما تيسر وجعلت السبحة وجعلت اذكر الله
تعالى الى ان تفتح الابواب ونمكن الوصول الى الاجتماع
مع الاحباب فبينما انا على تلك الحال اذا اخذتني سنة
ثم قمت من غاية هذا الافق الشمس طالع ونورها على الجدارات
ساطع فقلت انا لله وانا اليه راجعون ايش ذنب افتتنت
حتى اوقعني في هذه الروضة التي منعتني من الصلاة في وقتها
وهي فيه من الجلسة بيني بين الشيخ وهذه الليلة وانهم (?)
قال رحمه الله فخرجت مسرعا وهاربا على سبيل (?) من
لما علم من شدة الاسراع اي اضاع قدمي ولا يخفى لا القى
احدا في الطريق وانا ذاهب الى الزاوية الى الان بتبعها (?)
فبقيت متعجبا وعلمت انها انوار الشيخ سيدي الحاج
الخياط ساطعة ومعارفه تخلف لي طالعة انتهى
وانشد يقول

طلعت شمس من احب بليل ، فاستنارت وما عليها غروب
ان شمس النهار تغرب بليل ، وشمس القلوب ليست تغيب

فعلى هذا الشيخ سيدي هذا الشيخ قاسم العجائب ويرقيه
لا على المراتب الى ان فرح (?) بظفر مطلوبه وبلغ اقصى
مرغوبه فطوبى له حيث صبر وربط نفسه عن الشهوات
ودللها حتى بلغت مقصودها ولماها وافتتح

يقول اخلوا جاه الصبي ان يمشي في ابنته وامّا من الفرح
الابواب ان يلحقا فهو وامثاله هم الناس حقا
وما سواهم همج ولا وجه لا موقه مشغلتهم
انفسهم مثل وخراق الارض شهوتها وداموا في
المعاصي والشبهات وينام طول الليل ويشرب الاعمال
ويأكل من الطعام الارطال ويطمع في مقامات الرجال
ويدعي الاحوال ويدعي انه سلك اثر القوم هيهات
هيهات اين يكون مثل هذا في حال اليقظة وانما هو في حال
النوم وانشد يقول يا من تقاعدا عن مكارم خلقه ليس
التفاخر بالعلم والظاهرة من لم يهذب علمه اخلاقه
لم ينتفع بعلمه في الاخرة وانشد يقول ايضا ان الغراب
وكان يمشي مشية فيما مضى من سالف الاحوال حسنى
القطاة فرام يمشي مشيها فاصابه ضرب من العقال فاضل
مشيتها واخطا مشيته فلذلك سموه ابا المرقال
قال الشيخ تكلفوا زي الفقراء وتحملوا الدرس الى هجلة
لا تحسبوا كحل العيون كحيلة ان المهى لم تكتحل بالاثمد
فلا حيلة لمثل هذا نفعه ولا سواه يستفيده الا ما قال الشيخ
الطريقة سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه من اخلد
الى ارض الشهوات واتبع الهوا ولم تساعده نفسه على

التجلي

التجلي وغاب عن التجلي بعبوديته عن امرين احدهما
معرفة النعم من الله فيما وهب له من الايمان والتوحيد
وحببه في قلبه وزينه وكره اليه الكفر والفسوق
والعصيان فيقول يا رب انعمت علي وسميته راشدا
فكيف ايس منك وانت تمدني بفضلك وان كنت في العطا
فارجوه ان تقبلني وان كنت زايغا والامر الثاني اللجا الى الله
والافتقار اليه دايما وتقول يا رب سلم سلم ونجني وانقذني
فلا طريق لمن غلبت عليه وقطعت من العبودية المحضة
له الواحد القهار الا هذان الامران فان ضيعهما فالشقاوة
لازمة حاصلة والبعد لازم والعياذ بالله وكان هذا
الشيخ العفيفي مولاي قاسم رحمه الله حسن الاخلاق وحسن
التربية يراعي الفقراء ويتواضع معهم ويحضنا على الادب
مع الاشياخ وتوقيرهم وتعظيمهم وتوقير الكبير مطلقا
كيف ما كان شيخنا او غير شيخ فلك ولعله كان يصدق
بذلك ما ورد في الحديث عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا
قيض الله له من يكرمه عند سنه قال الامام النواوي رواه
الترمذي وقال غريب وكان ايضا رحمه الله يحذرنا من حديث
النفس والركون اليه واتباع الهوى ومكر الشيطان ويذكر في

ذلك حكايات وانشد يقول توب نفسك يا تامن
غوايلها، فالنفس اخبث من سبعين شيطانا عن الحكاية
التي سمعتها بذكري ذلك قال رحمه الله كان سيدي علي
الحرث نفعنا الله به دفين الرميلة بفاس الاندلس من
الاكابر وكان له مريد يقوم بعض الليل فبينما هو في ليلة
قايم اذ جاءه الشيطان على صورة حسنة فقال له ان اردت
ان ترى الجنة فانطلق معي فانطلق معه فادخله موضعا
ظهر له كانه فيه الاشجار متفجر الانهار مختلف نغمات اصوات
الاطيار فمكث معه هنالك هنيهة وقال له
وقت الفجر قم تعال فجاء به الى موضعه وقد اخذ بقلبه
وبقا منتظرا للقابلة فلما كان ذلك الوقت الذي اتاه فيه
بالامس ايضا ومر به الى ذلك الموضع فلم يزل يختلف به اليه
الى ان فتنه وظهر له انه استغنى عن شيخه فجعل
يحدث خاسفة العقول بما كان يريه ذلك اللعين
من المخرفات فمال اليه من لا عقل له من الناس وجعلوا
يجتمعون عليه فتفقده شيخه سيدي الحرث رضي الله عنه
وقال للفقراء اين فلان فقال له بعض الفقراء ان فلانا
كان من امره ما كان وهو يزعم انه اعلى مقاما منك واتخذ
حجابا ويخبر بامور غيبية ويزعم انه يدخل الجنة كل ليلة

فقال

فقال للمخبر قل له ادعوه فدعاه فقال له الشيخ
اخبرني فما لك فاخبره فقال رضي الله عنه اذا اسريت
معه في هذه الليلة ولا تخرج حتى ياتيك فقال له يا
سيدي اتعرف ذلك الموضع قال نعم اعرفه واعرف من
يذهب بك اليه فانصرف عن الشيخ حتى كان الوقت
المعلوم اتاه الشيطان المذموم ومر معه الى المكان
المشؤوم فلما بلغ وقت خروجهما منه قال له قم
فان الوقت بلغ قال المريد امهلني شيئا حتى ياتي
شيخي فقال له ومن شيخك قال سيدي الحرث فانقض
الشيخ عليهما من الجدار نحوهما ففر الشيطان
منه ووجد المريد نفسه في غدير من الدم بالمجزرة
هنالك بين الجيف نتنين فقال له الشيخ كيف رايت
هذه الجنة قم فاقض كل ما صليت في هذه المدة
الفاسدة لكونه كان يتوضا في ذلك المكان بذلك الدم
ويظهر له طهورا فلا ينقض وضوءه حتى يكون في ذلك
الموضع علمنا الله واياكم من التعلق بالخيالات والرعي
في مرج الشهوات والشبهات ورزقنا التوبة والتوفيق
والذهاب في جادة الطريق بمنه وفضله امين وسمعته
ايضا يحض على الاداب وذكر ايضا حكاية وقعت

لسيدي الحارث المذكور مع رجل اجلف في حال بدايته
قال رحمه الله جاء رجل اجلف الطبع في حال بدايته لسيدي
الحارث فوجد الشيخ جالسا مع اصحابه فتخطاهم باجمعهم
حتى وصل الى الشيخ ووضع نعله على مربع كان فوق
راس الشيخ فعنف حتى سقط التراب على الشيخ
ووضع ايضا على راس الشيخ فعنف وقبلها وقال له
يا سيدي القبول فقال الشيخ لبعض اصحابه اذهب
بهذا الرجل الى القايد الجلاني وكان حاكما اذ ذاك
بفاس وقل له يستوصي بهذا الرجل ويربيه فلما وصل
الى القايد المذكور اراد الرجل ان يسلم على القايد
كما سلم على الشيخ فلطمه وقال له تاتي يا جاهل
واوقفه مع اصحابه وجعل يسخره ومهما اخطا
الصواب في شيء عاقبه عليه حتى تادب غاية
الادب واحسن حالته الاولى وبعد ذلك بعث الشيخ
نفعنا الله به للقايد المذكور وقال له ابعث لي صاحبي
فبعثه اليه فلما دخل على الشيخ وضع نعله بعيدا
جدا وجلس على ركبتيه بطرف الحلقة وجعل
يدنو شيئا فشيئا الى ان وصل اقدام الشيخ فقبله
قال رحمه الله فامره الشيخ بسر من ساعته وقال له

اذهب

اذهب الى بلدك فينتفع الناس منك ولو اتيت على هذا
الحال من اول مرة ما انتفعت الى الان .·. انتهى
وانشد يقول

الناس كالارض ومنها هم ... من خشن اللمس ومن لين
فجندل تدمى به ارجل ... واثمد يجعل في الاعين

قلت ويقرب هذا المعنى ما حدثنا به هذا
الشيخ المبارك عن نفسه قال رحمه الله لما اخذت الورد
من سيدي الحاج الخياط وانا صغير السن واراد سيدي
الحاج الخياط الخروج لزيارة شيخه سيدي محمد بوزان
وجعل الفقراء يتكلمون معه فاشتريت فرسا اجدع
السن وجعلت امشي جاهدا بها وكلما وسيدي الحاج غافل
عني فلما خرج الشيخ والفقراء معه لزيارة وكتب ذلك
الله سرا وخرجت معهم وكانت هذه اول زيارتي فلما وصلنا
وزان وتلاقينا مع سيدي محمد نفعنا الله به وانزلنا بموضع
في داره ومن الغد طلع الشيخ بنفسه للركب وجلس
نحيا سيدي الحاج الخياط واجتمعنا عليه وزرناه ونحن
ساعة فلما قام واراد الانصراف الى منزله جعل ينظر
الى فحول الزائرين واحدا بعد واحد حتى وصل الى هذا
الجذع فزاره وقال هذا جذع جيد واعجبه ومدحه

وكان هذا الشيخ اعني سيدي محمد من فرسان المسلمين
وابطالهم ومن يشار اليه في الفروسية وكان لا يركب الا الخيل
العتاق فما اعجبني مدحه لذلك البغل سرورا به وقلت
اذا رجعت الى اوطاننا اصونه وارفق فيه فلما رجعنا
مرض ذلك البغل ومات وبقيت اذا جاء وقت الزيارة
لا اجد في يدي ما استعين به ولا ما اركب عليه حتى زرت
مع سيدي الحاج الخياط اثنا عشر عاما على قدمي
وهو يتغافل عني وبعد هذه المدة جاء وقت الزيارة
فقال لي سيدي الحاج الخياط نزور راكبا او راجلا فقلت
له انا عند امرك ورايك فعند ذلك عنفني وقال لي سيدنا
يركب الخيل ونحن نركب مثله فيقول لسان الحال هؤلاء
اعيينا عملا ولا حاجة لهم عندنا فانظر بغلة او برذونا
واجعل عليه اكافه واحمل عليه زادك واركب ففعلت
ما امرني به وفتح الله علي من تلك الزيارة والحمد لله
رب العالمين ه والشيء بالشيء يذكر قلت ويقرب
من هذه الحكاية ما وقع لي من هذا السيد المبارك
اعني مولاي قاسم في اول زيارتي معه لمولاي الطيب نفعنا
الله به ولما رجعنا الى وطننا سالني عمي مولاي مسعود
شقيق والدي رحمهما الله وكنت لما به لكونه رباني

كان والدي مات وتركني صغيرا في حجره هل زرت مولاي عبد
السلام فقلت انما زرنا مولاي الطيب وما قصدت الا زيارته
مع الفقراء فعنفني وعنفني ووبخني لكونه لم تكن له
مواصلة مع سادتنا اهل وزان فلما جاءت الزيارة مع
العام المقبل قلت لاخينا الفقيه الاعدل سيدي
الحاج عبد المجيد السقاط وكان من احباب سادتنا
اذا وصلنا الوزان واردت زيارة مولاي عبد السلام نفعنا الله
به قل لمولاي قاسم ابعث معنا حمدون لكوني استحييت
منه ان اطلب منه ذلك بنفسي فلما وصلنا وزان وتلاقينا
مع مولاي الطيب نفعنا الله به امين ومن الغد استاذنوا
لمولاي قاسم في زيارة مولاي عبد السلام فاذن لهم
فقال له الحاج السقاط ارسل معنا مولاي حمدون فقال له
الحاج سقاط ارسل اذهب انت ومن معك بلا فضول
فاستحييت وخفت منه لما رايت من غيظه واخذني
غم من جوابه للرجل وقوله فلما سار الحاج عبد المجيد
ومن معه وعلى النهار ونحن في الفقراء في البلد وبقيت
انا ومولاي قاسم نفعنا الله به والسيد الحاج المهدي
الصحراوي معنا فالتفت الي وهو يتبسم وقال لي نفعنا
الله به لا ينبغي في خاطرك شيء مما قلت للحاج السقاط فهو

ومن معه كالذباب فيهم فاذا جعلنا مثل فعلهم قال سادتنا
فلما ان حالهم هؤلاء لم ياتوا لزيارتنا وانما جعلونا طريقا
لزيارة غيرنا فلم نجعل فائدة منهم ولا من غيرهم وافاردنا زيارة
مولاي عبد السلام لحرمنا ان شاء الله وتفسد زيارتهم ونرجع
من عندك لسادتنا فيكملوا لهم غرضنا هم فهكذا يكون
شان الصالحين الصادقين الناصحين لعباد الله فجزاهم
الله عن المسلمين خيرا قلت ولم هذا الشيخ اعني مولاي
قاسم رحمه الله ملازما للشيخ الحاج الخياط متعلقا محافظا
على بره وطاعته الى ان ختم الله للشيخ الحاج الخياط بالحسنى
ورحل لدار البقاء من دار الفناء وانشد

شيئان لو بكت الدماء عليهما   عيناي لوذنا بذهاب
لم تبلغ المعشار من حقيهما   فقد الشباب وفرقة الاحباب

فصحب بعده سيدي محمد بن مولاي عبد الله كما تقدم وبعد
سيدي محمد صحب ولده مولاي التهامي وبعده اخاه مولاي
الطيب نفعنا الله بهم اجمعين وهو رحمه الله على كماله لا يدعي
بدعوى فيما يظهر على يديه من الكرامات وينسبها
لاشياخه بخلاف غيره ممن كان معه من اخوانه مع سيدي الحاج
الخياط المذكور قيل فالعامات جعل كثير منهم يدعون ويطولون
اعناقهم مما لم يصلوا اليه وخصوصا الشيخ محمد بن عبد الجبار

فكان

فكان يزعم انه ورث سر سيدي الحاج الخياط بعد موته فجاز به
ما حل بصاحب سيدي الهيتي المتقدم ذكره من الفتنة وفساد
المزاج فجعل يظهر لضعفة العقول الخنفطرات ويدعي انها
كرامات فمن خنفطراته ما اخبرني به الفقيه الاستاذ الاعدل
سيدي احمد الحاضي من حفدة الولي الصالح القطب سيدي علي ابن
احمد بن صرصر نفعنا الله به قال رحمه الله لما اشتهر هذا
الرجل بما ذكر وبزعم انه من اهل الخصوصية وانحاش اليه
بما ذكر ضعفة العقول من الفقراء. قال فاجتمعت مع الشريف
الماجد الاديب النجيب سيدي محمد بن مولاي الطيب صاحب الانيس
المطرب وقلنا نختبر هذا الرجل حتى نشاهد فعله بالبصر
ليزول الريب من قلوبنا وكان يدعي متحببا ويرغب في مواصلتنا
فلاقيناه وقلنا له حقنا عليك اكثر من حق غيرنا ولو تكن منا لكمل
اكثر من اخواننا فقال انتم اولى عندي من كل الناس فاطلبوا ما
شئتم واذكروا ما اشتهيتم فقلنا له نبيت عندك هذه الليلة
بشرط ان تبيت معنا احد ونطعم كل واحد منا ما اشتهى فقال
حبا وكرامة فلما دخلنا مصرية بباب درب ابي حاج و[illegible] وبين
بعد صلاة المغرب فوجدنا فيها غرفتين احداهما فيها فراش
والاخرى فارغة ليس فيها شيء. والاحد وليس في المصرية انيس
غيرنا فجعل يحدثنا الى ان صلينا العشاء ثم قال لاحدنا ما تشتهي

فقال السفنجة مدهونة بالزبدة والسكر والزبيب فدخل تلك
الغرفة الفارغة واخرج تلك الشهوة كما نحب فاكلنا وتحدثنا ثم قال
لنا ما تشتهي لعشائك فقال له الدجاج في الطجين وخبز
الحالي الدرمك فدخل الغرفة ودخل بذلك كما اشتهى عليه فاكلنا
فلما فرغنا من الاكل ورجع المائدة من بيننا اردنا ان نعجزه فقلنا
له الآن حضرت ببالنا شهوة لم نذكرها فان اتيتنا بها فذلك
والا عذرنا قال وما هي فقلنا له ملاحة من صفتها كذا وكذا
نهض بها ما اسرع فيه من الاكل فدخل الغرفة واخرجها
وجعل يكورها في الارض لعظمه فتعجبنا من ذلك واكلنا منها
ما تيسر ورفع الباقي هـ ولما اراد الله فضيحته بات عنده
الفقراء على العادة وبات معهم اخونا المرابط الارضي المرتضى
المحسن الشيخ عبد الله الخياط من حفدة الولي الصالح سيدي
عبد الله الخياط دفين جبل زرهون نفعنا الله به فلما احضر
الطعام للفقراء قال له الشيخ عبد الله المذكور ابن الحليب
ففهم منه انه يريد تعجيزه قال له نعم فاطلعه بيديك من
البير فقام وناوله كاسا كبيرا وربطه له بحبل ودلاه في البير
حتى ظن انها امتلأ ورفعها فاذا به انها ملآنة بالحليب
كانه اخرج من الضرع الآن فتعجب جميع الحاضرين من ذلك
فلما كان بعد ذلك بايام يسيرة اجتمع الفقراء مع مولاي

قاسم

قاسم صاحب الترجمة بجامع الفروس عند العصر عند
عندكي سي الحلية ومعهم ابن عبد الجبار المذكور والشيخ
عبد الله الخياط فلما صلوا العصر التفت الشيخ عبد الله
الخياط لمولاي قاسم نفعنا الله به وقال له الشيخ هو
هذا يعني ابن عبد الجبار بيتنا عنده قبل اليوم وزرد لنا
من خوارق العادة كذا وكذا حتى اذ طلعت الحليب
من البير بيدي واي كرامة لك انت فالتفت مولاي قاسم
لابن عبد الجبار وقال له انا من اخوانك فلم تدعونه
ليلة من جملة اخواننا فقال له انت ولي مثلي لو اني احد
لو علمت انك تجيبني دعوتك فقال له اجيبك من الغد
او بعد الغد فطلب منه الفقراء المبيت واعلموا مولاي قاسم
فجاء معهم وجعلوا يذكرون الله على العادة وابن عبد
الجبار يتمايل ويظهر لهم انه به حال فلم يشعروا بمولاي
قاسم حتى وثب من الارض وركب على قفا ابن عبد الجبار وضم
ركبته على راسه فصاح ابن عبد الجبار وجعل يضعف
شيئا فشيئا الى ان سقط على الارض كانه ميت فرجعوا
الشيخ عنه وهو غائب حسه فوضعوه بجهة وابن
عبد الجبار بجهة الاخرى وجعل الفقراء يموج بعضهم

في بعض ويتفكرون فيما يصنعون فبينما هم كذلك في شدة
الكرب والغم اذ افاق مولاي قاسم من غيبته وقام عبد الجبار
من سكرته فانتظروا العشاء على العادة فلم يجد ما يخرج لهم
وظهر كذبه وبهتانه فيما كان يدعيه ومن ذلك اليوم ابتلي
بالفقر والعياذ بالله وبقي معدما الى ان دخل الفحم وقتل
مولاي قاسم نفعنا الله به ذلك الظالم الجني الذي كان يخدمه
وانشد يقول

كل من يدعي ما ليس فيه ، فضحته شواهد الامتحان
حتى يعيبها قلبه اولا ، يقوم من الظلم من واعظ
خالف ما قد قاله في الملا ، الظهر للعالم احسنه
وخالف الى ما كان لما خلا ، وانشدنا سيدي عبد الرحمان
ابن الحبرك في مجلس تدريس ما نصه ، ذئب تراه مصليا فاذا مررت به ركع
يدعو وجل دعائه ، ما للفريسة لا تقع
عجل بها يا ذا العلا ، ان الفؤاد قد انصدع

ومن انشاد الاديب البليغ الفقيه العدل الدرني سيدي محمد
ابن ابراهيم غازي وانشدناه في مجلس المذاكرة ما نصه
ايها الغافل المجد بامراه ليس يدرك فيه الا نصيبه كتب الله
كل ما انت لاق ، قيل خلقك في العلوم الغيبية ، حالة المرء

لا تسوق

لا تسوق له الخير ، ولا ترفع البلا والمصيبه
ما اصابك نافذ فيك بالقدرة ، ان سهامها المصيبة
فاترك الخوض في المهالك ، ان الله ينهاك ان تكون مصيبة
واعرض عن ما تدبر وانقد ، للمقادير فهي منك قريبه
واحذر الدهر فهو اعدى عدو ، لك يا غافل قد بدت منه ريبه
او ما قد سمعت يا خامد الفطنة ، بيتا حفظته في الشبيبه
الليالي كما علمت حبالى ، مثقلات يلدن كل عجيبه

ومن ثم مات هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله ما حدثني

به وخب هذه الامان لشيخه مولاي التهامي قال رحمه
الله مرضت زوجة المرابط السيد عبد الله الخياط المذكور
قبل وسعى في علاجها ما امكنه ثم طرأ ان بها الحد من الجن
فطلب مني ان نبيت معه في سيدي علي بن حرزهم نفعنا
الله به لانه رضي الله عنه مقصود في ذلك المرض فصلينا
العشاء بجامع الاندلس ومعنا اخونا السيد عبد الله
بو حسينة فلما الباب افتوح قال لي بو حسينة المذكور
كان وحد منا يذكر حاجته التي فيهما هذا السيد المبارك
فقال السيد عبد الله الخياط انا قصدته في شفاء هذه
المراة وقال ابو حسينة انا قصدته في كذا او سم حاجته
قال مولاي قاسم فسكت فقال تكلم فقلت ما قصدته

في شيء ولكني جئت ازوره لله وانا صاحب مولاي التهامي
وكان هذا الامر في حياة مولاي التهامي فوصلنا الى فرجة
فوجدنا القبة التي بها قبره مغلوقة فجلسنا خارجها
فقرانا ما تيسر وذكرنا الله ساعة واخذ كل واحد منا سبحته
وجعلنا نذكر الله سرا حتى غلب علينا النوم فتكا كل واحد
منهم على الحايك فنام وهو جالس وانا بقيت يقظانا
فاذا باب القبة فتحت وخرج الشيخ وهو على راسه
قلنسوة بيضاء وعليه دراعة بيضاء وخلفه غلام اسود
على راسه قصعة طعام وبيده مايدة وبالاخرى كاس
فيه ماء ومنديل على كتفه فجاء الشيخ ووقف بقربي
ولم يكلمني ولم اكلمه فوضع الغلام المايدة بين يدي
والطعام وقرب الكاس فغسلت يدي وجعلت اقل
لصاحبي قوما تتعشا فقال لي عند عز احد لا تتركه ابدا
فسكتت واكلت حتى شبعت وناولني الغلام المنديل
فمسحت يدي ورفع ما بقي وولى الشيخ نفعنا الله به
والعبد خلفه حتى دخل القبة واغلقها الغلام ثم ان
صاحبي قام من نومه فاخبرته بما وقع وما جرى بيني وبينه
فتاسف غاية الاسف على ما فاته هـ وانشد
في المعنى ان لم عشا هنيا ورضا متمليا فاقنع النفس

هواها

هواها تحظ منه بالمراد وللشيخ العارف بالله تعالى سيدي
ابرهيم التازي دفين وهران نفعنا الله به امين

زيارة ارباب التقى مرهم يبري ومفتاح ابواب الهداية والخير
وتحدث في القلب الخلي ارادة وتشرح صدرا ضاق من شدة الوزر
وتنصر مظلوما وتدفع ظالما وتكسب معدوما وتجبر ذي كسر
عليك بها فالقوم باحوا بامرها واوصوا بها يا صاح في السر والجهر
فكم خلصت من لجة الاثم هالكا فالقته في بحر الالطاف والبشر
وكم من بعيد قربته بجذبة فجاءه الفتح المبين من البر
وكم من مريض صرفته بمرشد حكيم خبير بالدليل وما يجري
فالقت عليه حلة بمنيبة مضمخة بالمسك والفتح والنشر
فبرز وتادب بعد تصحيح توبة تادب مملوك مع الملك الحر
ولا فرق بين سالك متقرب ومجذوب وحي وجده فيبري
وذي الزهد والعباد فالكل فيهم عليه وليست الشمس كالبدر
وزورة رسول الله خير زيارة وهم درجات في المكانة والقدر
واحمد خير العالمين وخير من ينعمه العالمون في العسر واليسر
وامته اصحابه الغر خيرهم وافضل صحب النبي ابي بكر
ويتلوه فاروق ابو حفص الرضا على ولي اهل السنة اشهب الزهر
وبالوقوف قالوا في التراجح العلا على عثمان الشهيد ابي عمر
وقال كثير يجب الخلافة فضلهم وقدم نضم في العزو ربي الزور

على انبياء الله منا ورسوله وخاتمهم ازكى سلام من الله
وفي بهم والصحب الكرام وتابع لهم في التقوى والبر والصبر والشكر
انتهى ولنرجع لما كان اليه والفقرا بعد موت
سيدي الحاج الخياط الرقعي المتقدم وموت شيخه سيدي محمد
ابن مولاي عبد الله نفعنا الله بهم امين ومنهم من ادعى
لنفسه وجمع اهل الباطلة والجاهل على يد فتل بن عبد الجبار
المتقدم ذكره فوقع لهم الفشل بسبب ذلك وجعل
بعضهم يومي بها ويغتاب بعضهم بعضا وممن كثرت اذايتهم
له هو صاحب الترجمة مولاي قاسم رحمه الله حتى افضى
بهم الامر الى ان سموه ثم همّوا ليقتلوه فنجاه الله منهم
وجعل الدائرة عليهم كما سيأتي ان شاء الله ونذكره في ترجمة
الولي الصالح سيدي محمد بن الفقيه ولم يزالوا يرجعون به الشكوى
لمولاي التهامي ويحسبونه لكل قبيح بالاشارة مرة وبعض
المرة بالتصريح وانشدوا بقول
الحر اعطى نفسه كل شهوة ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت اليه الذم والاثم للذي دعته اليه من حلاوة عاجل
واشتغلوا بالنميمة وكلام السوء ونقلوه عنه الى سيدي
محمد بن مولاي التهامي لكونه كان ساكنا معهم
بدار والده بالشرشور وسيأتي في ترجمته بقية من ذلك

الى ان بلغ

والاعتذار في هذا الكتاب لما راجعت الاصل
ليس فيه على ما ينسخ الا النساخ ومن اشتغل بالتدوين
فسلكوا بالتعليق خطهم والنظر يوقف في الخفي
النبي وبعضها بالتيه على مصحوبها
والسلام

الى ان بلغ الخبر لوالده مولاي التهامي فكتب كتابا لمولاي
قاسم ومن معه من الفقراء ونصه الحمد لله وحده وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما من عبد الله
سبحانه الراجي عفوه وغفرانه محمد التهامي بن محمد بن عبد الله
الشريف الحسني الى اخواننا في الله واحبائنا من اجله
كافة اخواننا فقراء محروسة فاس عمرها الله بذكره
وامنها من مكره خصوصا مولاي ابي القاسم بن رحمون
الشريف ومولاي محمد القادري ومن انضم اليهما
اصلح الله احوالكم وسدد افعالكم سلام عليكم ورحمة الله
وبركاته وبعد فقد بلغنا انكم تجتمعون في الصلاة في الدور
وغيرها مع الاخوان وغيرهم من لا خلاق له وتشتغلون بما
لا يعني دنيا ولا دينا مثل الحديث وما ينشأ عنه ثم تتكلم
احزابكم بما لا يليق اصلا وبه عوامر خاصات واخوان فهذا
الفعل الذي امتثلتم ليس من طريقتنا ولا نوافق عليه
احدا ونحن بريئون ممن يفعله في الدنيا والآخرة وعليكم
باتباع السنة وعليكم مصالح الاقوال والافعال واحوال
السنة تجمعها والبدعة تفرقها والخير كله في الاتباع والموافقة
والشر كله في الابتداع والمخالفة وعليكم بالتقوى في السر
والنجوى وايام ثم واياكم والاعتداء بدعوى ما ينافي سبحة

ولو كانت عجمية وتعلموا امر دينكم ولا تشغلكم الدنيا على الدين
ولا تغتروا بمن يدعي مكاشفة او غيرها من الامور المغيبات
التي لا يعلمها الا الله ان الله عز وجل عنده علم الساعة وينزل
الغيث ويعلم ما في الارحام الاية وحافظوا على الصلوات الخمس
في الاوقات والجامع والجماعات واكثروا من ذكر الله والاستغفار
اناء الليل واطراف النهار وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان والجوا ولا تناجروا ولا تقاطعوا ولا تدابروا
وكونوا اخوانا وعلى الدين اعوانا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب
ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم انا قد بلغنا ونصحنا
لان النصيحة واجبة على كل من اناب ومن حاد عن ما ذكرناه
او علا لما اسلفناه فهو خارج عن حزبي مولاي عبد الله
على نوكد على ولدنا الحمزاوي يعمل بما ذكرناه وكيف بكم ابقا تقرون
الناس في الزاوية وتصدون بين يديكم من غير حجاب فهذا حجاب الحجاب
منكم لانكم تدعون الفقر والطريق ثم تردون الناس فهذا سبب
الباس ولا يفعل هذا الا اشرار الناس لان المسلم من سلم منه
كل شيء والمومن من امن منه كل شيء ومن رجع الى فعله ولم
ينته اخرجوه عنكم وابعدوه منكم وسدوا الزاوية ولا تحضروا
فالتر تقبوا من الله تعالى ما يود ويعذب فالله سبحانه
راحم ومعذب وعفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز

ذو انتقام

ذو انتقام والسلام عليكم والرحمة والبركة وفي يوم الاربعاء الثاني
من ربيع الثاني عام خمسة وعشرين ومائة والفا استدراك
خير ان شا الله وحيث لم نستوف معنى الكلام كتبنا ذلك تاكيدا
حيث خرجنا من المدينة والسلام قلت اعلم وفقنا الله واياك
ان مولاي قاسم رحمه الله بريء من هذا العتاب كما يظهر لكل ذي
لب سليم من المطالع لهذا الكتاب وبه ايضا تعلم مقام سيدنا ومولانا
التهامي في طريق التربية ومخاطبته بهذا الكلام السنية
لذي الفهم العلامه بان مولاي قاسم رحمه الله لم يبق احدا
بالزاوية ولا وافق على الافعال الدانية ولم يفهم احدا بها ولا قابل
سيئة بمثلها بل كان صابرا محتسبا مفوضا امره لمولاه
متوكلا عليه في سره ونجواه لا ينتصر لنفسه راضيا بحكم ربه
وسبب هذه الرسالة ان الشيخ مولاي التهامي نفعنا الله به
بعث ولده الصالح التقي الزاكي سيدي محمد المذكور في الكتاب
بقصد الاستيطان والسكنى بهذه المدينة المباركة وجاء
معه جماعة من اصحابه فلما استوطن بها جعل اصحابه ومن
يرد الحضرة من فقراء اهل فاس يشيعون عن الناس ان والده
مولاي التهامي وما بعثه الا ليكون اجتماع الفقراء عليه ويرجع
امرهم اليه فاجابهم بشرعا ان الناس لما تشاعوه ولو علموا
ما وراء ذلك ما قبلوه وكان قبل ذلك جماعة من اصحاب سادات تنفل

الكبار

سادات الفضلاء الكبراء ومن أهل الذوق والأسرار ويغدون مولاي
قاسم عن الطلوع لتلك الزاوية ويقولون له إن الأولياء
اجتمعوا وحكموا بفسادها وسد الاجتماع فيها فكان
يعرض عن قولهم مراعاة للأدب مع أشياخه والوقوف
عند أمرهم ونهيهم وجعل سيدي محمد يدخل الزاوية
ويقولون مع أصحابه ويعمل مجمعا فيها بدرس الفقه
وجعل أصحابه يتعقبون الفقراء المجتمعين على مولاي قاسم
فلما كان في بعض الأيام وقع نزاع بين الفريقين بين الفقراء
والعلماء ومولاي قاسم رحمه الله جالس مع سيدي محمد
في داخل القبة والفقيه يقرأ فشتم بعضهم بعضا بالنهي وضرب
بعضهم بعضا فدخل واحد من أصحاب سيدي محمد وشكا
له وهو كان يدرس الفقه فقام سيدي محمد مسرعا وجاء
ثم خرج في صاحبه بلطمة لوجهه ... فرجع
مولاي قاسم ولبس نعله وخرج وتبعه من كان يلقبه
ويجتمع عليه وكتب من كتب لمولاي التهامي نفعنا
الله به شيخا لهذه الحضرة المباركة فلما تحل
بها وقضى بها أعرض عن هذه الأمور كلها ولم يواجه
به أحدا لحسن تربيته واقتداء بسنة جده صلى
الله عليه وسلم في قوله إذا أراد أن ينهى عن شيء

ما بال

ما بال أقوام يفعلون كذا فلما كتب مولاي التهامي وأجل
الله وطنه بقية هذا الكتب فقال من جعلكم أئمة
في الباطن ومعنى أسراره كيف وجدت الخطاب أولا
لمولاي قاسم رحمه الله وأنى ولده الأخ لتعلم أن
الموجه إليه هو المتولي أمر الفقراء وكل ما ذكر
بعد قوله وجد ما تتعاجبون على مولاي قاسم
هم الذين كانوا مشتغلين بتلك الأمور وانظر
قوله فكيف تحتضنون الذي أخذه فإن مولاي
قاسم لم يبق في أحد وانظر قوله ومن رجع إلى فعله
ولم يثبت ولم ينزجر ما خرجوه منكم وابعدوه عنكم
لمن هو الخطاب بذلك ومجمع الحكمة في قوله
استنر أخيرا أما تنبه لقوله وحيث لم تستوفوا
معكم الكلام إلى آخره لتعلم أن الشكوى كانت
مشهورة بالشهود وتكلم رضي الله عنه بما يجب
عليه من النصيحة لكل أحد وحين كتب مولاي قاسم
التهامي وقف على جميع الفقراء أجمعهم والباب بما به وفهموا
معانيه وتأخر مولاي قاسم عن الاجتماع معهم بالزاوية
لم يبق من أذايتهم فتنة داخلة حاسدة في عمايتهم واشتركوا واسترسلوا
في غلط لايقهم وبر عتتهم فقال الإمام الغزالي رضي الله

عنه النفس من طبعها تعجز على العبادة وتشتهي
الربوبية ولذلك قال بعض العارفين ما من نفس الا وهي
مضمرة ما اظهر فرعون من قوله انا ربكم الاعلى ولكن فرعون
وجد له مجالا وقبولا فاظهره اذ استخف قومه فاطاعوه
وما من احد الا هو يدعي ذلك مع عبده وخادمه واتباعه
وكل من هو تحت قهره وطاعته وان كان ممتنعا من
اظهاره فان انتفاضه وغيظه عند تقصيرهم
في خدمته واستبعاده ذلك ليس يصدر الا عن اضمار
كبر ومنازعة الربوبية في رداء الكبرياء. انتهى
وعن ابي مسلم الخولاني قال كان الناس ورقا لا شوك
فيه وانهم اليوم شوك لا ورق فيه ان سابتهم سابوك
وان ناقدتهم ناقدوك وان تركتهم لم يتركوك انتهى
من كتاب الزهد لابي داود وسمعت مولاي قاسم رحمه الله
يقول ما زال بعض الاخوان يؤذيني وينقل عني ما لا يرضي
لغيرهم على خاطر مولاي التهامي الى ان مرضت مرضا
طويلا بالحمى وبقيت من نحو الستة اشهر فلما استرحت
شيئا وكان وقت الزيارة فاجتمع الفقراء المعاندين في
على نية ونسبوني فيها لكل قبيح انتهى بي ذلك
جمع كبير من الفقراء فيهم شرفاء واعوام وخرجوا للزيارة

وانا

وانا لا اشعر بشيء مما صنعوا فلما وصلوا الحضرة الشيخ
مولاي التهامي دفعوا تلك الفتنة فكتب الي كتابا
يقول فيه من عبد الله محمد التهامي الى فلان بعد السلام
عليك ورحمة الله وبركاته بنفسه وصل كتابنا اليك اقدم
عني ما ولابد والسلام فلما وصلني الكتاب امتثلت مرة
في الحال ومن الغد اخرجت ووصلت لحضرته المباركة اخبرته
بما جرى وبما فعلوه من الكذب والافتراء فلما اطلعوا
الفقراء الشيخ رضي الله عنه طلعت معهم فجلسنا
بباب داره ننتظر خروجه وقلت في نفسي اقسمت عليك
بجدك المصطفى اهل الصفا والوفا لا تشمت من احد
ان هؤلاء الشياطين واحكم بما اطلعك الله به في الباطن
فلما خرج رضي الله عنه اول ما وقع بصره علي فاسرع
الي واخذ بيدي واقامني قبل اخذ للقيام لسبب ضعفي
وقال لي ما لك وما هو حالك فسلمت عليه وقلت كنت
مريضا منذ كذا وحين ورد علي كتابك امتثلت امرك
فدعا لي بخير والتفت الى الاخوان وسلم عليهم ودعا لهم
ولما ارادوا الانصراف دعا بعض اصحابه وقال له اذهب
الى الجنان الفلاني وكان زمان الخريف واعطيهم ما يحتاجون
من الطعام وقال لهم اني كره هذا احتاجه فلما انصرفوا

دفداره فدعاني وادخلني بيتا في الدار وقال لي هذا البيت كان
يسكنه مولانا عبد الله فقد تغير فاردت تجصيصه وناولني
فاسا وقال لي احفر جميع ارضه وسويها فجعلت احفر
وقف معي ساعة ثم غلق بابه وسد الخوخة من داخل
في وسطها من داخل وجعلت احفر واجلس استريح لكوني
ضعيفا في بدني عهدي بمرض ثم اعود للحفر فبينما انا احفر
اذ احسست خلفي فالتفت فاذا انا بامراة خلفي غاية الحسن
والجمال عليها حلة لا نظير لها   ما رايت واقبلت
ولا التفت اليها ولا استريح كما كنت افعل اولا خوفا منها
وانا في حيرة لا يعلمها الا الله سبحانه حتى بلغت في الحفر
نصف البيت فحسبت بالبيت كانه فارغ ولا احد فيه ولا احس
لكونها كنت احس بها كانها تذهب الى غار في البيت
وترجع حتى احس بنفسها في كتفي وانا احفر فالتفت
فلم اجدها فحمدت الله تعالى وجلست حتى استرحت
من تعبي وقمت لعملي فلما فرغت منه واذا بمولاي التهامي
نفعنا الله به ادخل ففتح الباب من جهته وفتح الخوخة
من داخل وادخله واعجب صنع ودعا لي بخير واخرجني
للباب ودخل الدار فاخرج لي انية مملوءة عسلا وزبدا
وخبزا بيدي فاتيت الاخوان وكتمت عنهم ما جرى لي بذلك

المكان

المكان ولما عزمت على الرجوع الى الوطن واراد الشيخ
مولاي التهامي توديعنا قال له من كان مشغولا بغيبتي
يا سيدي ما تعلق مع مولاي قاسم فاجابه رضي الله عنه
بقوله وما اصنع معه من جاء نامر بضده وينفذه ومن جاء خذ
بالذخيرة زدناه وانشد

لما قيل لمن قلبي حاسدا :.	تحرى علو من اسات الاداب
يجزاك عني بان زادني =	وسد عليك وجوه الطلب
وقال غيره اصبر على حسد	الحسود فان صبرك قاتله
فالنار تاكل نفسها	ان لم تجد ما تاكله

وقال احد الائمة ستة = لا تفارقهم الكآبة الحقود والحسود
وحديث عهد بنعم   وغني يخشى الفقر وطالب
رتبة يقصر قدره   عنها وجليس لاهل الادب
وليس منهم   هـ   من كتاب الوعظ لابن فرحون
وكان هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله زاهدا في الدنيا
مقبلا على الاخرة من زهده رحمه الله ما سمعته يقول
يحكي وهو يبكي على علو الهمة قال رحمه الله تزوجت
ابنة عمي وجعلت اجمع مهرها لابني بها وتوجهت
لزيارة سيدي محمد بن مولاي عبد الله نفعنا الله بهم
وكان اخي مولاي احمد موسرا غنيا واردنا ان يعطيني المهر

من عنده لمحبته فيّ وشفقته عليّ فلما وصلنا الوزان
جاء اخي لسيدي الحاج الخياط وقال له هذا سبعون مثقالا
اردت ان اهبها لاخي ليتزوج بها وخفت ان لا يقبلها
مني فاردت منك ان تكلمه وتاتيك بها فتعطيه اياها
فلما ولينا راجعين الى اوطاننا وانا امشي في الطريق على قدمي
اذا براكب خلفي يقول قف فالتفت فاذا هو سيدي الحاج
الخياط فوقفت حتى وصل الي فقال لي ان مولاي احمد
اخاك منى كذا وكذا فالتفت اليه وقلت له لم اعرفك
لهذا وانما عرفتك لله فلا تعطيني بشيء من هذا
فقال رحمه الله اصل الحلول هذا المال من غير سؤال وهذا
اخوك اراد ان يصلك بهذا المعروف محبة فيك وشفقة
عليك فلم لا تقبل عطيته فقلت له حق ما قلت ولكن
ربما تخاصم زوجته زوجتي فتقول لها ما يقوله العامة
من ضيعته فلم كان يبكي وزوج هو الذي فعل لك هذا الولد
هو ما رايتك قال رحمه الله فجعل سيدي الحاج الخياط
يعظم في عيني وهو راكب على الدابة حتى صار مثل المنارة
وهو يقول الله يرضى عنك يكررها مرارا فقلت له يا سيدي
اعتذر عني انتهى   وانشد
ازهد بشيء انت في غير حق   احوجك الدهر لما جيء لا

فان

فان قنعت لم ترجيه لكنت   وان هنت عززا عليه
كن زاهدا فيما حوته يد الورى   تضحي الى كل الانام حبيبا
اما ترى الخطاف حرم عيشهم   فغدا مقيما في البيوت ربيبا
وقال اخرون
ما هب الله لامرئ هبة   افضل من عقله ومن ادبه
هما حياة الفتى فان فقدا   ففقده للحياة اليق به
قال رحمه الله فلما وصلنا الى اوطاننا وكان اخي الغريب
جاء نحو من عشرة بقر او حمار من جبل زرهون وكانت لي
بهم معرفة فطلبوا مني ان انكح لهم من يحسم لهم
على الزيت فكلمت بعض الناس فقال انا اعطيهم ما
يحتاجونه اليه ولكن لا يتحسب الى شيء فجئت العمال
واشهدت انت عليهم وان فتح الله بربح فاجعله انصارا
بيني وبينك فاسلمت لهم على الزيت ولما وصل الاجل
جاء وبها ثم نقص الايام بعشرة وارتفع سعرها فبعتها
في بعضها فيها مائة واربعون مثقالا فاخذت نصفها
وهو سبعون مثقالا فاعلمت سيدي الحاج بذلك ففرح
ودعا بالبركة ثم دفعت المهر وصنعت العرس وقضيت
فضلة والحمد لله رب العالمين ومن زهده ايضا وايثاره
للاخرة على الدنيا فقد سمعت يحدث به رحمه الله قال

زرنا مع سيدي الحاج الخياط وزان فلما رجعنا ونزلنا
بوادي اصبحوا فقال سيدي الحاج الخياط تعالوا نخرج لكم
من اجاسي عنا اليه فقرا الما ولكنا هات سبحتك اذكر كذا
وكذا من الف ذكري لغفرانه وجعل يلقن كل واحد ما يناسبه
من الذكر ويحد له العدد وكنت انا اذ ذاك اخ وصنعت
الحايك بيدي وفي عيالي ابي وامي وزوجتي وملزوم كل
يوم ثلاث موزونات منها الزرع وما يتبعه من اللوازم فلما
رايت ذلك تاخرت خوفا ان يكلفني فوق طاقتي فلما
فرغ من الاخوان دعاني فقال ولنت سبحتك فقال لي اذكر
من كذا وكذا من الف فنظرت فاذا تحملت العدد لم يمكني
ان اخدم بيدي واذا اخدمت لم اوف به ففتح الله
بصيرتي فقلت والله لا وزن ذكر الله على الدنيا فاطلعت
صانعا للمرمة وجعلت احور له الجعب واذا فرغت
جلست اذكر الله فلما قطع الصانع الثوب عند العصر
ذهب به الى السوق فيفضل فيه ستة موزونات
وقبل ذلك كان يفضل له ثلاث موزونات حين كنت
اخدمه بيدي فرجعت الصانع اجرته وفضلت لي ثلاث
موزونات وانا اذكر الله فلما تعب خدمته فبقيت على
ذلك اياما فسالني سيدي الحاج الخياط وقال عندك

من الدراهم فقلت وحدة فقال اعمل اخرى فامتثلت
امره واطعت [illegible] وجعلت احور لهما الجعب
وانا اذكر فكان يفضل لي كل يوم من اجرتهما ست موزونات
هـ ومن كراماته رحمه الله انه مرض مرة فدخل اخوانه
يعودونه مثل الشريف الزكي سيدي عبد القادر وسيدي
احمد بن عيد وغيرهما فقال لهم هاذه فرقة من الجن
جاوني استجاروا بي من اخينا الحاج مسعود فانه
نجلاهم من بلاده ونزلوا [illegible] الى ريح وها نحن يكرزون [illegible]
ان اشفع لهم ويردهم الى موضعهم والحاج مسعود ببلاده
بنوانا [illegible] وبين فاس نحو الف شروق يوما فجاء سيدي
محمد العلادر ومن معه يعودونه فاطعمنا الكاس منه وقالوا
فرينه خرج ولم يبق الا خروج الروح فدخلوا عند صلاة العصر
للغروب وجلسوا عنده [illegible] واذا بالحاج مسعود
دخل على الباب الورد وخضرته فقاموا اليه وسلموا عليه
وقالوا له ما جاء بك فقال لهم طايفة من الجن كانوا بالبلاد
يوذون الناس فنفيتهم وطردتهم ثم جاوا ولعوا وقاسم
واستجاروا به فاراد ان يكلمني فيهم فجئنا ادعو واطلعه
على فعلهم الذميم فقدموا بنا اليه فخرجنا معه حتى دخلنا

عليه فسلم عليه وفرح به وجعل يكلمه فيهم فقال له
انهم يؤذون الناس ويحبسون الماء ويفعلون
كذا وكذا افعل له كذا وزعقهم هذه المرة وان رجعوا
الى فعلهم فهما انتما منهم ولما اراد الشيخ العالم
العلامة سيدي محمد بن زكري ان يحج في خلافة امير
المومنين مولانا اسماعيل قدس الله روحه اعرض عن
مشاورة شيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي مولاي
الطيب نفعنا الله به وباسلافه وسار الفقيه المذكور
لمكناس بقصد ملاقاة مولانا اسماعيل واستاذنه
في سفره للحج على مراد الكاتب السيد العياشي وبواسطته
فوجد عليه مولاي الطيب وجدا كثيرا لكونه لم يشاور الشيخ
مولاي الطيب مع انه لم يبلغ ما بلغ من العلم الا ببركته
ومحبته تلميذه في سيدي الحاج الخياط وعلى يديه فتح الله
عليه في العلم فانه كان في صغره يخدم صنعة الدباغة
فلما عرف سيدي الحاج الخياط منعه من خدمة تلك
الصنعة وامره بالقراءة فكان منه ما كان قال مولاي
قاسم نفعنا الله به فلقاه الكاتب المذكور مع السلطان
مولانا اسماعيل واذنه بالسفر وودعه واعطاه بغلة
بنته نهر وجاه وحين سفر الركب من هذه الحضرة
الادريسية خرج معه وخرج شيخنا الفقيه الاجل سيدي

محمد بن قاسم

محمد بن قاسم يودعه فلما بسيدي علي بن حرزهم نفعنا الله به
حضر من قال السيد محمد جسوس المذكور انا اردنا السفر مع
الشيخ سيدي محمد بن زكري فصيح الدابة التي تركبها عليها
وقال له الفقيه سيدي محمد بن زكري اما تتركني في الطريق
علي وانظر ما تترك لعيالك فاوصى من يقوم بامر داره
وسافر معه فلما وصلنا لتازة واراد الركب السفر منها
ذكر لنا مولاي قاسم وان الشيخ مولانا الطيب نفعنا الله به
خرج صبيحة ذلك اليوم من داره وكان يوم الجمعة
فقال من سافر من العلماء مع هذا الركب للحج فقالوا سيدي
محمد بن زكري فقال لا يرجع يقرئ الناس العلم فخرج
مولاي اسماعيل لصلاة الجمعة فلما صلى قال من سافر من
العلماء للمشرق قال فلان وفلان عبد الله الروسي فردده
وقال له يقرئ الناس العلم قال مولاي قاسم فانا
جالس عند المنارة الكبرى بالقرويين تلك الجمعة
والامام يخطب واذا بروحانيي وقف على راسي وقال لي
سيدي مولاي الطيب امرني برد الفقيه ابن زكري من
سفره فقلت له اعزم وكنا تلقفنا فلما صلى وقفنا المغرب
او بعده بقليل حتى ورد كتاب السلطان مولانا اسماعيل
لابي علي الروسي بامره برد الفقيه المذكور فبعثنا من رده

بلا يرجع

من سيدي علي بن صالح ولم يجي حتى امضينا الخلوة لسوكانـ
عبد الله بن مولانا اسماعيل في عام واحد واربعين ومائة والف
وكان هذا الشيخ مولاي قاسم رحمه الله كثيرا ما يذكر لنا ويوردنا
به هذه الحكمة وهي من طلب السيادة قبل سلبها الارادة
حرم الافادة ومن الحكم لابن عطاء الله في هذا المعنى ما
نصه ادفن نفسك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن
لا يتم نتاجه وكان رحمه الله ينهى عن الفضول وكثرة
الكلام فيما لا يعني ويذكر في ذلك حكاية هذا ما نصه
قال رحمه الله كان سيدي الحاج الحبيب رحمه الله ينهى
عن كثرة الاكل والكلام فيما لا يعني ويقول ان بعض اهل
التربية نفعنا الله به امر تبين مريدين ذكرا واحدا من غير
زيادة لاحدهما ولا نقصان عن الآخر فكشف لاحدهما عن
الغيب وصفت سريرته وفتحت بصيرته فجعل يخبر اخاه
بالمغيبات وبقي الآخر على حاله فقبضه وقال له ان
الخرقة التي بيننا واننا نزيد عليك بشيء سرا ولم تعلمني
به فقال لا فانطلقا على حال الصد حتى اتيا الى شيخهما
واخبراه بحالهما فقال له رضي الله عنه اني غسلت
مصباحكما وجعلت في كل واحد منهما زيتا وفتيلة
وكنت اطلب الله سبحانه في استيقاد هذا فاستجاب
لي غير انـ

انظر الحكمة

غير اني يا فلان رأيت مصباحك استوقدت في ذهاب الذي
لم يفلح له قال رحمه الله وكان ذلك الرجل الذاهب
لا يتحافظ في ماكله ومنطقه ثم يقول لنا رحمه الله
تحفظوا ما استطعتم قلت وفي التحبير للقشيري رضي الله
في باب معنى قوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى
ما نصه ولا يصح من العبد حقيقة التسبيح الذي هو
التنزيه لله تعالى حتى يتنزه على افعاله الذميمة ويتنزه
نفسه عن الشهوات فان صاحب الشهوات محجوب عن ربه
روي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام
ان احذر واحذر اصحابك اكل الشهوة فان القلوب المتعلقة
بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة قال بعض هذا
باسطاني ولقد حكي عن ابرهيم الخواص قال كنت
اعتقدت ان لا اكل شيئا من الشهوات الا الرمان فاعترضت
برجله به علة شديدة واذا الزنابير تقع عليه وتاخذ
من لحمه فسلمت عليه وقال لي عليك السلام يا ابرهيم
وعرفته من غير تقدم معرفة فقلت له ارى لك حالا يا ابرهيم
مع الله فلو دعوت الله حتى يخلصك من شهوات الرمان
فان لدغ الزنابير على النفوس ايسر من لدغ الشهوات
للقلوب نصه قلت فان فهمت وفقنا الله واياكم هاذه

الدنية

بعض هذا

فاجتمعت

لعله يعني من لدغ

الاشارة علمت بان كل مومن يجب عليه طلب الحلال ما
استطاع فان لم يجده كان كمن ابيح له اكل الميتة في حال
الاضطرار ولهذا ذكر العلماء رضي الله عنهم ان من
شروط الاجابة في الدعاء اكل الحلال وتجنب الحرام
قال الفقيه الصالح المحدث سيدي عبد الغفور بن عبد الله
النفزي المرسي في كتابه التنبيه في باب ما جاء في اداب
الدعاء وما يجب على الداعي ان يجعله لله نصحه واخذ نفسه
ان تكف نفسها من الحرام لا في ملبسك ولا في مطعمك ولا في
مشربك ولا في منطقك فقد روي عن الحسن بن ابي الحسن
البصري رضي الله عنه انه قال قال سعد يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني مستجاب الدعوة فقال يا سعد اطب
مطعمك فاستجيب دعوتك والذي نفسي بيده ان
العبد ليتناول اللقمة من الحرام فيقذفها في جوفه فما
يستجاب له دعوة اربعين يوما فقال يحيى بن معاذ الطاعة
مخزونة من خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانها
لقمة الحلال وروي عن ابن حازم وعن ابي هريرة رضي
الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز
وجل طيب لا يقبل الا الطيب فقال عز وجل يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال تعالى يا ايها

الذين

آداب الدعاء

الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب اشعث اغبر
مطعمه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب له
ونقل هذا الحديث بهذا اللفظ الفقيه ابو الفتح محمد
المعروف بابن الامام في كتابه سلاح المومن وقال في
اخره رواه مسلم والترمذي انتهى وقال سيدي عبد الغفور
في التنبيه ويروى ان رجلا اتى ابراهيم بن ادهم فقال
يا ابا اسحاق ما علمنا ان الله تعالى امرنا بالدعاء ووعدنا
بالاستجابة فما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال لاربع
خصال قال وما هن قال عرفتم الله ولم تؤدوا حقه وعرفتم
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تتبعوا سنته وقرأتم
القرآن ولم تعملوا بما فيه ولعنتم ابليس واطعتموه بنصه
ثم اعلم وفقنا الله واياك يا بني انه ينبغي بل يتعين للمومن
اذا يسر الله عليه في الحلال الا يملا بطنه منه لان الاكل من
ذلك يضر بمعدته ويتولد منه الالم ويورث جسمه
الاسقام وقد نبه على ذلك الحكماء ويكفي في ذلك ما روي
عن حكيم الحكماء وسيد اهل الارض والسماء وسيدنا
ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وشرف ومجد وعظم

وهو قاله المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل
كل داء البردة فقد جمع لنا صلى الله عليه وسلم في هذه الكلمات
الثلاث الطب كله وقد شرحها الشيخ الإمام المحقق
أبو عبد الله سيدي محمد بن يوسف السنوسي رحمه الله بشرح
العارفة بسيرة ومعانيه كثيرة قال في أوله رحمه الله ما
نصه أما بعد فقد جرى بيني وبين إخواني فضلاء الكلام
في فضل صناعة الطب وأنه شطر العلم لقوله صلى الله عليه
وسلم وشرف ومجد وعظم العلم علمان علم الأديان
وعلم الأبدان فأدى ذكر بعض الإخوان ما قصر صلى الله عليه
وسلم وشرف وكرم في اختصاره لذلك في ثلاث كلمات وتهممي
فيها من البحث ما أعجب كل من حضر تفسيره
تضمنته كلمة خير البرية من قواعد أصول الصناعة الطبية
وليعلم الناظر فيها أنه عند كمال تنقيصها رأيته صلى الله
عليه وسلم وشرف ومجد وعظم وأبو بكر رضي الله عنه وكأنهما
دخلا في البيت الذي كنت فيه وكان صلى الله عليه وسلم قد
ألقي عليه حلة من نور وقد هشني عنده ما رأيته من الأنوار
فقدامه فقربني فإذا أنا على يمينه وهو أبو بكر رضي الله
عنه يقول لا بأس عليك هذا بشرك فداك على هذا

الموضع

الموضع فاستيقظت من منامي وأنا فرحان بسرور رؤية
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وأقسمت
بالله على كل من وقف بيده إلى المطالعة أن يصونها على كل
من ليس من أهلها وأن لا يمنعها ممن يستحقها فإن
فعل ذلك فالله مكافيه وإن لم يفعل فالله مطالبه وسائله
انتهى نصه قلت فيجب على كل مؤمن أن يراعي
أقواله وأفعاله وأحواله صلى الله عليه وسلم ويأتي بالاستطاع
من ذلك بعزم صادق ونية خالصة وقد صنف لنا سادات
العلماء رضي الله عنهم في ذلك تصانيف كل واحد على قدر
اتساع علمه فمن ذلك ما جمعه الشيخ العارف الإمام المتقن
المحقق الزاهد العابد محيي الدين أبو زكرياء يحيى بن شرف النووي
رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتابه رياض الصالحين من حديث
سيد المرسلين قال رضي الله عنه في باب فضل الجوع
وخشونة العيش والاقتصار على القليل من المأكول والمشروب
والملبوس وغير ذلك من حظوظ النفس وترك الشهوات
ما نصه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا
متفق عليه قال أهل اللغة والعرب معنى قوتا أي ما
يسد الرمق ثم قال النووي بعد هذا بيسير وعن أبي حصين

ما استطاع

رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم قرني
ثم الذين يلونهم قال عمران فما ادري قال النبي صلى الله عليه
وسلم مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون
ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم
السمن متفق عليه وعن عبيد الله بن محصن الانصاري
الخطمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت
يومه فكانما حيزت له الدنيا رواه الترمذي وقال حديث حسن
سربه بكسر السين المهملة اي نفسه القوم والجماعة
قال في المصباح وآمن في سربه هذا كسر وقيل فتحه
وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قد افلح من اسلم وكان رزقه كفافا
وقنعه الله بما آتاه رواه مسلم وعن ابي محمد فضالة
بن عبيد الانصاري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول طوبى لمن هدي للاسلام وكان
عيشه كفافا وقنع به رواه الترمذي وقال حديث صحيح
وعن ابي كريمة المقدام بن معدي كرب قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ملأ آدمي وعاء شرا
من بطن بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان

لا محالة

محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه رواه
الانصاري الحارثي رضي الله عنه قال ذكر اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تسمعون الا تسمعون ان البذاذة من الايمان يعني
التقحل رواه ابو داود البذاذة بالباء الموحدة والذالين
المعجمتين وهي رثاثة الهيئة وترك فاخر اللباس واما التقحل
بالقاف والحاء قال اهل اللغة المتقحل هو الرجل اليابس
الجلد من خشونة العيش وترك الترفه وقال رحمه الله في كتاب
اللباس ما نصه باب استحباب ترك الترفه في اللباس
تواضعا وقد سبق في باب فضل الجوع وخشونة العيش
جمل ما يتعلق بهذا الباب وعن معاذ بن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعا
لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس
الخلائق حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها
رواه الترمذي وقال حديث حسن ثم قال رحمه الله ونقل انه
ما نصه كتاب الامور المنهي عنها باب تحريم الغيبة والامر
بحفظ اللسان قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله
ان الله تواب رحيم وقال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم

ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال
تعالى من قوله: الا لديه رقيب عتيد اعلم انه ينبغي لكل مكلف
ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما فيه المصلحة ومتى
استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الامساك عنه
لانه ينجر الكلام المباح الى حرام ومكروه وذلك كثير في العادة
والسلامة لا يعدلها شيء. وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت متفق عليه وهذا صريح فانه ينبغي
ان لا يتكلم الا اذا كان خيرا وهو الذي ظهرت مصلحته ومتى
شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم وعن ابي موسى رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم المسلمون
من لسانه ويده متفق عليه وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثر الكلام بغير ذكر الله
فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان ابعد
الناس من الله تعالى القلب القاسي رواه الترمذي وعن معاذ
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني
بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه
ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك
به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ثم قال

الا ادلك

الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ
الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلاة الرجل من جوف
الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم الى يعملون ثم قال
الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك
بملاك ذلك كله فقلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما
نتكلم به فقال ثكلتك امك هل يكب الناس في النار على
وجوههم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح هو محل الحاجة من الكتب المذكورة وقال الامام
الحافظ الفقيه ابو الحسن علي بن محمد بن عون في كتب الوعظ
له ما نصه باب الكلام فيما لا يعني فاياك يا اخي والكلام
فيما لا يعني فانه من اشتغل بغير المهم بالمهم واعلم
ان عمرك انفاس معدودة وكل من انفاسك جوهرة
وقال لا قيمة لها فالمتكلم بالفضول كمن اخذ جوهرة
نفيسة ورماها في مزبلة فهو ظالم لان معنى الظلم
وضع شيء في غير محله قال القائل نفائس انفاس اضعت
وانها الثمينة لو لم يكن ثم عرفان قال تعالى لا خير في
كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس ومعناه ترك الكلام فيما لا يعني والاقتصار
على المهم ففيه النجاة وقال الله سبحانه يا ايها الذين

آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم
ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما وذكر
انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يدخل الناس الجنة
تقوى الله وحسن الخلق وقيل لرسول صلى الله عليه وسلم
فيما يدخلهم النار فقال الاجوفان الفم والفرج وقال صلى الله
عليه وسلم من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي
والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال
صلى الله عليه وسلم من سره ان يسلم فليلزم الصمت وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى عند لسان كل ناطق فليتق الله امرؤ
علم ما يقول وقال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل احدكم
او قال امرؤ حقيقة الايمان يخزن حتى يخزن من لسانه
وقال صلى الله عليه وسلم ان خطايا ابن آدم في لسانه وقال
صلى الله عليه وسلم طوبى لمن خاف في نفسه ووسعه السنة
ولم يعدها الى بدعة فانظر كيف قلبوا الناس اليوم فضل
المال وامسكوا فضل اللسان وقال انس رضي الله تعالى عنه
استشهد غلام منا يوم احد فوجد على بطنه صخرة
مربوطة من الجوع فجاءت امه فمسحت التراب على وجهه
وقالت هنيئا لك الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك
لعله تكلم فيما يعنيه وفي حديث آخر ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم فقد كعبا فسأل عنه فقالوا هو مريض فخرج
يمشي حتى اتاه فلما دخل عليه قال ابشر يا كعب فقالت
امه هنيئا لك الجنة يا كعب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
من هذه المتألية على الله قال هي امي يا رسول الله وما يدريك يا ام
كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه او منع ما لا يغنيه وقال
صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه فالنار اولى به فلذلك كان الصديق
رضي الله عنه يضع فيه حجرا ليمنع به نفسه من الكلام
وقال علي رضي الله عنه تعالى في وصيته لابنه الحسن رضي
الله عنه يا بني دع القول فيما لا تعرف والنظر فيما لا تكلف
وامسك على الطريق اذا خفت ضلالته فان الكف عن حيرة
الضلال خير من ركوب الاهوال وامسك عليك لسانك فان تلاف المرء
في منطقه وانشد يقول

احفظ لسانك ايها الانسان ... لا يلدغنك انه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

وحكي ان عمر رضي الله عنه خطب الناس فقال ان ربكم تبارك وتعالى
يقول يا ابن آدم تعرض الناس على الغيب وتدع ما لك من
نفسك يا ابن آدم لم تذكر الناس وتنساني يا ابن آدم لم تدعوني
وتفر مني ان كما تقول فاحبس لسانك واذكر خطيئتك

حتى

وافعد في بيتك وفي الخبر انه جاء في بعض صحف ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وعلى العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبولا
على شانه حافظا لسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه
الا في ذكر الله تعالى ويحكى عن مالك بن دينار رضي الله
عنه اذا رايت قساوة في قلبك او وهنا في بدنك او حرمانا
في رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك ويروى ان سليمان
عليه الصلاة والسلام بعث بعض عفارته لبعض حوائجه
وبعث نفرا ينظرون ما يصنعوه ويخبرونه بذلك فاخبره
انه مر على السوق فرفع راسه الى السماء ثم نظر
الى الناس فساله سليمان عليه السلام حين رجع فقال
عجبت من الملائكة ما اسرع ما يكتبون ومن الذين اسفل
منهم ما اسرع ما يملون وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
يهلك الناس في خصلتين فضول المال وفضول الكلام وقال
سفيان الثوري رحمه الله تعالى لاصحابه يوما اخبروني لو كان معكم
من يرفع حديثكم وهم الحفظة وهذه الاشارة لقوله تعالى
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال
بعض الحكماء ترك فضول الكلام يثمر النطق بالحكمة وترك فضول
النظر يورث الخشوع وترك فضول الطعام يثمر حلاوة لذة العبادة
وترك الضحك يورث جلالة الهيبة وترك الرغبة والخوف يثمر ان

الجنة

الجنة كما انهما اخرج آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة وترك
التجسس يثمر صلاح العيب وترك التوهم في الله تعالى ينفي
الشك والنفاق ثم قال رحمه الله واعلم ان الحيات سموا
في انيابها من الادم سمه في لسانه فما من شاء اعجب
من الكلام منه ما هو دواء نافع ومنه ما هو سم قاتل فعليك
بدوائه النافع وهو ذكر الله تعالى واخذ سمه القاتل وهو
التحدث فيما لا يعنيك الصمت نفيس والكلام مفرق قلوب نوع
في الكلام شجاه فاذا اردت من الكلام سجاوة لصقال قلبك
فالقرءان دواء وقال ذو النون المصري رحمه الله تعالى اقمت
على باب رجل من الصالحين اربعين يوما وهو يخرج لكل صلاة فلا اقدر
اكلمه لانه قالوا انه ما مسكنه يوما وقلت له يا عبد الله انا لي
ببابك اربعين يوما انتظر الى ان اكلمك فقال لي ان لساني سبع
وانا اخاف ان ارسلته اكلني ولذلك عظم رسول الله صلى الله
عليه وسلم امر اللسان فقال من تكفل لي ما بين لحيته ورجليه
اتكفل له بالجنة فاللسان اخص بالقلب وجميع الجوارح لانه
المعبر عنه فمن تكلم بشيء من الفضول وهو غني عنه اسود
بذلك وجه قلبه والظلم حتى ينتهي الظلام الى امانة قلبه
فيكرهه فيتكلم على حد قلبه يصلى فمن شاء فليقل ومن شاء
فليسكت فتحفظ من ذلك جهدك واعلم ان حديثا ما لا يعني

من الكلام هو انه لو ترك لم يفت بتركه ثواب ولا استوجب بذلك
عقاب فلينظر العبد عند ذكر ما لا يعنيه انه لو ذكر الله تعالى
بدلا من تلك الكلمة لكانت له كنز من كنوز الجنة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضي الله تعالى عنه يا ابا هريرة هل
ادلك على كنز من كنوز الجنة فقال لي ما اعظم فقرى الى ذلك
يا رسول الله قال قل لا حول ولا قوة الا بالله ولا ملجأ من الله الا اليه
هل تدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم حقه
عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا هل تدري بعد ذلك
ما حق العباد على الله تعالى قال الله ورسوله اعلم قال حقهم
عليه ان لا يعذب من فعل ذلك منهم جعلنا الله واياكم ممن
انشغل ذلك بما يعنيه وترك ما لا يعنيه بمنه وفضله ومن
الكتب المذكور ما نصه فائدة اختار الحكماء من الكلام
اربعة الاف كلمة واختاروا من الاربعة الاف اربع مائة واختاروا
من الاربع مائة اربعين واختاروا من الاربعين اربعة وهي
لا تثق بالنساء والثانية فيكفيك من العلم ما تنتفع
به والثالثة لا يغرنك المال وان اكثر والرابعة لا تكلف
بدنك ما لا يطيق وانما اطلت الكلام في هذا المعنى لاجل ما عمت
به البلوى في هذا الزمان من اسراع الناس فيه الى الغيبة والنميمة
والبهتان ولم يبق من يريد السلامة من هذه الطامة

العظمى

العظمى الا الفرار والتعلق الاسمى بشفيع الاولين والاخرين
وشفيع المذنبين سيدنا ونبينا ومولانا محمد النبي الامي
صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه الطيبين الطاهرين ورحم
الله البوصيري حيث قال في همزيته

يا رحيما بالمومنين اذا ما ذهلت :: عن ابنائها الرحماء يا شفيع المذنبين اذا
اشفق من خوف ذنبه البرآء :: جد لعاص وما سواه هو العاصي
ولكن تنكيري استحياء :: وتداركه بالعناية ما دام له منك دماء
اخرته الاعمال عما قدم الصالحون والاغنياء :: كل يوم ذنوبه صاعدات
وعليها انفاسه صعداء :: الف البطنة المبطئة السير بدار بها البطان بطاء
فبكا ذنبه بقسوة قلبا نهت :: الدمع فالبكاء بكاء
وغدا يعتب القضاء ولا عذر :: لعاص فيما يسوق القضاء
اوثقته من الذنوب ديون :: شددت في اقتضائها الغرماء
ما له حيلة سوى حيلة :: الموثق اما توسل او دعاء
واحيا ان تعد اعماله :: السوء بعفو الله وهي هباء
او ترى سيئاتها حسنات :: فيقال استحالت الصهباء
انتهى اخرجه الله تعالى ونفعنا به امين يا رب العالمين وقال
غيره

الا يا رسول الله يا خير مرسل :: مقام رفيع دونه الرسل تحجب
تشفع لنا من العصاة وكن لنا :: رحيما اذا الاعمال في الحشر تحسب

يفتح جاه في الدنيا انك في غداة :: تقول انا اهلا لها ومقرب
فتشفع للمولى وتبغي محامدا :: فتنزل في اشفع وارفع بانت المقرب
الا انما الرسل يا اخي شافع :: اذا ما الكرب يوم القيامة تلهب
اغثنا اغثنا شفيعا لمن عصا :: والا فمن يرجى سواك ويرغب
الم يرضك الرحمان في سورة الضحى :: وحاشاك ان ترضى وفينا معذب
واعلم انه يتاكد على كل مومن في هذا الزمان الالتجاء الى الله تعالى بكثرة
الدعاء والتضرع اليه وطلب العافية والنجاة فلا شيء انفع
من هذا قال ابن الامام في كتابه سلاح المومنين ما نصه وعن
حذيفة رضي الله عنه رفعه قال ياتي عليكم زمان لا ينجو فيه
الا من دعا دعاء الغريق رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح
على شرط الشيخين وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تعجزوا في الدعاء فانه لن يهلك مع الدعاء
رواه الحاكم في المستدرك وابن حبان في صحيحه واللفظ له وقال
الحاكم صحيح الاسناد وعن ابي الدرداء واسمه عويمر رضي الله
عنه انه كان يقول جد في الدعاء فانه من يكثر قرع الباب
يوشك ان يفتح له رواه ابن ابي شيبة في مصنفه وقال الواحدي
رحمه الله وانشدنا ابو اسحاق الثعلبي رحمه الله تعالى واني
لادعو الله والامر ضيق علي فما ينفك ان يتفرجا ورب فتى
سدت عليه وجوهه واصاب له في دعوة الله مخرجا [illegible]

قبل

قبل ما ارجوه واطلبه من فضل جودك ما دعوت الطبيب غيره
ايها السايل العباد ليعطي ان لله ما بايدي العباد ::
فسل الله ما طلبت اليهم وارج فضل المقسم العواد ::
محل الحاجة منه واعلم رحمنا الله واياك ان افضل ما يستعان به
على ترك الفضول وينفي به من الفتن والمحن هو العزلة والوحدة
ففيها السلامة من المصايب ومن ارتكاب المعايب قال الشيخ
الامام النواوي رحمه الله تعالى ونفعنا الله به في كتابه رياض
الصالحين ما نصه باب استحباب العزلة عندنا في هذا الزمان
اذ المخوف من فتنة في الدين ووقوع في حرام وشبهات
ونحوها قال الله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين
وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجل اي الناس افضل يا رسول الله قال مومن
يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل
يعتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه وفي رواية يتقي الله
ويدع الناس من شره متفق عليه هذا نصه ومن كلام سيدي
يعقوب تادلي البيت الزم الوحدة تنجوا ما بقا في الناس خلعه
اورد الناس اخفى لخلقك ولعله ان ك الاصحاب بغير [illegible]
الله ويرزقك الله فاقنع ان في القنوع ملالة وقال اني اخر
الدنيا فناء ثم يبقى الملك لله الناس في خوف والبعد عنهم

للسلامة وقد نصحتك بأنك لا تحرك كنك ندامة وقال في عاشر
حامل الذكر بين الناس وارض به فذاك أسلم في الدنيا وفي الدين
من عاشر الغافلين لم تسلم ديانته ولم يزل بينهن بك وتسكيني
أرى الناس لا يغفلوا عن الله في العلا فيقول عليهم في الأمور وسلم
وعدهم موتى ولا تعبأن بهم وكبر عليهم أربعا ثم سلم وقال
سري من عرف الله عاش ومن مال إلى الذي بنا طاش وقال
الخطيب البغدادي قد نادت عن نفسها لو كان في العالم
من يسمع كم واثق بالعمر وارد وجامع فرقت ما جمع هم
وانشد إنما هذه الحيوة الدنيا متع والغبي الجهول
من يصطفيها ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي
أنت فيها ولشيخي عبد الله العياشي رحمه الله ونفعنا
به ما نصه القرار لله منه ليس لغير الله لله يغنيك عنه على
يجاز عليه وهو مجير جازيه عبد الله ا سنلاجي ونفعنه ولنرجع
لما كنا فيه من التعريف بصاحب الترجمة مولاي قاسم رحمه
الله ونفعنا به كان رحمه الله على همة جلوس الخلف متى أحد
متوكلا على الله ولا يأتي الولاة كثير التعظيم لسيدنا ومولانا
إدريس بن مولانا إدريس جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمعته رحمه الله يقول والله ما مررت على مزارة على مزارة
سيدنا ومولانا إدريس قط إلا واجي الشوق الذي يلي قبره رضي

الله

الله عنه كأنه مية من هيبته وجلاله نفعنا الله به وسمعته
يقول طلب مني بعض إخواننا الأشراف الله أزارنيه لزيارة
شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي ومولاي الطيب وكان مقصوده
بتلك الزاوية بل الزيارة بعض الطعام فبقي هنالك وكنت
قريب عهد بزيارته نفعنا الله به فاعتذرت له فلم يقبل مني
عذري ولم يكن بيدي في تلك الساعة شيء له تركه النفقة عيالي
في غيبتي ولا ما أستعين به في طريقي فقلت له إنك من يسلفني
مثقالا أترك بعضه لعيالي وبعضه لعل شيء أن أحتاج إليه في الطريق
وكان الإخوان معتمرا بحانوت بحومة مولانا إدريس وكان موسرا
فلما وقفت بباب حانوته وعزمت أن أكلمه ليسلفني مثقالا
فقلت في نفسي لعله ينهرني ويقول إنما أراد إعانتي وصلتي
له بهذه الدراهم فقط فرجعت عن ذلك وقلت لا أطلب
أحدا إلا سيدي مولاي إدريس فتوجهت إليه فلما
أن صرفت عن باب حانوت ذلك الرجل إلا خطوة أو خطوتين
ووجدت في البصني مسجدة ففتحتها فإذا فيها
عشر أواق دراهم جديدة ليس فيها موزنة زائفة فقلت
كثر الله خيرك يا سيدي ما هو بأول بركاتكم هم قلت
والحشو بالشيء ويحكى من بركات هذا الولي الطاهر الوارث

من جده صلى الله عليه وسلم جميع المكارم والفضائل كلها
عني على امرا وفيه شدة وعسر تعلقت وتوسلت في فرج
الله عني ويوسع علي في المعين وكان في بعض السنين ركبني
دين فشغلني واحزنني فانشدت ابياتا في التوسل به وبآبائه
واجداده ونبيه فقضاه الله عنه وهي :

امولاي ان الدين اثقل ظهري ان امسكت عن طعم له جفن واهي
يا ادريس ارجو ان تفرج كربتي :. وباسمكم سميا له في فوقني مكرا
وانتم شمس الهدى في مشيتكم ونشر له هب الفجر مع الفجر
بجني مبدا الكل خير مشفع :. محمد المختار خير الورى طرا

فقضاه الله عني بلا كلفة وفضائل هذا القطب رضي الله عنه
لا يأتي عليها حصر ومن اراد استقصا بها فليجد ليحر بلا ساحل
ويفنى عمره في عدها ولا يأتي باليسير من تلك الفضائل
فقد حكى من يوثق بنقله ان بعض علماء عصرنا كان اذا اضره
الجيران في كتب شكواهم لهذا القطب الكامل فيكف الله عنهم
شرهم ويرفع عنه ضررهم ومن غريب ما رايت من جيران
هذه البلاد من التعظيم لهذا الولي المبارك الكريم اني كنت
واقفا غير مرة في زورة اذا صبي من نحو ستة اعوام وسبعة
جاء بها بعض الزوار وجاء يمرغ جسده عليها ويمسح ظهرا

وبطنا

وجنبا بها ثم قبض الحائط وانصرف فتعجبت من ادبه على
صغر سنه وانشدت

اختبر حالي تجدني من احب الناس في الحبيب قوما كراما شربوا
معنا ومنظرا اكبر وافخر وادنى افضهم ازكى والطهر اهلها
فلما قال فحقا سيد الخلق وبشرا كل من يهوى حبيبا مع المحبين
يحشر فالاكابر الا ولا جانواجهة من افضل البلد ان زائرين ويقربانه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم متوسلين متشفعين حشرنا الله
في زمرته وامتنا على محبته امين يا رب العالمين ولقد احسن
حالي الشريف المنيف الزكي والعفيف الفقيه العالم ابو محمد
مولاي يحيى بن الشريف المعظم المقدس المنعم مولاي عبد
الواحد الشريف الشبيه الحسني الجوطي حيث قال في ابيه
مولانا ادريس الاكبر رضي الله عنه ونفعنا به امين ارضعت
في رعاوم فصل اربا علم بسابغ عظم كامل الشيخ اعلام غرنا
ادريس الاكبر من بدت فضايله سبعا فلا وهم الكرم به
شريف نجل فاطمة فوق المحاكين والنشرين مستتم
فما الفرد سواه بعده تثبت وليس يجفي فضل فخم لخمر
فلم يبابه فاتح وسائله فتهللا في يحظى وسال عفه
ثم حرم وظلا في غرم مولانا ادريس فجاء من يجي الشهيد الذي
كانوا به سنة تسعة وستين لاجل زلزلة وقعت منهم

وقتلهم الناس بالعام المذكور فنزع الحكم من يدهم بامر السلطان
الاعظم مولانا عبد الله بن امير المومنين مولانا اسماعيل قدس
الله روحه وسكنت بدار الفيطون بالعام المذكور كتبت
كتابا لشيخنا وسيدنا المرابط سيدنا ومولانا الطيب
واعلمته بذلك مع اخينا في الله السيد احمد الفكرون وطلبت
منه الدعاء فاجابني بما نصه الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد واله من عبد الله تعالى محمد الطيب ومولانا محمد بن عبد الله
الشريف الحسني الى مقام الشريف الاجل العالم الافضل مولاي
حمدون رعاك الله سلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته فاننا
نحمد الله تعالى ونسئله لنا ولك التوفيق وبعد فالحمد لله
على زيادة الخير فهذه نعمة من الله وفضيلة بقدر حتى
ونحن ناغايب وانت اتصلت بمولاي ادريس وهو يتصل
بيك ولا نقصانا من الدعاء كما نحن داعين لك والله يسبل
علينا وعليك من محبكم محمد بن منصور ويقول لكم الحمد لله
على هذه الساعة فهذه الكتب عندنا والحمد لله مع
غيره من رسائل هذا الشيخ المبارك موجودا ومحفوظا
وانما اثبتنا هذه تلك الخطابة [illegible] وما فيه
لنا من البشارات واحالته لنا على محل قضاء الحاجات
بقوله لنا اتصلت بمولاي ادريس وهو يتصل بيك

فالله

فالله تعالى يجازيه بجميل فضله ويكافيه وانشد
حديث ذاكر الحمار وحي ورجاز فلا تطوفي اذكرن الملك
زوضيه الروح والريحان :. قد جمعا وحفته ما الهالي الحسن
من ثمان وكانت وفاة هذا الشيخ المبارك مولاي قاسم
رحمه الله صاحب الترجمة يوم الاثنين سابع ذي الحجة الحرام
متمم سنة تسعة واربعين ومائة والف ودفن من الغد
بدار كبا قصا درب الدلالة من حومة النجارين بفاس
القرويين وقبره بها مشهور ونتبرك به ونفعنا به
وباشياخه امين والحمد لله رب العالمين **ذكر مناقب**
الشريف مولاي احمد شقيق مولاي قاسم المذكور
في الترجمة قبل هذه نفعنا الله بهما فانه رحمه الله كان راس من
خيه مولاي قاسم لكن مولاي قاسم سبقه بالاخذ من سائر
[illegible] وكان وصحب سيدي الحاج الخياط المذكور قبل وكان ينكر
في اول مرة على اخيه مولاي قاسم خوفا عليه لصغر سنه
ويبحث عنه اذا غاب مع الفقراء ويوبخه فاحتال عليه مولاي
قاسم ليلقاه مع سيدي الحاج المذكور فلما وقع بصره عليه اخذ
بجامعه سيدي الحاج الخياط المذكور قبله واخذ عنه وردا
سادات الشيخ فنفعنا الله بهم فكان من اكابر اولياء الله
العارفين ومن عباد الله المتقين وكان الذي [illegible] مولاي

قاسم بعد وفاته اثنا عليه كثيرا وكان رحمه الله صاحب احوال
زمن الغازي في الله على كل حال وكان هجيراه الصلاة على سيدنا
ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ذكر ان ورده كان من هذه الصلاة
اللهم صل على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه
وسلم سبعين الف مرة في كل يوم سمعت اخاه مولاي قاسم
وغيره من الفقهاء المعاصرين له بعد توفي عنه قال تعلق قلبه
بالجهاد فاشترا سلاحا وخرج فاصد الثغر بسبتة فلما
كان بوادي المالح خارج باب الفيسة وفاس القرويين هاتفا يقول
له ارجع وانما المراد منك الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم كل صلاة بسبعين الفا فرجع وباع السلاح وجلس فاو قيل
ما وجه رجوعه على هذه الطاعة العظيمة الفخر بعد
توجهه اليها والتلبس بمبادئها قلت لعله لم يطلع في اول
الامر على المراد منه وما هو ميسر له علما سمع هذا الهاتف
فهم عن الله تعالى ما هو ميسر اليه ومقدر له كما ورد في
الحديث الصحيح اعملوا فكل ميسر لما خلق له ويؤيد هذا
المعنى ما رواه الترمذي عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا انبيكم بافضل اعمالكم وازكاها عند مليككم
وارفعها في درجاتكم خير لكم من ان تلقوا عدوكم وتضربوا اعناقهم
بالسيف قالوا بلى قال ذكر الله قال معاذ بن جبل ما شيء انجا

من عذاب

من عذاب الله من ذكر الله قال ابن الامام في كتابه سلاح المومن
رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه والحاكم في المستدرك
وقال صحيح الاسناد وروى الترمذي ايضا عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اي العباد افضل درجة عند الله
يوم القيمة قال الذاكرون الله كثيرا قلت يا رسول الله ومن الغازي
في سبيل الله قال لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر
ويختضب دما لكان الذاكرون الله افضل منه درجة وقال ابن الامام
في كتاب سلاح المومن وعن ثوبان رضي الله عنه قال لما نزلت
والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الاية
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره فقال بعض
اصحابه انزلت في الذهب والفضة لو علمنا اي المال افضل
فنتخذه فقال افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مومنة
تعينه على ايمانه رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي
واللفظ له حديث حسن وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير
متاع الدنيا المراة الصالحة رواه مسلم وعن معاذ بن جبل رضي
عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب
الى الله ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله ذكر مناقب
الشيخ العارف بالله ابو عبد الله سيدي محمد

ابن العقبة من احفاد سيدي الحسن بن العافية دفين غربة
حاجة من قبيلة مصمودة اخذ عن شيخه مولاي عبد الله
الشريف نفعنا الله به المذكور اولا هذا التقييد وربما قعد
وكان ياتيه من الغربة المذكورة الى وزان فيصلي معه صلاة الصبح
ويلازمه يومه ذلك ويبذل نفسه في خدمته الى ان يصلي
معه العشاء ويروح الى منزله فكانت امه تخاف عليه لاجل
ذهابه ورواحه ليلا فجاءت الى سيدنا ومولانا عبد الله
فقالت يا سيدي ولدي صغير واذا خفت عليه بالليل فقال لها
نفعنا الله به ان اخاف لا ياتينا وان ياتينا لا يخاف حتى كسته
واستقامت من الخوف عليه ولم يزل في خدمته هذا الشيخ
نفعنا الله به هو سيدي الحاج الخياط الرفعي السابق
ذكره الى ان توفي الشيخ مولانا عبد الله فولي بعده ولده
سيدي محمد فاستخلف سيدي الحاج الخياط كما سبق وتوقف
سيدي محمد هذا عن استخلافه فذكر انه كان يقول لما توفي
الشيخ مولانا عبد الله هنا قسم سره بيني ولده سيدي محمد
فاخذ ولده التعب واخذنا النصب فبسبب ذلك وقع
له بعض الفطور ولم يؤذن له في قبول الخلق وكنت اسمع
ذلك من اصحاب ساداتنا الموثق بهم مع كثرة شانهم
على سيدي محمد رحمه الله وذكر كراماته فكان يفضي شيء

في نفسي

في نفسي من ذلك حتى سمعت ذلك من شيخنا مولاي الطيب
قال رضي الله كان سيدي الحاج الخياط الرفعي كان من اكابر اولياء
الله وكان ماذونا له في قبول الخلق ولهذا الشيخ سيدي محمد
رحمه الله صاحب الترجمة كرامات مشهورات واحوال شريفة
مذكورة نفعنا الله به فمن ذلك كرامته رضي الله عنه ما
حدثني به مولاي قاسم رحمه الله قال كان يوما ماكثين المسجد
وكان سيدي محمد هذا غائبا بدار برا حين قال فجئت لصلاة
المغرب بجامع القرويين فلما وصلت لباب الشماعين وجدت
سيدي محمد خارجا من الباب المذكور وهو غضبان يتكلم
وحده فقلت في نفسي متى جاء هذا السيد فسلمت عليه
وقلت ما شانك يا سيدي فقال حضرت مع هؤلاء القوم
يعني اهل التصريف في الغيب بباب المحراب واشرت عليهم
بامر فلم يلتفتوا الي ولم يسمع كلامي فخرجت وتركتهم
فلما كان من الغد القيت بعض اصحابه فقلت له متى جاء
سيدي محمد فقال لي هو غائب الى الان ولم يات فقلت
بالامس لقيته بباب القرويين فقال شبهته فعلمت انه
جاء بالخطوة ورجع نفعنا الله به ومن كراماته ما حدثني
به مولاي قاسم رحمه الله ايضا لما توفي سيدي الحاج الخياط
المذكور قبل طلب بعض الفقراء من قلت اخذهم من الشيخ سيدي

محمد لم يولى عليهم وكان الشريف سيدي مالك من شرفاء مصمودة
وكان ساكنا بالمدينة مرحومة فنكرت بروسا وجاس
العدو بين موالاه عليهم وصاروا يجتمعون عليه واشتغلوا
بالعصوف وكثرة الكلام فيهما لا يعنيه قال مولاي قاسم
فخرجنا على الخروج لزيارة وزاف مع سيدي مالك المذكور
فلقيني ولده واخيه سيدي التهامي وقال لي خذ هذه
الثمرة من زاد سيدي مالك للبركة فاخذتها من يده وجعلتها
في جيبي لكوني كنت مشغولا جبينه فلما وصلنا الوزان وتلاقينا
الشيخ سيدي محمد ونزل الركبا وكان من الغد اتى الينا بوضع
ونزعت ثيابي فلبسهم فوقعت يده على الثمرة فاخرجتها
من جيبي واكلتها فلما وصلنا جوفي حتى سقطت في مكاني
وصرت كالعود اليابس اتحرك غير ان عقلي معي
فكلبني الفقراء فلم يجدوني فبحثوا عني حتى وجدوني على تلك
الحال فنظر الي فقال ان الرجل مسموم انظروا سيدي محمد بن
الفقيه فدعوا بحاء في الحين فقال له مولاي عبد الله الخياط اللمس
السيد البوري وكان ذلك ليلا وانهوى بيده الى الارض واخذ
قبضة من الريح ودخل على مولاي قاسم وجعل يحك منها على لسان
السيد ويقول له ابلع ريقك فجعل يبلع ريقه قال فانقلبا بطني
وتحرك في جوفي فجا في اسهال حتى دفعتها في بطني فجهلتها ____

واستحرمن

واستحرمنا والحمد لله وقال الحمد يا سيدي محمد خرجت بالامس
لحرو الركبا وقطعنا هذه العشية وانا معك واليوم طلبتها
فلم اجدها فقال له رحمه الله مسكين عمي البوري تلك العشبة
انبتت الا في المشهد ومنها دا والرجال ابداه انهم وحد تنفع اخوننا
الشريف الاجل المرابك الافضل مولاي عبد الله ابن مولانا ابي طالب
الشريف المشهور بالكتاني وكان من اصحاب هذا الشيخ سيدي محمد
ابن الفقيه قال كنت احد بعض الطلبة وعلمني صنعة النقصير
اربع موزونات في كل يوم اذكر من الاسماء عليها وتجوجها
واحكمتها واختبرتها فعلمنا صنعها فجيئنا سيدي محمد
واعلمته بذلك وجاءه ان يأذن في ذلك ويدعو الي فنهاني
عن ذلك ثم نعد لما صنعت ولا تفعله فان فاعل ذلك انما ياكل الحرام
وصنعة التدبير تجل اكلها الا اذا قال هذه صنعتها بيدي وانا لم يبين
كان غاشا للمسلمين وكم يفعة شيخنا مولانا عبد الله نفعنا الله به
في ذكر الله وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهي
اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا من كلمات الوهم وتكرمنا
بنور الفهم وتوضح ما اشكل حتى نعلم انك على كل شيء قدير وقال انه
اخذه عن شيخه سيدنا وسيلتنا الى ربنا مولانا عبد الله الشريف وقال من
داوم على قراءتها سبعة ايام خمسماية مرة في اليوم راى سرا عظيما في
في دينه ودنياه انهم وكلامنا وبات بهذا الشيخ رحمه الله يوم الاثنين

اللهم صلي على سيدنا محمد صلاة تنجينا من كل ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم وتوضح ما اشكل حتى يعلم انك على كل شيء قدير

وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا من ظلمات الوهم وتكرمنا بنور الفهم وتوضح لنا ما اشكل حتى نعلم انك على كل شيء قدير

بعد الزوال سابع ربيع الاول عام ستة وثلاثين وستماية والف ودفن
بزاوية التي بقبة حومة العيون وبباب الغرويين وقبره بها
مشهور يزار ويتبرك به نفعنا الله به آمين وصلى الله على سيدنا
محمد خاتم النبيئين وامام المرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا
قوة الا بالله العظيم — خاتمة مشتملة على اصول كل طريقة
سيدنا ومولانا عبد الله الشريف واورده رضي الله عنه ونفعنا
ببركته آمين اعلم وفقني الله واياك ان الشيخ مولانا عبد الله
رضي الله عنه كان عارفا بطريقة الصحبة رضي الله عنه ما هو
باحوال التربية فبين رضي الله عنه كل طريقة التي يسلكها اتباعه عليها
ووضح مكانها وما منها وفتوحها وكشف عن مكان العدو
الشيطان الرجيم فيها لئلا يهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيي
عن بينة قال رضي الله عنه احوال كل طريقة الموقوف عندها الحدود
واشتمال الاوامر واجتناب النواهي لقوله تعالى وما آتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومجانبة اهل الشر
وخدمة سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم اهـ كلامه
رضي الله عنه قال سيدي عثمان بن علي العجمي وكان من تلامذة
الشيخ سيدي عبد الله انا تاملت هذه الاحوال واعملت
النظر فيها وجدتها محيطة بجميع الامور التكليفية وجامعة

لسعاد

خ وامتثال

لمعاد العباد ان الشرعية لا سيما الاصل الاول فانه يتضمن ضرورة
الاصلين الاخيرين لانه رجعهما تحته اذ مجانبة اهل الشر داخلة في
اجتناب النواهي وخدمة النبي صلى الله عليه وسلم داخلة في
امتثال الاوامر لكن لما كان استخراج الامور الجزئيات من الكليات
يعسر
يعجز عنه كثير من الافراد فيبادر فضلا عن البلداء صرح الشيخ رضي
الله عنه بذكرهما وعطفهما على الاول من باب عطف الخاص على
العام فان قيل لما خص هذا الجزء تبيين دون غيرهما من
الجزئيات مع انها متوقفة عليها في الغالب ومندرج ومنطوية تحتهما
لكون غالبا الاعمال لا تجزئ لها القبول الا اذا كان مشتملا على
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وترك المعاصي غالبا
لا يتمكن منه الا بمجانبة اهل الشر صار تمامها ما ذكر كالاصل لغيرهما
من الجزئيات لتوقف غيرهما عليهما فقال الشيخ رضي الله عنه
ومجالسة اهل الشر الى آخره فالزروه والتوبة لا ترتفع ابدا
لكونها تارة تجيء بالاصطلاح من الخلوات والتربيات وغيرها
وتارة تجيء الاصول فقط وتارة تجيء السوية ليس الا تارة
بعلو الهمة وقوة الحزم والعزم وتارة تجيء دائما وهذه
الامور تتزايد الابد بقيت غير ان الاصطلاح قد انقرض في هذه
الازمنة وارتفع انتهاه حسبما دلنا عليه العلامات ويشهد به
الاستقراء قال بعض المشايخ رضي الله عنهم ارتفعنا التربية
بالاصطلاح في ستة اربعة وعشرون وثمانية وكم بقي غير الافادة

بالهمة والحال فعليكم باتباع السنة من غير زيادة ولا نقصان
يعني الجادة مع التزام الصدق واداب وبالله التوفيق قال ابو العباس
ابن عطاء الله رضي الله عنه من الزم نفسه اداب السنة نور الله
قلبه بنور المعرفة ولا مقام اشرف من متابعة الحبيب صلى الله
عليه وسلم في اوامره وافعاله واخلاقه وروي عن بعض الصالحين
انه سئل عن سبب توبته فقال كنت ذاهبا انا واحتاج زرعي
الى السقي وقد كنا حملنا قمحا الى الطاحون فذهب حماره وضل
فقلت ان اشتغلت بطلب الحمار فاتني السقي وان اشتغلت
بالسقي فاتني الحمار وكان ذلك ليلة الجمعة وبين قريتي
وبين الجمعة مسافة بعيدة فبدا لي بالمضي الى الجمعة وتركت
السقي والحمار فلما قضيت الجمعة مررت بزرعي وقد سقي
فسالت عن من سقاه فقيل لي ان جارك اراد ان يسقي زرعه
فغلبته عينه فانفتق السد فدخل الماء الى زرعك فلما
اتيت داري فاذا بالحمار على المعلف فقلت من رده فقالوا مال
عليه الذيب فجاء الى الدار فلما دخلت الدار وجدت الدقيق
موضوعا فسالت عنه فقالوا ان الطاحون طحنه في الفلك فلما
علم انه لك اتى به منزلك فحمدت الله تعالى المنعم بذلك
كله فقلت صدق ما يقول من كان لله دام واتصل كان
الله له ومن اصلح لله امرا اصلح الله امره حتى تركنا الدنيا وتبنا
الى الله تعالى قوله ومجانبة اهل الشر قال الشارح رحمه الله ما حاصله

وهذا الاصل

وهذا الاصل مهم ما يشتغل العاقل بغير اعتنائه وحفظه ويوفر
ما كان منه رجاء في الاول فيفيد وجوده الشيخ الاعتناء كما تقدم
وقد اكثر الشيوخ رضي الله عنهم الكلام فيه لكثرة ضرره
نفعه قال الشيخ ابو مدين دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودليل
انقطاعك صحبتك للمنقطعين وقال ابن عطاء الله رضي الله
عنه في التنوير قال ما تكمل لك الطاعة وتسلم من المخالفات
فيمن الدخول في الاسباب لاستهزاء بجهة المعاشرة لا الاضداد
ومخالطة اهل الغفلة والبعاد واكثر ما يعينك على الطاعة
رؤية الطائعين واكثر ما يوقعك في الذنب رؤية المذنبين
انتهى وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم علمني
عملا يدخلني الجنة فقال صلى الله عليه وسلم اعمل بعمل الابرار
ولا تبسم في وجوه الفجار وقال عليه الصلاة والسلام المرء
على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال عليه الصلاة والسلام
الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة
وقال انس ابن مالك رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول مثل الجليس الصالح كمثل العطار يصبك
من عطره اصابك من ريحه ومثل الجليس السوء كمثل الحداد
ان لم يصبك بشرره اصابك من دخانه والنفس من شانها
التشبه والمحاكاة بصفات من قارنها فمن قارنها يصحبه
الغافلين فيعينه على وجود الغفلة ومن كتاب الزهد لابي داوود
ما نصه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ما عمر نفسه للتهمة

فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في
يده وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك
منه ما يغلبك وما كافيت من عصى الله فيك بمثل
أن تطيع الله فيه وعليك بصالح الإخوان أكثر
اكتسابهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة عند البلاء ولا
يسأل عما لم يكن حتى يكون فإن فيما كان شغلا
عما لم يكن ولا تستعن بالحلف بالله فيهينك الله
ذا عند الطاعة واستغفر عند المعصية ولا يكن
كلامك بالخلوة إلا عند من يشتهيه ويتخذه
غنيمة ولا يستعين على حاجتك إلا من يحب نجاحها
ولا تستشر إلا الذين يخافون الله ولا تصحب الفاجر
فتعلم من فجوره وتخشع عند القبور. انتهى
بنصه. وقال عيسى عليه السلام تحببوا إلى الله
ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم
والتمسوا رضاء الله بسخطهم وقال أبو نعيم رحمه
الله لا ينبغي أن يصحب إلا من يقتدي به في دينه
وخيرها من السوء يوحي وأنشد
لا تسأل عن المرء وسل عن قرينه :: فكل قرين بالمقارن يقتدي
وقال غيره
اختر لصحبتك من طالع :: أن الطباع تسرق الطباع

ثم

ثم اعلم أنه يجب على المرء حفظ مروءته وعرضه
فلينظر في مجانبة من ذكر حيث لا يجتمع معهم ولا يبالهم
بأن رأوه فبذلك التمس عذرا وطلب من ذلك مخرجا
ولا يعبس في وجوههم ولا بلسانه يشتمهم ويؤذيهم
فيكون ذلك سببا لأذاته وهتكا معهم لمروءته ولكن
يفعل كما قال الشاعر
وعاشر بمعروف وجنب من اعتدى :: وفارق ولكن بالتي هي أحسن
قال الشافعي رضي الله عنه الانقباض عن الناس مكسبة
للعداوة والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء
فكن بين المنقبض والمنبسط وسئل بعض العلماء عن
العارف هل يتوحش منه قال لا ولكن قد يكون بنفور
قيل فهل يستوحش منه قال لا ولكن يهاب وقال
بعض الحكماء داء الأنس بالناس أعظم من دائه بالسباع
العادية والأفاعي الضارية لأن التحفظ من تلك
ممكن ولا يمكن التحفظ من الناس أصلا والناس في هذا
المعنى نظما ونثرا واعلم أن العدو العاقل خير
من الصديق الأحمق ولا خير في صحبة الجاهل لأنها
ضرر لها لأنه إذا أراد أن ينفعك ضرك وهو لا يعلم
مثال ذلك ما حكي عن رجل صاحب النحل كان يطلب

العسل في الغيران والصحاري فيكون مكثه في الجبال فلما
نفد ما معه فجعل كل واحد منهما يأنس بصاحبه فأقاما
على ذلك دهرا فلما كان يوما قام الرجل في القائلة
فاجتمع على وجهه الذباب فنهار الذباب الذباب
على وجهه فتوجه صاحبه سار... عن ذلك وطفق
يطرد الذباب عن وجهه مرة بعد مرة فكلما طار
عاد إليه فلم يزل كذلك يطردهم ويعودون حتى
عيا فلما أعياه أمرهم قال في نفسه هذا الذباب يؤذي
صاحبي ولا أقدر على طردهم عنه فوالله لأقتلنه كله
فتركه حتى اجتمع على وجه الرجل من الذباب وقال
أصبه عليه فيموت بأجمعه وأريحه منه ثم صب
الصخرة على وجهه فخرج دماغه على أنفه وأذنيه
فمات الرجل ولم يصب الذباب شيئا فكذلك الجاهل
إذا أراد أن ينفعك فيضرك بجهله وهو يظن أن قد نفعك
ثم اعلم أن الأمر بالشيء فهو عن ضده زاجر أمر
بمجانبة الأشرار فقد جاء الترغيب بموالاة الأخيار قال
أبو عبد الله عبد الرحمن الساحلي رحمه الله رأينا مصيبة
من أصل في الجماع أصلحك الله طالت غيبتك فقال
الصبح طويل فقلت فما الذي قدمنا عليه وخص لنا لا ناكفنا

فعفي

أمرا أهمك وإذا تنازعتما اتركه وأنشد لسيدنا علي بن أبي طالب
رضي الله عنه إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسه
لينفعك ومن إذا ريب الزمان صدعك شتت فيك شمله ليجمعك
ومما أوصى به سيدنا علي رضي الله عنه بنيه سيدنا
الحسن وسيدنا الحسين وسيدنا محمد ابن الحنفية رضي الله
عنه عند حضور وفاته ما نصه أوصيكم بتقوى الله
في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد
في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل
والرضى من الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعده الجنة
بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم دون الجنة حقير وكل
بلاء دون النار عافية ومن أبصر عيب نفسه شغل عن عيب
غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سل
سيف بغي قتل به ومن حفر لأخيه بئرا وقع فيه ومن هتك
حجاب أخيه كشف عورة بيته ومن نسي خطيئته استعظم
خطيئة غيره ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس
ذل ومن أعجب برأيه ضل ومن جالس العلماء وقر ومن خالط الأرذال
احتقر ومن دخل مداخل السوء اتهم ومن مزح استخف
به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر خطؤه ومن كثر
خطؤه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات

قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني العافية عشرة اجزاء
تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله وواحدة في ترك مجالسة
السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر يا بني
لا شرف اعز من الاسلام ولا كرم اعلى من التقوى يا بني الخوف
مفتاح البقى مطية النجا هو بين من اخلص عمله وحبه وبغضه
واخذه وتركه وكلامه وصمته وقوله انتهى وقول الشيخ
مولاي عبد الله رضي الله عنه ونفعنا به في الامر الثالث وخدمة
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم قال العالم العلامة
سيدي المهدي الفاسي في شرحه دلائل الخيرات في اول الخطبة
ما نصه ثم وجه التسمية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
في حق مريد القرب من مولاه والوصول اليه بالخروج من ظلمات
الطبع وسجن الهوى الى فضاء الشهود ومرضات المولى
من وجوه منها ما ورد في فضلها ووعد عليها من جزيل
الاجر وعظيم الذكر وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في
خطبته في حجة الوداع حج حجة الفرض فالغزو اعظم من عشرين
غزوة في سبيل الله وان عدت بعدها اعظم من عشرين حجة
وان الصلاة على تعدل ثوابها الحج والجهاد وقال صلى الله عليه
وسلم من سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر الصلاة علي
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مائة مرة في اليوم كان كمن

داوم

داوم العبادة طول الليل والنهار وقال صلى الله عليه وسلم من
صلى علي مائة مرة قضى الله له بها مائة حاجة سبعين منها
في الاخرة وثلاثين للدنيا وقال صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته
كلها صلاة علي قضى الله له حوائج الدنيا والاخرة ذكر هذه
الاحاديث كلها هكذا الشيخ ابو جعفر بن واعزة قال امر
صلى الله عليه وسلم جماعة من اصحابه ان يجعلوا اورادهم
كلها صلاة عليه لما علم لهم في ذلك من الفضل والثواب الاكبر
التي خصتهم مع ابي كعب رضي الله عنه حين قالوا له يا رسول الله
انا اكثر الصلاة عليك فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت
قال قلت النصف قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال
قلت بالثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير لك قال
اجعل صلاتي كلها اذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك اهـ
بلفظه وقال الامام العالم العلامة بن عرفون في كتاب
الوعظ له ما نصه اعلم وفقنا الله واياك ان الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم من مهمات الدين واعظم القرابين
عليك ولوجيها الزلفى للثواب والرافعة في الدنيا والاخرة
وقد ندبك الله تعالى للصلاة عليه في كتابه العزيز بقوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبيء يا ايها الذين
امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وامرك بالصلاة عليه

بعد صلاته عليه منا غير احتياجه الى صلاتك كراما لك
وتطهيرا واظهار العبودية بامتثال الامر وشكرا منه لما
جعلك من امته وسببا تستحق به الشفاعة منه وامر ايضا
بالصلاة عليك في قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
اي ادع لهم بالرحمة فاذا معنى الصلاة الرحمة وقد قيل ان
معنى قول المؤذن حي على الصلاة هلموا الى الرحمة ثم قال
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم منك والشفاعة منه
واعلم ان الله تعالى منع كمال الايمان بالشهادة بالتوحيد
وهو قول لا اله الا الله ما لم تقرن بالشهادة للرسول صلى الله عليه وسلم
وهو قول محمد رسول الله والزم الله الخلق تصديقه صلى الله عليه وسلم
في جميع ما اخبر عنه في الدنيا والاخرة والزمهم اتباعه والاقتداء به
قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
ثم قال ايضا واعلم ان في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عشر
كرامات احداهن صلاة الملك الجبار والثانية شفاعة المختار
والثالثة الاقتداء بالملائكة الابرار والرابعة مخالفة المنافقين
والكفار والخامسة محو الخطايا والاوزار والسادسة عون
على قضاء الحوائج والاوطار والسابعة تنوير الظواهر والاسرار
والثامنة النجاة من دار البوار والتاسعة دخول دار القرار
والعاشرة سلام من الرحيم الغفار ثم قال في اخر هذا الباب
ما نصه وانتم يا اخي فقد عرفنا قدر نبيك صلى الله عليه وسلم

بك

بك حيث امنا به وصدقناه وتابعناه في جميع اوامره واستننا
بسنته واحببنا اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين فلا تمنع نفسك
فضل الصلاة عليه في اكثر اوقاتك من الليل والنهار ولا تكن بخيلا بذلك
فهو افضل الاعمال فان صليت عليه فاليك تصل فائدة ذلك اذ هو غني
عن صلاتك وان لم تفعل فعليك يعود ضرره بانك قد قطعت وسيلة
نبيك ونبيه اذ منك الصلاة ومنه الشفاعة وكيف تغفل على
الصلاة عمن ترجوا نجاتك غدا من الاهوال العظام وعمن قبل
دعوته شفاعة لامته وعمن قال تعرض علي في كل جمعة
اعمال امتي فما رايت منها مستحسنا حمدت الله تعالى عليه وما رايت
منها شيئا استغفرت الله تعالى لهم وقال ايضا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يزل يسال في امته حتى قيل له اما ترضى وقد
انزلت عليك وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بنا ايام حياته وبعد وفاته
حيث كان يقاد رشيقا يقرب امته الى الله تعالى ويبعدهم على النار
بامرهم بذلك ودلهم سبيله وعن قبحهم نهاهم فكان مشغولا
بامته صلى الله عليه وسلم قبل وفاته وبعد مماته صلى الله عليه وسلم
فنوروا رحمكم الله بالصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم
كلمة قبوركم وتزينوا بها ليوم عرضكم ونشوركم بالصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم نور في القبور وجمال يوم العرض والنشور
وبهجة للامة وسرور فاول لباس الخلق في يوم الجمعة ثياب الاعمال

وبعضهم يلبسون ثياب الكرامة والجلال ومقطعات الخزي والنكال
فيا ليت شعري من الذي يلبسه من الملابس لمحوك وما الذي
اعددته ليوم فاقتك وفقرك فاجعل لباس العباد يوم القيامة بعد
ملبوس الايمان حلل الصلاة على سيد الانس والجن والسعادة يوم
القيامة بهجة وانوار وافضل الانوار يوم القيامة بعد معرفة الجبار
نور صلاة العبد على السيد المختار فاكثروا صلى الله عليه اوقاتكم
وطيبوا بكيسون حياتكم ومماتكم وتخففوا بها ثقل الاوزار ونوروا
القلوب والاسرار وكانه اذا صلى عليه صلى الله عليه وسلم انفسح الغم
على القلب وزال عنه الهم والكرب فلم تجد هذا في نفسه فقد فقده
لذلك من اعظم العطا فتوسلوا بالصلاة عليه الى المولى واطلبوا
لديه المحل الاعلى يا اهل الزلل والجهل مما هي الغيظ والوجل
تشفع بذكر الصادق المصطفى واجعله ذخيرتك في الاخرة والاولى
صلى الله عليه وسلم تسليما وانشروا.: واذا ذكرت محمدا يا فاخر.:
فلقا الامان وبعثت كل الفاخر.: صلى الاله عليه ما غسق الدجا.:
ليكون ما سارت الى الكعبة بزيارة الهاشمي المصطفى نور الهدى.:
الطاهر العاطر افضل طاهر.: من كلمته الشاة وهي مصلية.:
والجذع حن له بوجد ظاهر.: والماء يجري من يده الكريمة تبعت.:
مثل السحاب بما يجري الماطر.: من جاء يشكو له البعير شاكيا.:
انا استجرتك فلتجي يا جابر.: فاجاره لما استجار بنصره.:
والله المختار افضل ناصر.: ركب البراق في ليلة مكة.:

للمسجد

للمسجد الاقصى الاعز الزاهر.: ورقا سماوات طبقا سبعة
فيها بغير وقاية العكاية القادر.: انتهى بنصه رحمه الله تعالى
وحكى الامام القرطبي في تذكرته في باب زيارة القبور عند
القبر حالة الدفن وبعضه ما نصه وقد حكي ان امراة جاءت الى الحسن
البصري رحمه الله فقالت له ان ابنتي ماتت وقد احببت ان اراها في
المنام فعلمني صلاة اصليها لعلي اراها فعلمها صلاة فرات
ابنتها وعليها لباس القطران والغل في عنقها والقيد في
رجليها فارتاعت لذلك واخبرت الحسن فاغتم لها عليها فلم تلبث
مدة حتى راها الحسن في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى
راسها تاج فقالت له يا شيخ اما تعرفني فقال لا فقالت له انا
تلك المراة التي علمتها امي الصلاة ورايتني في المنام فما سبب
امرك مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان في المقبرة خمسمائة وستون انسانا في العذاب
فنودوا ارفعوا عنهم العذاب ببركة صلاة هذا الرجل صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم بنصه رحمه الله وقال الامام
العارف بالله سيدي محمد الساحلي في كتابه بغية السالك
في المنزل الثاني من مقام الاسلام ما نصه واعلم ان الذكر الخاص
بهذا المنزل هو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم المناسبة
بينه وبين طالبها اتباع السنة والموافقة التي يقتضيها اقتفاء
اثار الشرع قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ففي ذلك الإخبار
بالصلاة الله وملائكته على النبي صلى الله على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم طلب الصلاة عليه من المؤمنين إشارة إلى محبة
الله والملائكة إياه وطلب ذلك من المؤمنين ثم دلوا على ما فضلوا
به محبة وهي الصلاة عليه وقال صلى الله عليه وسلم أقرب الناس
مني مجلسا يوم القيامة أكثرهم علي صلاة وهل يكون القرب منه
إلا على قدر اتباعه والتزام طاعته وهل يكون اتباعه إلا على قدر
محبته وهل تكون محبته إلا على قدر ذكره واعلم أن الله تعالى أوجب
علينا محبته واتباعه والناس في محبته واتباعه على درجات
بحسب تفاوتهم ومن المعلوم أن الذكر يؤكد محبة وأن
المحبة تؤكد الاتباع بالمحبوب بذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وسيلة إلى محبته وحبا وسيلة إلى اتباعه واتباعه واجبا ووسائل
الواجبات واجبة فإذا تقرر هذا فالمحبة تكون بحسب ذكر المحبوب
من الإقلال والإكثار وكذلك من أحب أكثر من ذكر شيء أحبه وقد جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يكمل المومن إيمانه حتى أكون
إليه أحب من نفسه وأهله وماله والناس أجمعين فإذا حصلت
محبة النبي صلى الله عليه وسلم في الباطن وخالطت بشاشتها
القلوب دعت ضرورة إلى اتباع سنته وكل هذه بسبب طريقه
ولذلك تأكد أمر الصلاة عليه لأنها مستلزم محبته ومحبته تستلزم
اتباعه قال بعض العلماء رضي الله عنهم من علامة حب النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم كثرة الثناء عليه والصلاة عليه وآله وأهله واتباع
سنته وسعادته من محبته ومحبته من موافقة مع ما في الصلاة عليه
من سر آخر في اتباعه وذلك أن اتباعه هو العبادة ولا بد في العبادة
من موافقة الباطن بالتصديق لها والقبول عليه وبذلك يكون القيام
بها والعمل بمقتضاها مما الباعث عليها محلها الباطن وقد يحجب
الباطن عن التصديق والقبول والباعث عن القيام بمقتضى العبادة
ما تراكم فيه من مقتضى الأهواء والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم خصوصية في تقويم الباطن فإذا صلى العبد على النبي
صلى الله عليه وسلم دخل باطنه منها نور تشرق به أرجاؤه
فتذهب الظلمة بإشراق ذلك النور فيصفو الباطن إذ ذاك من
أهويته والقيام باتباع النبي صلى الله عليه وسلم ما كان عنه
غائبا قبل ذلك فيحصل الباعث ويقوى العزم على الاتباع ويشتد
الحرص على الاقتداء فيستقيم عمود الدين وتشتد عمد العبودية
ومع ذلك فأمكنوا في السالك كالما هي أنوار النجاة وسبيل المعرفة
بالله لا تصح في ذلك إلا بد ليلازما أكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلا بد له من تمسك بركاته والتعلق بأذياله وبهذا المعنى
يتقرر أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة في كل
مقام ومع كل حال وسيظهر لك برهان ذلك بعد إن شاء
الله وما يصح في كمال اتباعه من قصر في محبته كما لا يصح في كمال
محبته من قصر في ذكره واعلم أن حبه صلى الله عليه وسلم يتأكد

عليها من وجوه اعظامها واعلامها محبة الله اياه اذ من اقتضى
الله محبته العظمى فواجبا على كل قلب وروح اخلاص المحبة له
وتعلقها مع روحه الكريمة في غيب الغيب لان الارواح جنود
مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
وتعارف الارواح بروحه صلى الله عليه وسلم لا يكون الا باخلاص
المحبة له واخلاص المحبة له لا يكون الا بالادمان على ذكره والاكثار
من الصلاة عليه وفي الاتصال بروحه من الاسرار التي تروج في محل
الاختصاص ما لا يدرك بذلك الا من قام به ارجع المفاتحة
والتعلق به يقضي بكل مطلوب ومرغوب فلا يزال صاحب هذا المنزل
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم حتى تتضح عليه ثمراتها
وتلوح عليه اسرار بركاتها قال رحمه الله بعد هذا بيسير واعلم
ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من ذكر الله
فلا تختلج في فكرك من تكون به ببعض المحجوبين عن تلمح معنى
الشريعة المكرودين عن تحقيق وجود العبادات فقالوا
الصلاة على النبي صلى الله عليه ليست من ذكر الله تعالى فوكية
على ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واستدراجا
للغافل عنها وهذا بالله خروج عن دائرة العلم واخلاص
التي تخصيص المحرمات وقد جاء في بعض الاثر ان الله تعالى قال يا محمد
من احبك فقد احبني ومن ذكرك فقد ذكرني فيستفاد [illegible]
من كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

العباد

اسم

اسم من اسماء الله تعالى او صفة من صفات الله تعالى فكيف يكون
ذاكرا اسما من اسماء الله تعالى او صفة من صفاته غير ذكر الله
ومع ذلك فالقيام بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
قيام بامر الله تعالى حيث امره بالصلاة عليه والقيام بالامر ذكر
الامر واهل المصلي على النبي صلى الله عليه وسلم الا مناج ربه
يطلب منه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الله من وجوه
ولمولاي الوالد تاليف اختص بهذا المعنى بروح الطاعة (?)
قبل المطالبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في
تنوير الباطن وتزكية النفس فجاء فيما يجد بها السالك ذوقا
سواء ما تضمنته من الاسرار والفوائد وقد عددنا مرة
فحصر فوائدها فاربت على مائة فائدة ثم انفتح علي في ذلك
باب من الفوائد يعجز عنه الحصر والاستقصار وقد اشار مولاي
الوالد في تاليفه المذكور بحساب السالك اخلاص القصد بالتوجه
الى الله تعالى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم حتى
يجني ثمرتها وتلوح عليه بركاتها وما هي في جميع
منازل هذا الطريق الا مصلي ويهتدي بها ونور يستبصر
به ومثال ذلك كنت فيه انواع من الذخائر والاعلاق والفوائد
النفيسة وذلك ان البيت له باب منه يدخل البيت ومنه
يصل الضوء لمن اراد الدخول اليه ليتناول من ذخائره واعلاقه

وفي ذلك البيت حيات وعقارب ولذلك البيت أعني تخييل وتصل
البيت من غير بابه ليصيب من تلك الذخائر والعوائد ولم يبصر
منها شيئا لكون الباب مسدودا فلم يكن له عثور على ما أراده
من تلك الذخائر إلا باللمس فربما وقعت يده على حية أو عقرب
فلدغته فأهلكته قبل العثور على مطلبه ومن عمد إلى
المفتاح ففتح به الباب دخل البيت فأبصر بضوء الباب
ما فيه من الذخائر والعقارب فأخذ ما أراد واستمتع بما ناله
وتحفظ من تلك الآفات حتى سلم منها ونال بغيته من أمن
وسلامة فالبيت هو القلب والأعلاق هي أسرار الحقائق
والحيات والعقارب هي العلل والآفات الطارئة على القلب
الداعية إلى الفتن المهلكة باتباع الأهواء والباب هو
اتباع النبي صلى الله عليه وسلم والمفتاح هو الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم والضوء هو نورها فمن عمر قلبه بالصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم اطلع بأنوارها على أسرار
حضرة التوحيد وأبصر مختلفات الآفات ومن دخل البيت
من غير بابه أفضى به ذلك إلى الكفر والردة فهلك وكان
مع الهالكين والعياذ بالله فانظر ما احتوت عليه الصلاة على
النبي صلى الله عليه وسلم من الفوائد ومحلها من هذا الطريق
أعاننا الله على توجيه الواجب في إيرادهما بفضله والمطيع
في درك الحقائق بالترقي إلى حضرة المقصود لمراعي عز ذكره

والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم أو تكاسل في ذلك جعلنا الله ممن
اعتنى وأوصل ذكره وصغر بخيرته انتهى ثم قال رضي الله عنه
عنه في المنزل الأول عن مقام الإيمان ما نصه والقاعدة التي
بنى عليها أهل هذا الطريق أمرهم إلى التخلية من الصفات التي
تؤدي إلى الله والتزكية على الصفات التي تبعده عن الله
وإذا تبين لك ما للكلمة الطيبة والإثبات التوحيدية من
الاختصاص بمنزل الإخلاص علمنا أن هذه الكلمة وصاحبها
تكليفية واردة من قبل الله تعالى على لسان رسول الله صلى
الله عليه وسلم الدال عليه والذي من نفس الدليل فليذكر قوله
مما دل عليه فلا غنى ولا بد من ذكر الدليل لأن نسيانه سببا
نسيان ما دل به من الشروع في معرفة الله تعالى فلذلك وصل
ذكر الدليل بذكر المدلول عليه حتى ينتفي المدلول فقالوا
لا إله إلا الله محمد رسول الله خلافا لمن يمنع الله على قلبه فلم يهتد
ومكر به شيطانه بخلاف تسويلا وهي الطائفة الخاسرة
والزمرة الفاجرة ليس يقولون الإكثار من ذكر النبي صلى الله
عليه وسلم حجاب عن الله وسبق بعضهم هذه العبارة فقال
إذا أوجد المتقلل عن إثبات الرسالة كان أبلغ وأسرع في
تأثير معنى التوحيد وأنتج لذلك يطلب المعنى بل ما قال التهليل
معنى ولإثبات الرسالة معنى وإذا اختلفت المعاني على الباطن
ضعف التأثير وبعدت الثمرة قال وإنما يكون وصل الذاكر عند الذهول

في الاسلام وهذا والعياذ بالله من الفتن التي لا مورد لها غير النار
ولا عقبى سوى دار البوار وما ذلك الا مكر واستدراج الى رفض
الشريعة والانحلال من ربقتها وتعطيل رسومها ولو علم هذا
القائل ما خص مولانا رسول الله من الاسرار التوحيدية والحكم
التفصيلية لما تفوه عنه بذلك الكلام فلذا ايها المريد كان من الواجب
ان تقوى نفسانيته لتحمله على الهداية وتردعه عن طرق الضلالة
والغواية فاقول مختصرا وبالله منتصرا ان الله عز وجل اودع في
ذكر نبيه مع ذكره فوائد واسرارا منها ان رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم باب عظيم الى معرفة الله تعالى
فمن قصد معرفة الله تعالى من بابها اتاها ووصل اليها ومن
تعرض اليها من غيرها منع الوصول اليها ومنها ان التوحيد
لا يتم الا بالايمان والايقان لا بالتخيل الا باثبات الرسالة
فمن كان يطلب السالك بما حرك عنده قوة الايمان فذكر
التهليل كذلك يطلب بما حرك عنده قوة شرك الايمان باثبات
رسالة الدليل وانها احد اصل التوحيد ومن تامل بتحقيق النظر
سر الرسالة وجزءه من التوحيد وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن نبيا ولا رسولا بنفسه بل هو سر فيه دون غيره وذلك
السر هو الغيب الذي خصه به واهله له قال الله عز وجل
ما كان عن الرسول اصغى لا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من
يشاء من عباده وكذلك السر الوحي الصادر عن الغيب

وجب التعظيم

وجب التعظيم والتوقير واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يطع
الرسول فقد اطاع الله فجعل طاعته في طاعة رسوله ومنها ان ذكره
يؤكد من اتباعه الذي هو حجة على العرفان وفيه الفتح والخلاص
[illegible] وعرفنا الاشارة في منزل الاستقامة فمن ذكره يقتضي
حبه وحبه يقتضي اتباعه وطاعته ومنها حفظ العهد للواسطة
فان بذكره لا ينسى والنبي صلى الله عليه وسلم هو الواسطة
بيننا وبين الله تعالى والدال عليه فمن حسن العهد ان لا ينسى
وان يذكر جميعا لا ولم يميز في حياته ولا بعد مماته ولا عند النشر ولا
في الحشر ومنها ان ذكره نور يسطع في ارجاء قلوب محبيه وذاكره
انوار [illegible] مع النور اشكال التوحيد مع الضياء فكلام جل نبيهم
في البلاغ من اسرار التوحيد او غاب عنه من معنى العبودية
لا شك وان بيانه وظهوره بذكره كان بذكره صلى الله عليه وسلم
وبذلك يتضح لك وتبين ان الذكر عليه السلام في كل مقام اختصاصا
بالاختصاص في مقام الاسلام بالافتقار الى الاعمال الطاعة واختصاصه
في مقام الايمان بالافتقار الى اسرار المشاهدات فمن عزل عن ذلك
حرم موارد الاختصاص ومن اصله من الحبه المكان التمكين
بلغ فيه مراتب التمكين فلا بد من ذكره في كل المقامات
منه للذكر الله ومنه دالته فالسالك في توحيد دليله موارده
التخصيص متزايد فالخديم حضرة الملك في قوم محفوظة فيكم
ما اصله ويقوى بسببه نفعه في كتاب بغية السالك نفعنا الله به امين

قال رضي الله عنه بعد مدح النبي صلى الله عليه وسلم في معجزاته وبيان
هجرته :. ملائكة الله جل جلاله :. تعاقبوا يبشرون محمدا :.
:. يقولون زيروا من سد افي احمدا :. وحدوا ولا تنسوا من الدهر احمدا :.
:. يجيبون الاملاك في درجاتهم :. غداة يهم ذكر الشفيع محمدا :.
:. وحوام في السموات كلها :. يصلون اكراما على عالي الهدى :.
:. وجملة رسل الله كل يذكره :. توصلوا الرحمن في موقف الهدى :.
:. وهو سيد سادات الانبيا :. اتى رحمة للعالمين وسيدا :.
:. وما رفع للحبيب الا محمد :. وما منقبة غير الحبيب من الرجا :.
وما المصطفى المختار الامر جع :. وذاكره افضى بذكره سيدا :.
:. اطارت قلوب الزاكين بذكره :. فيا حبذا قلبا يحب محمدا :.
:. وما ذكر الاخيار خلق الله الاطهر :. لادني من قلب فراغ به الصدا :.
:. وهل تنبت الكلماء في قلب ذاكر :. بلى لا بنور العلا توقدا :.
:. واي سناء مثل نور محمد :. به اشرقت انوار قلبا مراهنا :.
:. تعلو بانوار النبي ولديه :. تحي بال احر بالكاب الهدى :.
:. وقد ضمن المختار للسالكين :. يصل عليه الف ذكر مفيدا :.
:. ويبشر بالجنان قبل وفاته :. بشارة تختص بذلك او غدا :.
:. وما اذا صلاة في دار مطامع :. فيبصر قبل الموت في الخلد مقعدا :.
:. وليست يلها قراءة ذكرية ذاكر :. وان كانت البشرى يراح بها الردا :.
:. وما العتق للبشر لا يفر بعده :. فيا لنصا من البا بشانكم والهدى :.
:. وفي مائة لا شك يجرم جسمه :. على النار بالهدى ومعظم محمدا :.

اسم الكبش

وبعد صلاة العصر

:. وبعد صلاة العصر من يوم الجمعة :. يصل ثمانين على صاحب الهدى :.
:. ليغفر او زاد ذاكرا احمدا :. ثمانين عاما مكفرا ... :.
:. ومن احيا في الصبح في معرك الدفا :. فيرجع بالسعادة شجاعا وسيدا :.
:. كمن زار مختار ربه بقلبنا :. فازهم تصرفنا ... له السيدا :.
:. وكم جعلنا الحمد يصلحنا العتقا :. بذكر نبي في العلا بلغ الهدى :.
:. وذكر حبيب الله لا شك عندنا :. طريق الى الجنة فاسلك مجردا :.
:. وراجع اخاك الارشاد ناصحا عن :. المسلك الساعي وانك مرشدا :.
:. ولذ بالمام لا يبعد وسنة :. ودع عنك من افعال الشر مبعدا :.
:. فما يرضى السبا والا بعده :. لا يعتن فاعبده لم يفا موبدا :.
:. واي طريق مثله والمامنا :. ابو بكر الصديق بالصدق قلدا :.
:. وما فضل الصحب الكرام بحظه (بصومه) :. ولا بالصلاة في الدجى تهجدا :.
:. ولكن بالصديق فذ الى بصرفه :. به جا فاسل الارض مجدا او سودا :.
:. وما كان الامر لعا مصكا :. بذكر نبي كان ذاكرا ومولدا :.
:. فليس تعالت في الايام صلاته :. على حبه الحق العلي المجددا :.
:. ولم يك مكثر الاعمال ظاهرا :. ولكنه لم يذكر دايما التجددا :.
:. اتوهمن العارف يسمن اهله :. من اجاله في تنبيه يشفي الهدى :.
:. بغفلت وان ما رابنا لجسمه :. كثيرا من الاعمال يبقيه مقصدا :.
:. وما ورده الا ثلاثة عشرة :. من الركعات المحكمات تعبدا :.
:. ولكنه قد كان يجلس دايما :. بوجهه للبيت المكرم مقعدا :.
:. يغمض عينيه ويجعل راسه :. على ركبتيه كاهيا منه مجددا :.

.:. ويرجو رجاء يشفي رواجيا .:. من الكبر الزاكي اسما وترددا .:.
.:. وما تلكم الزوجات الا لانه .:. يردد بالقلب المبارك احمدا .:.
.:. ومن يلحق الصديق في صلواته .:. على حبه من ذا يزاحم مفردا .:.
.:. فجو لطالب الرشاد اتباعه .:. وهل فاز الا من باتباعه اقتدى .:.
.:. في امر صعوبات السالكين مطيلا .:. ايا سائلي اذكر نبيك سرمدا .:.
.:. فما يعصم الانسان من نجح الردى .:. سوى ذكر مختار الموالي شدا ارشدا .:.
.:. فجد منه وردا للعباد ذكره عشية .:. والبادي في الصبح اشرفه بدا .:.
.:. ولو يبصر الانسان به رشاده .:. لكان لذكر الهاشمي مرددا .:.
.:. فما جاءكم في الحشر في كل موطن .:. من اهوال الفاجر بالنبي تزودا .:.
.:. وسنوا على ابصاركم تتجاهلي .:. وكبوا باشراب بوجه لكم بدا .:.
.:. فقد كان ما كنتم تقبلون رويته .:. وتدعون فيها فاز بميمر وسجدا .:.
.:. وكنتم مد الايام تبغون رويته .:. الى ان بنو براس كل ارض تعمدا .:.
.:. فبهذا وصال البين يبغيك دائما .:. وبهذا النعيم لا يزال موبدا .:.
.:. من الله ارجوا ان يغفر ذنوبه .:. اذا سبق الاجداد من المصطفى غدا .:.
.:. ويجعلنا من خير تسابقوا .:. اليه وجدوا يطلبون محمدا .:.
.:. ويدخلنا الجنة في خير زمرة .:. مع المصطفى المختار اعلى الورى غدا .:.
.:. صلاة واكرام عليه ورحمة .:. وازكى سلام لا يزال مجددا .:.

انتهت القصيدة المباركة بحمد الله تعالى
ورحم الله ناظمها ونفعنا به واعاننا على القيام بما يجب لها
ومن حضر جمعها امين يا رب العالمين ومن نظر في الجبير

في اسماء

في اسماء سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للاعلام
الهاعم رضي الله عنه ما نصه فصل
في اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث من اداب المحب
ان يذكر نعمة الله تعالى عليه بان وجه اليه نصيحته ويعترف بانه خير خلقه ويعلم ان الله
تعالى قد خص من شاء من خلقه في هذه الدار بما شاء ولا كل
الارواح من شهادته ورات جماله وكلهم قد ابصروه ورأوا جماله
ولما خلق الله ادم عليه السلام خلق ذريته في ظهره نورا ونور
سيدنا الاولين والاخرين واعترفوا انه حبيب رب العالمين واذ قال
عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه ومن قال تعالى في كتابه العظيم واذ اخذ ربك
من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست
بربكم قالوا بلى فما بقي معه النور الذي قوي به قلبه وشاهد به
وشهد بما شهد به في اصل خلقته بان وحده الله وتعداه واعتنى
به واصطفاه ان حرقنا له العادة حتى يتخلى كظهور الانوار وبرر
العبادة والعبودية ولهذا قال كان افضل الصديقين عبد الله
يقول رضي الله عنه كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الي فقال يا ابا بكر تذكر يوم كذا فقلت اذ عينتك يا رسول
الله فقال فنظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضهم
الى بعض ولم يعلموا ما اراد النبي صلى الله عليه وسلم فبكى فقال صلى
الله عليه وسلم انبيتهم يا ابا بكر فقال بالنور الذي في قلبه

سمعتني يا رسول الله عن يوم الذر في قوله تعالى وإذ أخذ ربك
من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست
بربكم قالوا بلى شهدنا فما من أحد من الخلق إلا قال بلى ولقد
سمعتك يا رسول الله تقول عنه ذلك أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن سيدنا محمدا عبد الله ورسوله فقال النبي عليه الصلاة
والسلام والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا لقد سمعتك
يا أبا بكر عند ذلك وأنت تقول صدقت يا رسول الله فحق لك
رضي الله عنه أن يسمى صديقا لأنه كان نبينا وحبيبنا صديقا
ورفيقا فعليكم رحمة الله بمحبته وتوسلوا إلى الله تعالى بصديقه
رضي الله عنه وأرضاه :. بسلام نعيمي يا خليل مدحه :.

:. واحكم فيه القول من بعض الشعر :. وإخوانه الأنبياء ذو الفردة :.
:. وأصحاب رسول الله كبرا بأسيهم :. خليفة الصديق وهو أبو بكر :.
:. فذاك لعبد الله أول مسلم :. وأول من صام [illegible] الطاهر التقي :.
:. فمن ذا يساويه بين الله فضله :. بدا سورة الفتح الحكمة الغر :.
:. وما أنفق الأموال لله خالصا :. وقاتل قبل الفتح مثل أبي بكر :.
:. ومن ذا الذي في الناس آمن بنفسه :. وأرضى رسول الله غير أبي بكر :.
:. ومن ذا يساويه جاء جبريل قاصدا :. إلى المصطفى فيه من الله بالبشر :.
:. وقال إن الله يقرئ سلامه :. عليه فما بلغ ذاك عنه أبو بكر :.
:. وأعلمه أن الله راض بفعله :. فهل هو راض عليه في حالة الفقر :.
:. وسر لرسول الله جاء [illegible] :. [illegible] مثل أبي بكر :.

قال رحمه الله فإن قلت [illegible] عنهم كان رسول [الله]
صلى الله عليه وسلم إذا أوى إلى فراشه جمع كفيه ونفث فيهما
وقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثم مسح بهما ما استطاع
من جسده يفعل ذلك ثلاثا وقال [illegible] رحمه الله أو من
[illegible] أسوأ من شيطان [illegible] بحمد الله وحسن
عونه ما قصدت جملته في هذا التقييد والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله
وصحبه أجمعين

كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل
[illegible] على يد الحقير الفقير إلى ربه الراجي عفوه وغفرانه
[illegible] الحاج سليمان بن أحمد [illegible] المالكي مذهبا
[illegible] اعتقادا غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
[illegible] منهم والأموات وآخر دعوانا أن الحمد لله
[رب العالم]ين وذلك [illegible] سيدنا [illegible]
ومعدن الجود [illegible] الأشرب
وسيد الأسياد ومنبع العلم [illegible]
[illegible] سيدي عبد الله [illegible] الحسني
[illegible] نفعنا الله به [illegible] سيدي الحاج [illegible]
[illegible]

[illegible] شيخه وشيخ [illegible]

العربي [illegible] وشيخ [illegible] نفعنا الله بهم [illegible]

حتى [illegible] وسيدي [illegible] مولاي [illegible]

وتلذذ بطريقة الربانية وسلسلتهم النورانية [illegible]

خير البرية وسيدي أحمد [illegible] وخديم [illegible] وأعلام المتقين

جعلنا وإياكم معهم في أعلى عليين ولوجه الله وجهه الشريف

ناظرين بجاه [illegible] هذه الصفات وهذه الدولة والعاجز المذكور [illegible]

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين [illegible] وكان الفراغ من نسخة

هذه الصفات المذكورة يوم السبت وقت بعد صلاة الظهر [illegible]

عام ١٢٨٧ عام سبعة وثمانين ومائتين وألف

1287